



دار. م. النحاس

# عيسى والعقود



HARLEQUIN



لا عودة للماضي

آن ويل

www.liilas.co

«هل تتلاعبين معي يا جين؟»

قالت جين بسخط: «لا، أنا لا اتلاعب معك.»  
«إذن أنا مضطر أن استنتج أنك تتلاعبين معي،  
كما فعلت في السابق. اكلت الطعام مرة ولكني لن  
أفعل مرة ثانية. ربما ليس لدى ديك فتيل، عكسي  
أنا. اشعلي فتيلي وستكونين عرضة للاحتراق.»

٥٢٣

كحلولة

*khouloub Abir 523*

لا عودة للماضي

آن ويل



دار  
مؤسسة النحاس  
للطباعة والنشر والتوزيع  
بيروت - لبنان

آن ويل

كانت آن ويل ما زالت في المدرسة عندما نشرت مجلة النساء بعضاً من قصصها. وفي سن الخامسة والعشرين قبل ميلز وبون روايتها الأولى. والآن وبما أنها تعيش مع ابنها الناضج وما زالت متزوجة من حبيبها الأول، وزعت آن حياتها ما بين بيتها الشتوي وهو عبارة عن قرية اسبانية محاطة بالجبال وكروم العنب وبيت صيفي في غورنسي، وهو واحد من البيوت الذي استخدمته لكتبتها.

انتبه! لا يتتبع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبيع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

THE FABERGE CAT

Copyright © by Anne Weale 1993

ISBN 0-263-78264-6

Mills & Boon first edition October 1993

الطبعة العربية الاولى عن مؤسسة النحاس ١٩٩٥

عنوان الطبعة العربية

لا عودة للماضي بقلم أن ويل

ترجمة: هيفاء حفناوي

سلسلة قلوب عبير ٥٢٣



حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لمؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين إنتربرايزس ليميتد (Harlequin Enterprises Limited).

جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الإلكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر. كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدق ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: مؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت - لبنان شارع فردان بناه رضوان الطابق التاسع. ص.ب: ١١/٩٧١٨. فاكس: ٨٦٦٤٩٩. هاتف: ٨٦٦٤٩٨. ٨٦٥٣٧١. سجل تجاري: ٧٥١٠ - بيروت. تسجيل العلامات التجارية في وزارة الاقتصاد دار م. النحاس للنشر ٥٩٤٣٩

## عزيزي القارئ

مع مطلع عام ١٩٩٤، انضمت الى سلسلة عبير، سلسلة جديدة بعنوان قلوب عبير. ويسرنا أن ننشر هذه السلسلة بغية ارواء شغفك للقراءة وحبك لمطالعة أدب بات الأكثر رواجاً في عالم اليوم.

ونحن، إذ ننشر اليوم هذه السلسلة الجديدة، نعدك دوماً وكسابق عهدنا، بانتظام إصداراتنا من قلوب عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلوكك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الإصدار والزيادة في تنوع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارئ أن طبعة قلوب عبير هذه التي أردناها لائقه بك وذوقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وقفك إلى جانبنا، إنما يعبر عن إخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجديد والتنويع...

الناشر

## الفصل الأول

«أهذه أنت يا جين؟»

اتى هذا الصوت من غرفة في الطابق السفلي والذي كان في يوم من الأيام بيت عائلي كبير، ولكنه انقسم الآن إلى الحاضنات وشقق صغيرة.

شعرت جين تونتون بقلبها يخفق بينما كانت تهز مظلتها قبل أن تغلق الباب الأمامي.

كانت جين تونتون مولعة بالسيدة تشستر، مالكة هذا المنزل وسعيدة لشراء حاجياتها وبقضاء عدة امسيات اسبوعياً برفقتها. ولكن ذلك اليوم كان شاقاً في المكتب حيث كانت تعمل سكرتيرة، وكى تعود إلى منزلها القديم في لندن الذي يقع على الجهة الشمالية من هايد بارك، كان عليها أن تمشي على الطريق الاقرب إلى المحطة. وبينما كانت مسرعة ليلاً إلى المنزل والمطر يتساقط بغزارة، فإذ بسيارة تسرع أمامها فيتناثر الماء على قدمي جين.

في تلك اللحظات، كانت ترغب أن تأخذ حماماً وأن تضع رجليها المرهقتين في وعاء من الماء لأنها لم تشعر برجليها مرهقتين هكذا من قبل. وبالرغم من انه ما زال امامها ثلاث سنوات لتصبح في الثلاثين من عمرها، ولكن في هذه الأمسية بالذات شعرت بأن سن الخمسين يلوح امامها. كانت متعبة ويائسة ومريضة من حياة المدينة ومن هذا الشتاء البارد.

لم تظهر كل هذه الأحاسيس الداخلية على وجه جين المبتسم عندما دخلت إلى تلك الغرفة غير المنظمة حيث كانت مالكة الشقة تعيش في احضان ذكريات ماضيها المزههر.

والآن وهي في الثمانين من عمرها اصبحت ارملة عجوز، تنوح ولديها اللذين قتلوا خلال الحرب العالمية الثانية. أجابت السيدة تشتستر على سؤال جين بعدما سألتها عن حالها وهي تلوح ببطاقة بيضاء.

«لقد دعيت إلى حفلة وعليك الذهاب مكاني واخباري بكل ما يدور في هذه الحفلة.» كانت تلك العيان اللامعتان للسيدة العجوز ما زالتا تتلألآن وتلمعان فرحاً وسعادة، وتابعت: «ستقام تلك الحفلة بعد اسبوعين نهار الخميس في رواق كراوثرن في شارع بروك. وهذه الحفلة هي فكرة خاصة لعرض لوحات... (مائتي سنة للسيدات الجميلات.) عليك أن ترتدي ثوبي الفيونيت. من يدري؟ ربما تلتقين بنصيبك.»

لم يكن لدى جين الرغبة بالذهاب إلى تلك الحفلة التي تجمع الاغنياء والمشاهير في مكان لن تعرف احداً هناك، وستشعر انها موجودة في غير مكانها. وفي نفس الوقت لا تريد أن تضيي جواً من الكآبة على حماس السيدة تشتستر التي كانت شبه متأكدة من أن هذه الفرصة فرصة رائعة بالنسبة لجين وربما قابلت رجلاً مناسباً لها.

في أوج أيام السيدة تشتستر، كانت الحفلات واللقاءات هما الهدف الاساسي في حياة كل شخص عازب وطبعاً هذا ضمن طبقة مجتمعها، وبناء على ذلك وجدت صعوبة في تقبل الفكرة التي تقول ان الزمن قد تغير.

وبالرغم من أن السيدة تشتستر هي من بين قلة من الناس الذين يعرفون سر جين، فهي ما زالت ترفض الاعتراف بان الزواج من رجل ناجح وفاتن كما حققت هي لنفسها، ليس ورقة رابحة لحمايتها.

قالت اوليفيا تشتستر بسخرية: «كان علي أن أفكر في أن عائلة كراوثرن قد وضعوا اسمي على قائمة المدعويين. افترض بأنهم ما زال عندهم امل بانني ما زلت امك بعض الكنوز لأبييها لهم. اتمنى لو كنت احتفظ ببعض من الكنوز. ولكن آخر لوحاتي القيمة بيعت بالمزاد العلني منذ خمس سنوات عندما كان السطح بحاجة للترميم. كل ما لدي الآن هو لوحة مصغرة لجون سماتر ربما تجلب سعراً جيداً. ولكن يجب ألا ابيعها إلى أن اصبح يائسة أو معدمة...» «دعينا نتناول كوباً من عصير التفاح، واخلي معطفك المبلل يا عزيزتي. ان العمل كل يوم في هكذا طقس لم يكن ليناسبني على الاطلاق لو كنت ولدت في جيلك هذا، اني سعيدة الحظ.»

دام لقاء السيدتين حوالي ساعة من الوقت، وعندها شعرت جين بأنها تريد أن تودعها وتصدق إلى شقتها المؤلفة من ثلاث غرف في الطابق العلوي.

كانت جين تشفق في داخلها على حالة السيدة تشتستر التي كانت تزداد سوءاً بتقدم سنها وعجزها.

تحسنت نفسية السيدة تشتستر عندما بدلت القناديل والموقد المزيف في قاعة الجلوس العالية السقف بقليل من المال. وقد فعلت ما بوسعها لتجعل من منزلها منزلاً مألوفاً. كان في مستهل الطابق غرفة نوم صغيرة وبالقرب منها

حمام مجاور. وكانت الحديقة الواقعة خلف المنزل تمتد إلى سطح الطابق الأسفل. ولكن جين التي كانت ترغب باقامة حديقة بالجوار، كان عليها أن تضع عتبات خارج نوافذ غرفة الجلوس، وتزود هذه النوافذ بأسلاك كهربائية وأن تسدل حديداً مسبوكة عند سلم النجاة.

كان هذا يحبط عمل اللصوص ويمنعهم من التسلق من الطابق الأرضي، اما الطابق العلوي فكان هناك سلم للهبوط. ولكن كل هذا غير كاف لأن رجلاً شرطياً من فرقة حماية الجرائم كان قد نصح السيدة تشتستر أن سلم النجاة يجعل نوافذ البيت الخلفية معرضة للهجوم من قبل اللصوص.

واهتماماً منها بسلامة المستأجرين وبما أن معظمهم كن من النسوة الغرباء، انفقت مالها في شراء نوافذ مزودة بقضبان حديدية ووضعها على النوافذ الخلفية.

\* كانت جين تطبخ لنفسها وللسيدة العجوز معظم الأيام. وخلال الأسبوع كانت السيدة تشتستر تتناول وجبتها الأساسية عند الظهر وتجهزها لها خادمة متهورة ولكنها طيبة القلب تدعى ويني.

بدلاً من أن تأخذ حماماً قبل العشاء، ملأت حذاءها تلك الليلة بورق ووضعته بعيداً قليلاً عن المدفأة كي ينشف. وبعدها بدلت ملابسها وارتدت عباؤها وجهزت طبقاً صغيراً من السلطة.

\* وبينما كانت تأكل، اعادت قراءة بطاقة الدعوة والتي اصرت السيدة تشتستر أن تأخذها معها.

ومثل أي شيء متعلق بآل كراوثرن، الفنون الجميلة

الشهيرة للدالين اكتشفت عام ١٧٤٦ ألف وسبعماية وستة وأربعين، فإن هذه البطاقة البيضاء من نوعية ممتازة والصفحة النحاسية السوداء المدون عليها كانت منقوشة بنقش باهظ الثمن. مما لا شك فيه أن آل كراوثرن لديهم اعمالهم المطبوعة، حيث كانت اللائحات البنفسجية الفخمة المزينة بنقوش نافرة من انتاجهم.

بينما كانت تقرأ البطاقة، بدأت تفكر بأن موافقتها لحضور الحفلة لم يكن امراً مضحكاً. لم تتلق جين دعوة كهذه الدعوة من قبل وحتى لو ذهبت إلى الحفلة ستكون مثل السمكة خارج الماء. لن تعرف احداً هناك ولا واحداً من الديلاء. كل ما سيعجبها هناك فقط بعض اللوحات، ومن دون شك سيكون هناك بعض المأكولات الشهية لتأكلها.

ولكن ربما تصاب السيدة تشتستر بخيبة امل إذا لم تذهب إلى الحفلة، لأن السيدة العجوز تريد الذهاب بنفسها غير أن ساقها المتألّمة وكاحلها المنتفخ جعل الأمر مستحيلاً بالنسبة لها لتقف اكثر من بضع دقائق.

كانت السيدة العجوز تملك خزانة تحتوي على ثياب جميلة لأزياء عام ١٩٣٠. ألف وتسعمماية وثلاثين، وكانت تسأل جين في بعض الأحيان أن تلبس وتعرض لها هذه الثياب لتعيد احياء ذكريات ايامها السعيدة إذ أن ثياب السهرة الأنيقة لم تعد تناسبها الآن لأن شكلها الخارجي تغير كلياً.

لو ذهبت جين مكان السيدة، فعلى الأقل تستطيع أن تصف لها ما جرى في الحفلة بالتفصيل.

قبل أيام معدودة لتلك الحفلة الخاصة، استلمت جين

رسالة من اختها أليس التي تزوجت وعاشت في شمال انكلترا وهي في غاية السعادة.

وكالعادة فإن جوهر رسالة أليس هو موضوع الأطفال. أخبرتها عن اولادها التوأم: انغس وفرغس اللذان يبلغان من العمر الثالثة عشرة، أما روري فهو في العاشرة من عمره وأبل أصبحت في الثامنة من عمرها والتي كانت تعتبرها جين وكأنها ابنتها.

ان حياة اختها كمديرة منزل محاطة بعائلة كبيرة وتحت حماية زوج غبي لم يعد يلعب كرة قدم، بل يقضي يوم السبت يدرّب فريق الكولتس، وكانت جين قد أحببت هذه الحياة لو أعطيت هذه الفرصة.

ولكن، كما اكتشفت، ان الطريقة التي تجعل الأمور تتحقق كانت دائماً قضية فرصة أكثر من قضية اختيار. فهي مقيدة بحياة المدينة في مكان لا ترغب أن تكون فيه، وتشغل نفسها في عمل لا يهتمها منه سوى أن تدفع ايجار المنزل وبعض النفقات الأخرى ولا ترغب حتى في تغيير وضعها. ربما ستفكر أن تجد عملاً أكثر متعة خارج لندن عندما تتوفى السيدة تشتستر، ولكن أن تفكر الآن في هذا الأمر، فهذا يعني أن تترك السيدة العجوز وحيدة من غير رفيق في هذا العالم، وذلك نظراً لعدم اهتمامها بالمستأجرين الآخرين حتى ان ابن اختها الوحيد وزوجته لا يزورانها ابداً.

كتبت أليس في رسالتها.

«أصبحت أبل بزكام شديد. وسأبقيها في السرير لمدة يوم أو يومين. انها مريضة مطيعة وإلى حد ما راضية طالما

لديها حذورة معقدة تحلها أو كتاب تقرأه. كنت أنت تماماً مثلها عندما كنت صغيرة. كرهت أن ابقى مسجونة في الداخل وكرهت أن أئن كما يئن الصبية عندما يؤمرون بملازمة الفراش وطبعاً هذا الأمر لم يكن يحدث إلا نادراً.» ان صورة هذه الحياة العائلية الدافئة التي صورتها أليس لاختها جين في رسالتها، أثارت احساسها وجعلتها تتمنى أن تكون هناك مع اختها، تفرك صدر أبل الصغيرة بالمرهم وتصنع الشراب الدافئ المخلوط بالعسل لتخفف من حدة سعالها، وتقرأ لها بصوت عال من كتب الأطفال القديمة التي اعطتها السيدة العجوز لجين لترسلها الصغيرة.

قضت جين ساعة الغداء في المكتب تكتب رسالة إلى أبل تخبرها فيها عن الحفلة التي ستذهب إليها وماذا ستختار ارتدي من بين الملابس الجميلة التي في خزانة السيدة تشتستر.

ان السيدة تشتستر تريدني أن ارتدي ثوباً مخملياً أسود مصممه مصممة فرنسية تدعى مادلين فيونيت، وهي أول امرأة استطاعت أن تظهر تفوقاً في تصميم الأزياء أكثر من السابق. وهناك أيضاً ثوباً رائعاً صممه مصمم يدعى مولينكس واعتقد أن هذا الثوب يناسبني أكثر، وطبعاً سوف اسرح شعري تسريحة مميزة. ولو اردت أن اسرح شعري في مكان ما قريب من المنزل فإن غسل الشعر بالشامبو عال جداً، لذا سأطلب من ابنة ويني وتدعى انيتا أن تسرحه لي. انها تعمل لدى مزين نسائي كمبتدئة في منطقة «ماي فير» ويقصد هذا المكان معظم الأميرات ونجوم الأفلام.



كان مسموحاً فقط لأنيتا أن تكنس الأرض من بقايا الشعر المقصوص وأن تحضر القهوة للزبائن. لكن ويني تقول بأن ابنتها اكتسبت خبرة واصبح لديها اطلاع واسع في تسريح الشعر وطبعاً هذا فقط بمراقبة مصففي الشعر.

قالت السيدة تشتستر عندما اصبحت جين جاهزة لتظهر امام السيدة: «تبدين فاتنة الجمال يا عزيزتي. لقد سرحت أنيتا شعرك بشكل جيد، وهذا الثوب يبدو رائعاً عليك، ولن يفكر احد أن عمر هذا الثوب اكثر من خمسين عاماً. ومحمتم أن لا يكون هناك الآن قماش حريري مخملي من هذا النوع الجيد، ولا حتى في دور الأزياء الفرنسية.» نظرت جين إلى نفسها في المرآة الطويلة المعلقة في غرفة السيدة العجوز، وإلى جانبها ويني وانيتا وبدت على وجوههن علامات الرضى والسعادة.

كانت ويني قد ورثت عن اهلها الذين قدموا من المنطقة الكاريبية إلى انكلترا طريقتهم في الكلام، اما انيتا فكانت تردد لهجة افقر احياء لندن كما يتكلمن معظم الفتيات الصغيرات، ولكنها كانت تحاول دائماً أن تغير لهجتها وتردد لهجة المجتمع الراقى، التي كان يتفوه بها مصففو الشعر عندما يتبادلون الحديث مع الزبائن.

قالت لها وهي سعيدة بنجاحها في تسريح شعرها بطريقة اميركية ملساء بعدما كان في العادة مربوط بمشبك: «كان يجب ان تكوني عارضة ازياء وليس سكرتيرة يا جين.»

وكانت انيتا قد برجت وجه جين فوضعت فوق جفنيها مزيجاً من اللونين البني والبرونزي، ورسمت خطأ أخضر

داخل الجفن السفلي لتظهر عينيها الخضراوين القاتمتين. وعندما احتجت جين على أن تبرجها قد غير ملامح وجهها كثيراً قاطعتها انيتا وقالت لها بصوت حاد: «إذا كان هذا مناسباً للأميرة، فسيكون هذا مناسباً لك، فأنت لست اكبر منها بكثير. يجب ان تسعي إلى الأفضل دائماً.»

ان الفة ومرح انيتا جعلتا السيدة العجوز ترفع جفنيها وذلك لعدم موافقتها على غطرسة وتمرد جين. ولكن غضبها لم يكن مثل غضب الماضي عندما كان المنزل يعج بالخدمات. ومنذ ذلك الوقت اخذت اوليفيا تشتستر تكيف مع بعض طرق العالم العصري وذلك طبعاً للضرورة.

قالت العجوز موافقة على كلام أنيتا: «أنيتا على حق. اسعي دائماً إلى الأفضل يا عزيزتي.»

والآن ها قد تبرجت جين وارتدت ثوباً كان سيكلف الآف من الجنيهات لو أخيط اليوم. وجين هي واحدة من الفتيات اللواتي يمكن تمييزهن وتقديرهن وذلك لأنها سكرتيرة باعثة وانيقة إلى درجة لا يستطيع أحد أن يحدق بها مرتين. «اشعر وكأني سندريلا ذاهبة لتجول الكرة الأرضية.» قالت جين ذلك وهي سعيدة بالتغيير الذي حل بها رغم أنها بدت عصبية قليلاً لأنها ستظهر في مكان عام في زي بعيد عن زيها اليومي المعتاد.

قالت السيدة تشتستر: «لنأمل أن تلتقي فتى احلامك فمن المؤكد أنه سيكون هناك عدد كبير من الرجال الواسمين. وأقول لك بكل صراحة ان معظم الموجودين في الحفلة لا يهتمون بالنساء. ولكن من المؤكد أن هناك بعض الرجال من بين المدعوين جديرين... ابناء يرافقون امهاتهم وهكذا، إذا

لم تعودني حتى الساعة العاشرة سأفترض بأن احدهم اقنعك بتناول العشاء معه.»

قالت أنيتا وهي تضحك: «آمل أن لا تكوني قد عنيت ما قلت فربما ورطت جين نفسها بالمشاكل.»

قالت السيدة تشتستر: «أهذا صحيح؟ يجب أن احاول التكلم خارج المعرض الفني.»

قالت أنيتا: «اظهري وكأنك من طبقة راقية وتكلمي بعض الكلمات الفرنسية وبعض الكلمات الايطالية! اوه... انظري

لقد داهمنا الوقت. سأتناول العشاء في مطعم ماكدونالد مع براد بعد نصف ساعة.» عندها دفعت جين ثمن تسريحتها

وقالت لها: «اوه. شكراً لك.»

قالت ويني: «سنؤمن عودة الأنسة جين في سيارة أجرة يا سيدة تشتستر تبدو وكأنها تساوي مليون دولار ولا يجوز أن نتركها تنتظر لوحدها في الشارع وذلك خوفاً من أن ترتسم على وجهها علامات الاستغراب.»

لحسن الحظ، لم تكن تلك الليلة ممطرة، وهذا ما جعلها غير قلقة على حذائها المخملي اللون الذي صنع خصيصاً ليتناسب مع ذلك الثوب من ان يفسده المطر. وخوفاً من البرد، وضعت جين فوق ثوبها، معطفاً مصنوعاً من جلد الثعلب فضي اللون.

لم يكن لدى جين أي رغبة في ارتداء ذلك المعطف، وتمنت لو ترتدي معطفها اليومي وذلك افضل من أن تقترض واحداً ليس لها، ولكن ما باليد حيلة فقد اصرت السيدة العجوز، ولم يكن عندها الصبر لتسمع اراء عصرية في أي موضوع من المواضيع. وها هما قد اقتربا من الشجار مع

لم يكن لدى جين أي رغبة في ارتداء ذلك المعطف، وتمنت لو ترتدي معطفها اليومي وذلك افضل من أن تقترض واحداً ليس لها، ولكن ما باليد حيلة فقد اصرت السيدة العجوز، ولم يكن عندها الصبر لتسمع اراء عصرية في أي موضوع من المواضيع. وها هما قد اقتربا من الشجار مع

لم يكن لدى جين أي رغبة في ارتداء ذلك المعطف، وتمنت لو ترتدي معطفها اليومي وذلك افضل من أن تقترض واحداً ليس لها، ولكن ما باليد حيلة فقد اصرت السيدة العجوز، ولم يكن عندها الصبر لتسمع اراء عصرية في أي موضوع من المواضيع. وها هما قد اقتربا من الشجار مع

لم يكن لدى جين أي رغبة في ارتداء ذلك المعطف، وتمنت لو ترتدي معطفها اليومي وذلك افضل من أن تقترض واحداً ليس لها، ولكن ما باليد حيلة فقد اصرت السيدة العجوز، ولم يكن عندها الصبر لتسمع اراء عصرية في أي موضوع من المواضيع. وها هما قد اقتربا من الشجار مع

لم يكن لدى جين أي رغبة في ارتداء ذلك المعطف، وتمنت لو ترتدي معطفها اليومي وذلك افضل من أن تقترض واحداً ليس لها، ولكن ما باليد حيلة فقد اصرت السيدة العجوز، ولم يكن عندها الصبر لتسمع اراء عصرية في أي موضوع من المواضيع. وها هما قد اقتربا من الشجار مع

العلم أن الغضب والاهتياج يضران بصحة السيدة العجوز إلى أن اقتنعت ووافقت على ارتدائه.

قالت أنيتا بينما النسوة الثلاث يغادرن المنزل: «نأمل ان نلتقي بوقتك.»

والآن وبعد تمتعها بالترف غير المألوف، ارخت جين رجليها ومررت بيدها عليها، فهي تتمتع بنعومة وبر الذنورة المخملية.

كل ما كانت تملكه هو زوج من الجوارب الشفاف اسود اللون اشترته خصيصاً للسهرات.

وبما أنها لم تكن تملك سوى قطعة ثمينة من الجواهر، لذا اصرت السيدة العجوز على أن تقرضها زوجاً من الحلق الأولوي الحديث وحلى اخرى متنوعة. وكان عليها احجار لاسفة ولكن هذه الاحجار لم تكن من الألماس بل كانت من افضل احجار عام ١٩٣٠، الف وتسمعاية وثلاثين، إلى درجة انه لن يكتشف احد أن هذه المجوهرات هي مزيفة إلا خبير اخصائي.

وبينما كانت السيارة غارقة في زحمة السير في منطقة ماربل ارش لتعبر زقاق بارك لين، إذ بضوء يقع على حجر السوار الذي كانت تلبسه في يدها اليسرى ويحدث لمعاناً غريباً، حصل نتيجة وهج اللون البنفسجي القاتم مع الاحمرار الفاتح للألماس المزيفة المصنوعة من الزجاج.

أما الخاتم وهو باهظ الثمن والذي وضعت في يدها كانت تلبسه للمرة الأولى، تحفظه داخل علبة منذ سنوات. وفي يوم من الأيام ستعطيه لابنة شقيقتها آبل، واملت في أن

أما الخاتم وهو باهظ الثمن والذي وضعت في يدها كانت تلبسه للمرة الأولى، تحفظه داخل علبة منذ سنوات. وفي يوم من الأيام ستعطيه لابنة شقيقتها آبل، واملت في أن

أما الخاتم وهو باهظ الثمن والذي وضعت في يدها كانت تلبسه للمرة الأولى، تحفظه داخل علبة منذ سنوات. وفي يوم من الأيام ستعطيه لابنة شقيقتها آبل، واملت في أن

أما الخاتم وهو باهظ الثمن والذي وضعت في يدها كانت تلبسه للمرة الأولى، تحفظه داخل علبة منذ سنوات. وفي يوم من الأيام ستعطيه لابنة شقيقتها آبل، واملت في أن

أما الخاتم وهو باهظ الثمن والذي وضعت في يدها كانت تلبسه للمرة الأولى، تحفظه داخل علبة منذ سنوات. وفي يوم من الأيام ستعطيه لابنة شقيقتها آبل، واملت في أن

أما الخاتم وهو باهظ الثمن والذي وضعت في يدها كانت تلبسه للمرة الأولى، تحفظه داخل علبة منذ سنوات. وفي يوم من الأيام ستعطيه لابنة شقيقتها آبل، واملت في أن

تصادف آبل مناسبات كثيرة كي يتسنى لها لبسه اكثر مما ليسته هي نفسها.

ومن شارع بيروتر وحتى أول شارع بروك لم تكن بنايات آل كراوثرن بعيدة عن النظر.

ولكن الرحلة طالت كثيراً بالنسبة لجين، وبدأت تشعر بالغضب وبالندم لأنها اجبرت على حضور هذه الحفلة التنكرية. وتأكدت جين أن ويني لم تكن تبالغ في وصف مظهرها الخارجي بزيها وحليها المستعارة انها تساوي مليون دولار وبامكانها ان تصبح مثل أية ابنة أو اخت أو رفيقة رجل غني.

ولكن هذا المعطف وملك الثوب وتلك التسريحة، كل ذلك يزودها بمظهر خادع ليس في الحقيقة مظهرها الأساسي كما يظهرن النسوة الاخريات. وبالرغم من مظهرها الخادع ما زالت جين تونتون واحدة من النساء اللواتي لم يحالفهن الحظ. استمرت حياتها تسير بشكل خاطيء ومن المحتمل أن لا تسير حياتها على ما يرام، على الأقل ليس كما حلمت أن تكون حياتها منذ تسع سنوات عندما خطبها نيكولاس ووضع في يدها خاتماً مرصعاً بالأحجار الكريمة.

وفي الوقت الذي اتجهت فيه السيارة إلى شارع بروك، حلق سرب من الفراشات حول وجه جين.

كانت قد نصبت اخشاب ارجوانية فوق مدخل عمارة آل كراوثرن لتظل اشعة الشمس. وكانت السيارات تصطف بالقرب من حافة الحاجز الحجري وتنزل الركاب من السيارات. والليله بالذات، امتد بساط ارجواني على الدرج صعوداً إلى آخر درجة توصل إلى المدخل الرئيسي. وكان

يقف في داخل الممر رجل يرتدي لباس العشاء ومهمته جمع بطاقات المدعوين، ورجل آخر يرشد المدعوين إلى غرف المعاطف الخاصة بالرجال والغرف الخاصة بالنساء.

ازداد خوف جين عندما رأت معطفاً مميزاً شبيه بمعطف السيدة العجوز وقد خافت لئلا يسرق هذا المعطف، كان المعطف محبوبكاً برباط على كل كم من أكمامه. ولم يكن هناك أي احتمال لسرقه أي معطف الا عن طريق حامل مفنح الغرفة.

وفي غرفة الزينة التي كانت تجاور حجرة ايداع الملابس، لاحظت جين بأنها خلال العشر دقائق التي قضتها في السيارة وهي غاضبة، كانت شاردة الذهن ومسحت بشفاها كل ما وضعته لها انيتا من احمر الشفاه، لكن آثاره ما زالت واضحة.

كل من كان يحيطها من نساء رجال كانوا يثرثرون. «كسرت سالي عنقها وهي تصطاد نهار الجمعة الماضي واعتقد انها مجنونة لتصطاد وهي حامل. لكنها تقول بأنها لم تخسر الجنين بعد.»

«يا عزيزتي، لِمَ لا تذهبين إلى دانيال؟ فهو المزين النسائي الوحيد في لندن الذي يفهم بالألوان العصرية وسمعت بعض النساء يشكرن به.»

«التصدقين؟ هذه هي المرة الثالثة التي تحمل بها واحدة من دجاجات كارولين.»

ان فرصة المحادثات التي كانت تدور حولها، دفع جين لتشعر أنها دخيلة على بيئة بعيدة جداً عن بيتها. ربما بدت وكأنها تنتمي للنسوة اللواتي يثرثن وينتمين إلى تلك

الطبقة الاجتماعية العليا ولكن هذا العالم لم يكن عالمها بل كان عالم انيتا.

وعند مغادرتها غرفة ايداع الملابس، تبعت جين امرأة ترتدي ثوباً حريرياً أزرق اللون وصعدت السلم حيث كانت هناك غرفة كبيرة في الطابق الأول. وكان الضيوف يصرحون عن اسمائهم، اما هي فقابلها رجل تعرفت إليه عندما شاهدته في التلفزيون في منزل السيدة العجوز. وكان يدعى السيد تيموثي كراوثرن رئيس تلك الشركة، ومن المفترض ان تكون تلك المرأة الواقفة إلى جانبه زوجته.

«الآنسة جين تونتون.»

تقدمت جين في خطواتها إلى الأمام لتصافح رئيس الشركة المميز في مظهره.

«سررت بلقائك يا آنسة تونتون.»

من المؤكد انه لم يكن لديه أية فكرة من تكون جين. اخذت تفكر وتتساءل لماذا تزوج هذا الرجل من امرأة ضعيفة. كان لدى جين فكرة مبهمة زودتها بها السيدة العجوز، لقد كانت العلاقة بينهما علاقة عمل بين تاجرين عظيمين من السلالات الحاكمة وليست علاقة حب.

وبعدها، تسلمت جين نسخة من الصور في المعرض الباهظة الثمن. وكانت الصورة الموجودة على الغلاف صورة مشهورة وبينما كانت تحقق بتلك الصورة إذ بالساقى يقترب منها حاملاً صينية عليها أنواع مختلفة من العصير.

«شكراً لك.» ابتسمت له ومن ثم تناولت كوباً من عصير كوكتيل الفاكهة.

كانت تلك اللوحات معروضة في غرفة واسعة المساحة.

وهذا علقت اللوحات الكبيرة. اما مجموعة اللوحات الصغيرة التي رسمت على قطع صغيرة من اللوحات ذات اللون العاجي فقد زينت بقعة صغيرة من الحائط بالقرب من غرفة للرقص مما اثار انتباه جين لهذه اللوحات اكثر من اللوحات الفخمة.

كانت جين تنحني على لوحة صغيرة بيضاوية وتدقق في تفاصيلها والتي كانت عبارة عن فتاة صغيرة ترتدي ثوباً عالي الخصر، عندما سمعت صوتاً صدر من خلفها فنادت لها: «ان زميلاً لي اخبرني بأن ثوبك هذا صممه مصممة تدعى مادلين فيونيت من دون شك.»

«ما جعل جين تنتبه أن الكلام كان موجهاً إليها هو ذكر اسم فيونيت، فاستقامت والتفتت إلى الورا فإذا برجل طويل القامة يرتدي بذلة خاصة بالعشاء يبتسم لها.

«كم هو ذكي زميلك هذا ليلاحظ ثوبي.» قالت جين ذلك محاولة أن تظهر أنها صاحبة هذا الثوب بالفعل وكما يجب أن يكونوا زبائن المصممة فيونيت.

«اعتقد أنها خبيرة في احدث ازياء تلك الفترة. وافترض ان بإمكانها أن تخبرك بالتحديد عن السنة التي صممت فيه هذا الفستان، ومحتمل أن تخبرك عن اسماء السيدات اللواتي اخترنه من ضمن هذه المجموعة. اما الآن دعيني اقدم نفسي. اسمي آدم فوننتي واعمل لدى الشركة في قسم الألوان المائية للقرن الثامن والتاسع عشر.»

«و أنا جين تونتون. كيف حالك؟» عرفت عن نفسها بينما كانت تتأبط (الكاتالوج) تحت ذراعها وبدلت كوبيها وقدمت له كوباً بيدها اليسرى.

ومثل أي رئيس، آدم فونتني لديه قبضة يد محكمة ولكن مصافحة الرئيس لم تجعل نبضها يخفق بسرعة كما حصل الآن عندما صافحت آدم. أما لونه الأسمر فيفيد بأنه كان في إجازة قضاها مستلقياً تحت اشعة الشمس.

في هذه الأثناء تذكرت جين قول السيدة تشتستر وهي تقول: «لنأمل أن تلتقي فتى احلامك.»

هذا هو. شخصية رجل حلمت بلقائه طول عمرها ولكنها لم تفكر أن يوماً ما سوف يتجسد أمامها. طويل القامة، عريض الكتفين، قاتم الشعر، يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً. ليس وسيماً بل أفضل من وسيم. وكان يتميز بتلك الصفات التي تحب أن تراها في الرجل: قوي وذكي ذو عينان رماديتان، وقصبة أنف واسعة وعالية واسنان متينة تظهر من خلالها ابتسامة جميلة وذقن يدل على شخصية حاسمة ومسؤولة.

قالت جين له: «تبدو لهجة فونتني فرنسية.»

«في الأصل كانت لغتي فرنسية نظراً لأجدادي الذين كانوا من الربع مليون فرنسي الذين هربوا من فرنسا بعدما الغي مرسوم نانتنس.»

ولكن مهما عانى اجداده ومهما تعرضوا لشتى أنواع الاضطهاد فإن هذا الرجل لم يعان من أي شيء. فهو واثق من نفسه وتمنت لو تشاركه هذه الثقة فهو موجود في المنزل ليس كوجودها فيه غريبة تدعي بأنها من المدعويين.

سأل آدم: «أنت آنسة أم سيدة تونتون؟»

أردفت قائلة: «آنسة. ان اغلبية النساء المتزوجات

والعازبات يقبلن بلقب آنسة أو سيدة واعتقد أنه من الأفضل أن يعطوا الرجال الألقاباً تميز فيها الرجال المتزوجون عن الرجال العازبين.»

«أنا لست متزوجاً ولكن حتى تلك الألقاب ممكن أن تضلل الكثيرين عندما يعيش كثير من الناس مع بعضهم البعض، وفي بعض الأحيان يمكن وجود اشخاص يحملون نفس الاسم. وإذا كان امري يهيك وامل ذلك، فأنا لست مرتبطاً بأحد، باستثناء تلك العلاقات القديمة مع بعض الفتيات.»

ان نغمة صوته وهو يتكلم جعلت جين تطير فرحاً، لأنها كانت تعلم ان يناديها احد بلقب آنسة. وحامت في رأسها فكرة في ما إذا ألهم انها تريد أن تعلم إذا كان مرتبطاً بأية امرأة.

ورغم هذا البريق الموجود في عينيه وهو يقول «أمل ذلك» يفيد أنه كان جاهزاً للبدء في التعبير عن إعجابه.

«أنت تعرفين شيئاً عني الآن، وماذا عنك؟»

«أنا عزباء أيضاً.»

«وسين مرتبطاً؟»

«نعم.»

«لا استطيع أن اصدق حظي هذا.» ومن ثم تابع يقول:

«كوبك فارغ. دعيني احضر لك كوباً آخر.»

وضع آدم كوبه على جانب الطاولة القديمة الطراز واخذ كوبها وذهب يبحث عن واحد من السواقي الذين كانوا يطوفون في ارجاء المنزل حاملين صواني أنواع العصير المتعددة.

وخوفاً منها أن يفسد الكوب الغطاء اللامع الممدود على الطاولة، وتعجباً منها لوجود شخص يعمل لدى شركة آل

كراوثورن يضع كوبه على تلك الطاولة اللامعة القديمة الطراز، التقطت جين الكوب وابتعدته عن الطاولة.

وعندما عاد آدم ورأى جين تحمل الكوب بيدها قال لها: «لا تقلقي فكل الجوانب الأفقية محمية بغطاء من البلاستيك الشفاف وهذه حيلة يتبعها الكثير من الناس عندما يقيمون الحفلات ولا يريدون افساد اثاث منزلهم بأثار الأكواب التي تحدثها جوانبها.»

«حقاً، يا لها من فكرة جيدة!» كان عليها أن تحدق جيداً لتفحص بدقة أن الطاولة مغطاة بغطاء شفاف من اجود انواع البلاستيك.

احضر آدم مع الشراب صحناً فضياً مليئاً بالطعام. «هيا نجلس ونتعرف على بعضنا البعض.» قال آدم مشيراً إلى أريكة مصممة على شكل جمل وكان يكسوها غطاء حريري مطبوع ببقع صفراء.

لم يكن هناك طريقة افضل للتظاهر بالرزانة من دون ان تقع بفضاظة الكلام ولكن في داخلها لم تكن ترغب بهذا التظاهر. مضى وقت طويل ولم تجد رجلاً جذاباً يهتم بها. فجميع الرجال الذين يعملون معها كانوا متزوجين ولم تكن تغادر المنزل في الليل باستثناء الذهاب إلى الصف المسائي الذي كان معظم تلاميذه من النساء.

في مرة من المرات حاولت أخت جين ايجاد زوج لها ولكنها لم تعجب بأحد. لم تكن جين تهتم بالزواج لمجرد مصلحة الزواج بل كانت تريد أن تقع في الحب مجدداً، ولكن فرصة الوقوع في الحب الآن وهي في سن السابعة والعشرين أصبحت فرصة صعبة.

شعرت جين بنفسها تجلس على الأريكة مع رجل بدا مهتماً بها تماماً كما هي مهتمة به.

«والآن أصبحت تعرفين الكثير عني. اخبريني عنك. لا، انظري... دعيني اخمن. أنت تعملين في إحدى المجلات كمجلة مونغ هاربرز اند كوين، تكتبين عن الأزياء الرائجة وتجمعين وترتدين ثياب وردية اللون كهذا الثوب الرائع الذي ترتدينه الآن وربما تجمعين أيضاً لوحات مصغرة.

تشاركين منزلاً مع فتاة في منطقة تشيلسيا وتقضين نهاية الاسبوع مع عائلتك في غلاسيستر، تهتم والدتك بالحديقة وتعمل بالخياطة أما والدك فيشترك في شتى انواع الرياضة.»

«أخشى أن تكون مخطئاً في جميع حساباتك. في الطريقة.»

«كنت على وشك أن تصحح معلوماته عندما فكرت فجأة اعادة تصحيح له؟ ربما هذه المعلومات تابعة من معدة فارغة.»

«كانت الحقيقة محزنة وغير واضحة. ولما لا. فقط لهذه اليلة ولما لا اكون شخصاً آخر ولما لا أكون تلك المرأة التي يمكن أن يقع بحبها هذا الرجل الوسيم؟»

«قلت جين باستهتار: «في الحقيقة اهلي ليسوا على قيد الحياة وأنا... أنا اعيش في فلورنسا.»

«كانت هذه الكذبة أول كذبة عنيفة وصريحة كذبتها في حياتها، ولكنها لم تعد تذكر هذه الكذبة وذلك بسبب ندمها. لكن لهذه الكذبة اثر فعال لأنها رأت أنه سيقبل من اهتمامه بها او اخبرته الحقيقة.»

ترعرعت جين في ظل والد مستقيم والآن أصبحت تلك القوانين الصارمة التي تعلمتها من والدها عندما كانت طفلة في صراع مع رغباتها المكبوتة.

جزء من جين اراد أن يتراجع في تلك الكذبة أما الجزء الآخر منها فأراد أن تحتفظ باهتمامه لها. وكيف تستطيع أن تحتفظ به إذا اعترفت أنها واحدة من آلاف بنات لندن اللواتي يعملن في شركة لم يسمع حتى باسمها؟ وكيف تستطيع أن تخبره أنها لا تمارس انواع الرياضة كركوب الدراجات والتزلج وأنها لم تسافر إلى أية امكنة أو بلدان اجنبية اخرى؟

كانت جين خائفة من أنها لن تلتقيه بعد هذه الليلة. هل كان خطأ أن تعترف بأنها تسكن في مدينة ايطالية ولو لوقت قصير؟ ربما كانت هذه المدينة هي بداية لتحديد مصيرها.

«إنني احسدك لأنك تعيشين في مدينة فلورنسا. انها مدينة رائعة.» قال آدم ذلك وهي تتصارع في عراك مع ضميرها النقي. ثم أضاف: «ولكن ما الذي جاء بك إلى لندن؟»

وبعدما اخذت جين الخطوة الأولى التي اسماها والدها ألممر المستقيم للحقيقة، وجدت جين نفسها تنزلق في مأزق كان قد حذرها والدها منه.

«أنا... أنا هنا لقضاء عدة أيام مع جدتي فهي تعيش هنا. كان يجب عليها أن تحضر حفل العشاء هذا ولكنها طلبت مني أن آتي مكانها وبما أنني لم احضر سوى ثياب عادية معي، اقترضت منها هذا الثوب وكانت قد اشترته من باريس عام ١٩٣٣. ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين.»

«ماذا تفعلين في مدينة فلورنسا؟»

«أنا... اتعلم اللغة الإيطالية.»

كان هذا الجواب شبه صحيح لأنها كانت تدرس اللغة الإيطالية لبعض الوقت في صفوف مسائية على أمل أنها في يوم من الأيام سوف تتمكن من السفر إلى إيطاليا. تلك المدينة التي كانت دائماً تدهشها.

وقبل أن يدفع جين لتقول المزيد من المعلومات عنها أقدم منها رجل وزوجته وعرف جين عليهما. وبينما كان الرجل يتحدث مع آدم، اخذت زوجته تشرح لجين بأن لديهما مجموعة من اللوحات التي ساعدهما آدم على انتقائها. كان اسمها انهما كانا فاحشي الثراء ومن الزبائن المهمين رغم بساطة ملابسهما.

كانت جين تفكر بطريقة لتخفي نفسها عندما وجه آدم كلامه إليهما: «هلا عذرتمانا؟ هناك لوحة اريد أن اريها لهن.»

وبينما كان يرشدها إلى الطريق قال لها: «أمل ألا تعانني أن اناديك جين.»

«ليس تماماً. اشعر أن عليك التركيز على السيد والسيدة وارفرود ولا تهدر وقتك مع امرأة ليست شارية ولا بائعة.» نظر إليها مطولاً وقال.

«ها قد وصل الصنف الثالث والمهم من اللوحات... وبالنسبة لك من الضروري أن تتعلمي ماذا تودين أن يقدم اليك. فليس بالضرورة ان يكون الالماس هو افضل صديق الغداة. وأي عمل فني هو افضل برهان على ذلك. ولكنك ربما لم يكن لديك فكرة عن هذا من قبل. وربما هذا هو السبب الذي جعلك تحديقين بشدة في اللوحة المصغرة.»

هزت جين رأسها: «كان هذا مجرد اهتمام غير مقصود.»

«متي تعودين إلى فلورنسا؟»  
«غداً.»

«في هذه الحال، اتتناولين العشاء معي هذه الليلة عندما تنتهي هذه الحفلة؟»

ترددت قليلاً وقالت: «شكراً لك... لكن أود لو...»

«جيد. إذا كنت سأحظى بك لاحقاً، فمن الأفضل لي أن لا اضايقك الآن. تعالي والتقي بعض الأشخاص الآخرين.»

ومن تلك اللحظة راود جين شعور بانها ليست دخيلة في هذه الحفلة خاصة أن بقربها ضيفاً جذاباً جعلها تشعر بأنها غير مجبرة على ان تكون وحيدة وان ترهق نفسها بالتفكير.

في ما بعد اصطحبها آدم إلى مطعم يدعى «انابلز» ويقع المطعم في منطقة بيركلي سكوير. وكانت جين قد سمعت باسم هذا المطعم من قبل ولكنها لم تتخيل أنها يوماً من الأيام سيصطحبها احد إليه.

كان المكان دافئاً ومريحاً وجدرانه مصنوعة من الواح خشبية زيتية دهنت بلون كلون البطيخ الأصفر وعلق عليها بعض الصور، اما المقاعد فكانت تدعم بركائز من الوسائد المرتبة بعكس تلك الوسائد الموجودة في غرفة استقبال السيدة تشستستر.

توجها مباشرة إلى غرفة الطعام حيث كانت الأكواب الخضراء تعكس ضوءها على النحاس الأصفر اللامع الذي كان يغطي العامود الضخم ومن المؤكد أن هذه الغرفة كانت

في يوم من الأيام مطابخ وحجرة غسل الأطباق والأنية وحفظها.

بينما كان آل كراو ثورن ينتشرون ليتربعوا على عرش منزلين فخمين في البلدة كان يقع هناك مطعم انابلز في الدور الأرضي لمنزل مؤلف من عدة غرف واهمها غرف الألعاب كما اخبرها آدم.

ومن الطريقة التي القى فيها التحية ذلك البواب على آدم، استنتجت جين أن آدم يستفيد افادة كاملة من عضويته لهذا المطعم. استنتجت جين أنه لا يتردد إلى هذا المكان بمفرده بل يأتي برفقة النساء.

وبالرغم من أن جين تناولت الكثير من الطعام الشهى الذي قدم إليها في منزل آل كراو ثورن، اخذت جين تبحث في لائحة الطعام عن طعام خفيف تستطيع تناوله لكن معظم الأطباق المدونة في اللائحة هي اطباق اساسية: كضلع بقرة وديك وحمام مشوي فريد من نوعه مما اثار انتباه جين وبالتأكيد لا يوجد مكان فارغ في معدتها ليتحمل ثلاثة اطباق من الطعام.

قالت جين: «لو كنت اعلم انني سأاتي إلى هنا، لقاومت ذلك الطعام في المعرض.»

نظر آدم بتفحص إلى لائحة الطعام وقال: «في الحقيقة لم تجعليني أمل انك واحدة من النسوة اللواتي دائماً في حمية.» وبينما كان يتكلم، اخذت عيناه الرماديتان تخمنان ما قصد.

«أنا لست في حمية.» كانت على وشك ان يزل لسانها المشروح له أنها في عمل تقضي معظم الوقت وهي جالسة على



الكرسي نادراً ما تحتاج للطاقة حتى تستهلك وجبات طعام كثيرة. ولكنها لم تخبره بهذه الحقيقة لأنها وجدت أن اخباره مثل هذه المعلومات يؤدي إلى طرح المزيد من الأسئلة.

اقترح آدم: «هذا جيد، ما رأيك لو نبدأ بطبق من الأسماك الصغيرة وبعدها نتناول قطعة من اللحم؟»

لم تكن جين تعلم ما تعني تلك الكلمة الفرنسية «شاتوبريون» ولكن بما انها كانت مدونة في لائحة اللحوم، فاستنتجت جين أنها قطعة لحم غالية الثمن وبعد هذه الكلمة كتب (الشخصين).

إذا كان آدم مولع بهذا الطلب ربما توافق عليه ولكنها تعلم كل العلم أن ليس بإمكانها أكل قطعة كبيرة من اللحم ومعدتها محشوة بالطعام الذي تناولته منذ قليل.

«أخشى أن يكون هذا الطلب كثيراً بالنسبة لي، افضل تناول البيض المبعثر وسمك السلمون المشوي.»  
«كوجبة أولى أو كوجبة رئيسية.»  
«كوجبة رئيسية.»

لم يصر عليها آدم من أجل أن لا يضايقها ولم يغير رأيه في طلب طبقين من الأكل له.

امر آدم الساقى وقال له: «ان ضيفتي تريد تناول طبق خفيف وأنا سأتناول طبقاً من السمك الصغير ومن ثم طبقاً من اللحمة وسنتشارك في طبق من سلطة الخضار. واحضر لنا زجاجة من العصير من فضلك.»

«جيد، يا سيد فونتني»

أخذ الساقى لائحة الطعام وتركهما لوحدهما.

وبعدما حدثت جين بغرفة الطعام حيث كان يتناول الطعام قليل من الناس قال آدم: «اني اتوقع أن تكوني قد زرت هذا المكان من قبل؟»

هزت جين رأسها وقالت: «ابدأ.»  
رفع آدم حاجبه متعجباً.

وفي هذه اللحظة قررت جين أن تسأله عن نفسه وذلك من أول مذعه من متابعة طرح الأسئلة.  
«في أي جزء من لندن تقطن؟»

«أنا اعيش في مسكن مؤقت على سطح بيت في شارع الين مارل وهو مسكن صغير جداً لدرجة أن هرة لا تستطيع أن تروح بدنبها فيه. ووالدي تاجر قديم في سفولك اما أمي فقد ماتت منذ سنتين وتركت والدي وحيداً، لذا احاول أن اعود إلى المنزل في نهاية كل اسبوع لابقى في رفقته.»

كان لدى جين قريب بعيد يعمل في تجارة الاثار القديمة في سفولك وكان قريباً لأمها، وبما أن والديها قضيا معظم حياتهما الزوجية في الخارج فلم تكن علاقتهما معه متينة. ولم تذكر هذا لآدم.

أخذ آدم وجين يتبادلان الحديث عن المعرض، بينما كان آدم يأكل طبق السمك الصغيرة. اما هي فكانت تغمس اوراق الخضار والجزر بشكل شهوي.

قال آدم لجين فجأة: «اني احاول أن اتذكر بمن اذكريني. والآن تذكرت؟ أنت تشبهين امرأة في لوحة عرضت في معرض وقد اقيم هذا المعرض في مدينة كوارنغاي منذ عدة سنوات. لقد نسيت اسم الحاضنة التي كانت في اللوحة ولكني انكر اسم ذلك الرسام وهو السيد

فرانك برنارد دكسي وهو اعظم الرسامين في عهد الملكة فيكتوريا. وهذه الصورة كانت موجودة في الكاتالوج. سأخذها وانسخها لك. من يدري؟ ربما كانت لوحة من لوحات اجدادك.»

«لا اعتقد ذلك.» قالت جين وهي متأكدة من أنه ليس هناك احداً من اجدادها قد رسمت صورته في أية لوحة.

تابع آدم يقول وهو ينظر إليها بدقة: «قدم هذه اللوحة مالك خاص وانكر هذا الوجه بوضوح الآن وانت تشبهينها كثيراً. كانت امرأة رائعة.»

عبرت جين عن شكرها لاطرائه لها ببسمة كانت تناقض ما يعترئها من اختلاجات.

تابع قوله: «ولكن ما ازعجني في تلك المرأة ذاك التناقض الذي كان ظاهراً بين تعابير عينيها اللطيفتين وتعابير ذقنها الشديدة العزم. كانت ابنة عضو في البرلمان وزوجة رجل شرطي وتملك نظرة فضولية بريئة بالرغم من انها امرأة متزوجة.»

شعرت جين بالخجل وقالت: «لم يكن هناك في عائلتي أي رجل يعمل في البرلمان، افترض انك تذهب إلى جميع المعارض الفنية الضخمة.»

«نعم، لقد زرت معظمهم. لكن لا أرى ميزات كثيرة في تلك المعارض لاقارنها مع المعارض الرائعة التي تقام في فلورنسا. إذا لم تزوري هذا المكان من قبل ربما تجهلين أن صاحب هذا المعرض هو ابن الرسام سير اسفالد بيرلي.»

ومن اجل أن تبعد عنها شبح ورطة فلورنسا قالت: «اعتقد

التي رأيت واحدة من اعماله... لوحة تضم رجلين وامرأتين...»

«صندوق المسرح هذه هي اللوحة. فحفيدة سير اسفالد... انديا جين بيرلي... هي أيضاً رسامة موهوبة. ان طريقة الابداع الموروثة من جيل إلى جيل شيء رائع. اليس كذلك؟»

في هذه الاثناء، جهزت الوجبات الاساسية وسأل آدم حين لو كانت تعلم أن مزج البيض المبعثر مع السمك المشوي يشفي الانسان من الأكم الذي يصيب المرء عند ابتلاء معدته بالغازات.

قال بطريقة جافة: «اعتقد انك لم تجربي هذا الأكم من قبل.»

وافقت على كلامه وقالت: «لا، لم اجرب. هل اصبت أنت بكثير من الآلام؟»

لم يبد آدم انه من النوع الذي يشكو من آلام ما، كان فكه مشدوداً وليس ليناً. ربما عاش على هواه ولكنه لم ينغمس في حياة لاهية.

لو لم تكن جين تعلم بطبيعة مهنته لما عرفت حقيقته فهو رجل نحيل البنية مقارنة بالرجال الذين شاهدتهم على النافاز ويسيرون ببطء في طريقهم ليزيلوا بعض الصخور حتى يصلوا إلى قمة الجبل المتعذر الوصول إليه.

قال آدم: «لم اصب بأي ألم ربب العشرينات» وبعد أن تناولا الوجبة الرئيسية وقبل أن يشربا القهوة، رقص آدم وجين على انغام الموسيقى على أرض كانت مكتظة بالراقصين والراقصات ومع اضاءة تنير الغرفة.

ثم بعد ذلك اصبح عدد الراقصين كبيراً جداً مما جعل غرفة الرقص تعج بالحركة. شعرت جين بارتباك وتساءلت في نفسها كيف يمكنها أن تضع حداً لهذه السهرة؟ وبالرغم من مرور وقت طويل على تجربة مثل هذه التجربة الا ان جين لديها خبرة في هذا المضمار.

وبما أن جين كانت تعيش مع جدتها كما ادعت، عليه أن يعلم أنه لن يستطيع دخول منزل جدتها عندما يصطحبها إليه.

وإلى تلك اللحظات كانت تشعر بالهدوء وتسعد نفسها، ولكن، في حال وصوله إلى منزلها، لا تدري ان كانت ستراجع عن الكذب وتقول الحقيقة. وإذا سمحت له بمرافقتها إلى الباب سيعرف أين تعيش وربما اكتشف عندها حقاً من تكون وان ما اخبرته إياه كان نصف الحقيقة واختراع كامل من نسج خيالها.

وإلى حد ما عليها أن تعطي آدم الطعم لئلا يكتشف أنه امضى سهرة برفقة فتاة لا تعرف شيئاً عن مدينة فلورنسا سوى القليل من المعلومات كانت قد قرأتها في الكتب، مع فتاة تفقد حياتها التي تحتاج إليه المرأة لتلفت اهتمام آدم فونتني لاكثر من بضع ساعات.

## الفصل الثاني

كانت الساعة حوالي الحادية عشرة والنصف وهما يذاوران القهوة عندما اتصل أحدهم هاتفياً بآدم.

وبدت هذه الفرصة ذهبية لكي تهرب. ولكن إن أمسك بها وهي تحاول الفرار، فما هو العذر الذي يمكن أن يعطيه جين لتبرر هذا التصرف الغريب؟ ربما من الأفضل لها أن تقول له بأنها تفضل الذهاب إلى بيتها بمفردها. وعندها لن يصّر علي مرافقتها، أو هل يصّر؟ وخطر ببال جين أنه ليس رجلاً عادياً، فهو من نوع الرجال الذين يعملون التوجيهات ولا يتلقونها، وقد احب دائماً أسلوبه الخاص في الحياة.

وفيما كانت جين تتساءل وتتردد، عاد آدم وضاعت من يديها فرصة الهرب.

وكي يريحها آدم قال لها: «اخشى أن يكون لهذه الأمسية الرائعة نهاية غير متوقعة. هل من مانع لو ارسلتك بمفردك إلى منزلك بواسطة سيارة أجرة؟»

«لست على ما يرام. ماذا جرى؟»

«ان والدي تصارع مع لص، لم يتأذ. لكنه يبلغ من العمر ثلاثة وسبعين عاماً، وبالطبع هذه صدمة بالنسبة لرجل في هذا السن، اعتقد أنه يجدر بي الذهاب وان لا اتركه وحيداً إلى الغد.»

«نعم، طبعاً، يجدر بك الذهاب في الحال. سأحضر

معطفي. لِمَ لا تذهب أنت الآن؟ فربما تكون حجرة ايداع الملابس مكتظة بالناس. والحاجب سيحضر لي سيارة.»  
«لا، لا، ليس الأمر ملحاً لهذه الدرجة. اريد رقم هاتفك. هذه هي بطاقتي. ما رقم هاتفك في فلورنسا؟»

كانت جين تعلم أن المفتاح الدولي لإيطاليا هو رقم ٣٩ وبما انها تأكدت لمديرها من رقم مدينة ميلانو منذ عدة ايام، فقد كانت على يقين أن مفتاح مدينة فلورنسا هو ٥٥. قالت جين وهي تشعر بالسخافة: «٥٥٦٦ - ٥٥ - ٣٩ - المزيف خلف مذكرته اليومية.»

وبعد عدة دقائق، رأى آدم جين تجلس في سيارة بعد أن ادعى انه سيمشي هذه المسافة القصيرة إلى بيته. سأل سائق السيارة آدم اعتقاداً منه أنه سيرافق جين: «إلى أين يا سيدي؟»

قدمت جين عنواناً إلى السائق في شارع ليس بعيداً عن مكان اقامتها.

قال آدم لها: «سأتصل بك عندما اعود إلى لندن.» وانحنى إلى نافذة السيارة وقال: «لقد تمتعت بهذه السهرة وآمل أن تكوني قد تمتعت بوقتك أيضاً. تصبحين على خير يا جين... أو الأفضل أن اقول إلى اللقاء.»

كان الضوء في غرفة جلوس السيدة تشتت مطلقاً عندما اوصل سائق السيارة جين إلى عنوانها الحقيقي بعدما ارشدته مرة ثانية، فشعرت بالارتياح.

وهذا يعني أن السيدة العجوز كانت تقرأ في سريرها أو كانت تشاهد عرضاً تلفزيونياً في ساعة متأخرة من الليل،

وذلك لأنها مصابة بالأرق نادراً ما تنام قبل الساعة الواحدة أو الثانية بعد منتصف الليل وبصورة متقطعة.

لكن أنا ممتنة لتجنب طرح الأسئلة الآن عن هذه السهرة. وعاشت جين على اطراف اصابعها وصعدت السلم.

وفي هذه اللحظات راحت تفكر بآدم. ربما يكون في طريقه إلى سفولك، الا إذا كان والده يعيش في الطرف الجنوبي من هذه المدينة، وتستغرق قيادة السيارة ليصل إلى ذلك المكان على الأقل مدة ساعتين وربما اكثر حتى ولو لم تكن هناك زحمة سير في هذا الوقت.

ولكن ربما توقف في طريقه لتناول القهوة. وإذا بدأ يشعر بالتعب سيتغلب على مشقة الطريق ويأخذ اسطاً من النوم أو يسهر ويمدد قدميه.

حكما منها على طريقة كلامه، فإن نظرة آدم للحياة كانت غامضاً من المسامحة والمرح وما يدعوه مدير جين، (السيارة السليمة)، لم تكتشف هي تلك النظرية لكنها متأكدة من أن السيارة التي يمتلكها آدم لم تكن من السيارات الفائقة السرعة وبالتالي لن تهدد سلامة حياته.

وكالنائم المتعب، نامت جين بسرعة وذلك ربما لأنها لم تكن معتادة على تناول وجبة طعام في ساعة متأخرة من الليل. لكن لم يكن هذا هو السبب المباشر والرئيسي بل كان تأنيب ضميرها.

كان تصرفها خلال السهرة بعيداً كل البعد عن طبيعة شخصيتها، فالخداع والأكاذيب والادعاءات لم تكن ابداً جزءاً من شخصيتها الحقيقية. وحتى هذه الكذبة الوحيدة التي كذبتها جين في هذه الليلة، كانت من أجل مصلحة الغير لكن على حساب نفسها.

الجميلة ودبابيس الزينة المصنوعة من الالماس  
ومجوهرات أخرى والعمود ذات الرائحة الذكية وكل ما  
الذكرته من ادق التفاصيل.

«وبعدئذ؟ هل اتيت مباشرة إلى البيت؟ لا، لم تعودي، لأنك  
او عدت باكراً لجئت ورأيتني. هل قابلت شخصاً ما وذهبت  
معها إلى مكان ما.»

«نعم. لقد تناولت الطعام في انابلز.»

«مطعم انابلز. انه مكان رائع... وفخم من كان المتيم؟»

«لمحكت جين وقالت: «انه ليس متيماً يا سيدة تشتستر...»

«مجرد معرفة عابرة واشك انني سأسمع عنه مرة أخرى.»

«اعرف انني لن أسمع عنه أي خبر.» قالت وهي تفكر بحزن.

ولأنها لا تستطيع اخبار السيدة اللطيفة عن اسم آدم

الحقيقي وعلاقته بال كراو ثورن خوفاً منها أن تحاول

توبيخها، اضطرت جين أن تعطي آدم اسماً آخر وهو جون

الاستون. وادعت انه كان شخصاً يسكن خارج البلدة وقد

عاد الآن من حيث أتى.

واغرابة جين لم تبد السيدة العجوز رأيها في ما إذا كان

الاول الطعام مع رجل غريب في الليل بمفردها امراً

مستوحشاً. لكن ربما فكرت السيدة أن مجرد حضوره إلى

الاول كراو ثورن كان ضماناً لها لتتأكد من انه كان

شخصاً مميزاً ولم يصب الفتاة بأي مكروه خلال تناولهما

الغشاء في انابلز.

سالت السيدة العجوز: «هل احضرك إلى المنزل؟»

«لا، فقد كان عليه أن يسرع ليستقل القطار ولم يكن لديه

وقت كاف ليصطحبني.»

وفيما اعادت جين التفكير بما جرى في الحفلة، وجدت  
نفسها مضطرة على أن تستنتج أنه كان عليها أن تكون اكثر  
كتماناً. ما الذي يجعلها تتصرف تصرفاً جنونياً مستهتراً  
كهذا التصرف؟

لم يكن هناك هاتفاً في غرفة جين. ولكن في الصباح  
التالي وفي المكتب ستحاول عدة مرات ان تبحث عن رقم  
هاتف والد آدم في سفوك. وإذا رد آدم على الاتصال  
ستسأله أولاً عن صحة والده وبعدها ستشرح له وتعتذر عما  
بدر منها في الحفلة.

ولكن في كل مرة تحاول فيها الاتصال تخونها

شجاعته. ما المشكلة حقاً؟ وحتى لو غفر لها تصرفها

هذا فلن تكون هناك علاقة مستقبلية بينهما. وحين يكتشف

كم كانت امرأة كاذبة ومخادعة، فلن يرغب في متابعتها

صداقتها. وان فعل، فعاجلاً أم آجلاً ستضطر أن تخبره عن

قصة نيكولاس والتي ستضع حداً نهائياً لهذه العلاقة.

قالت السيدة تشتستر عندما دخلت جين غرفة الجلوس

ذاك المساء: «شكراً لك لأنك تركت الكاتالوج في حقيبة

معلقة على مقبض الباب، لقد احضرته ويني لي عند عودتها.

تمتعت طوال النهار بالنظر إلى هذه الوجوه الرائعة التي

رسمها اعظم الرسامين. والآن اخبريني عن هذا المعرض

الفني، هل تمتعت به؟»

«كثيراً.»

أخذت جين تصف ثوب زوجة ثيموثي الغير لائق،

والشخصيات الشهيرة التي تعرفت إليهم وشرائع الفطر

المحشوة بالموز والجبن، والتين الطازج والأزهار

ومن اجل أن تبعد عن نفسها كثرة الأسئلة، غيرت جين الموضوع وأخذت تسأل السيدة العجوز أية لوحة احببت اكثر.

في ما بعد وقبل ان تصعد جين إلى غرفتها قالت السيدة «على كل حال، لقد تمتعت بوقت جميل هذه الليلة مما جعلك تبدين في احسن حالاتك. فالفتاة في عمرك تحتاج لمزيد من المرح اكثر مما تفعلين أنت يا عزيزتي. اعتقد بانك قمت بعمل احمق يجعلك تتحملين عبئه. لا تكوئي قاسية مع نفسك فكلنا نعمل اخطاء كما تعلمين، ولكن اخطائك يمكن أن تغتفر اكثر من اخطائنا.»

توجهت جين إلى السيدة وقالت وهي متأثرة: «انك لا تدريين كم تعني لي صداقتك، فالتكلم معك والوثوق بك يعنيان لي الكثير. لا أستطيع ان اعبر عن ذلك.»

«يا طفلي العزيزة، انا هي الشاكرة، فليس هناك الكثيرات من الفتيات في جيلك لطيفات مع مريضة عجوز مقعدة مثلي. لا تعتقدي أنني لا اقدر لك كل ما تفعلينه من اجلي. واتمنى لو أنني استطيع أن اترك لك هذا المنزل، ولكن زوجي اوصاني أن اتركه إلى ابن اخته بعد موتي. لم يفكر زوجي العزيز ادغار أن ابن اخته موريس سيتغير ويصبح رجلاً أنانياً. وكما تعلمين هو وزوجته لا يزورانني ابداً لكنهما سيفعلان كالنسور عندما أموت. فهما يعلمان بوضعية ادغار. وحالما تنتهي مراسم الجنازة سيتردان جميع الخدمات ويعرضان المنزل للبيع.»

قالت جين مبتسمة: «في هذه الحالة عليك أن تقاومي جاهدة لتصلي عامك المئة.»

قالت السيدة العجوز وهي تضحك بصوت منخفض لهذا التنبؤ: «نعم، إذا عمرت اكثر من موريس في استطاعتي ان اراها أن اورثك المنزل. انه لا يحتاجه، وأنت والآخرون بحاجة إليه، بالرغم من أنني أفضل أن اراك سعيدة وانت وزوجة على أن ترثي المنزل من بعدي. اذهبي يا عزيزتي، اذهبن متعبه من الليلة الماضية وسنتكلم مجدداً غداً.»

مرت الأيام، وأصبح الربيع على الأبواب وهي تفكر بآدم. وفي بعض الأحيان أخذت تفكر في ما إذا توصل إلى نتيجة عندما حاول الاتصال بالرقم الذي اعطته اياه واكتشف بعدها انه لا يوجد رقم مثل هذا.

ولكنه ربما اعتقد أنني شوشت على رقم الهاتف أو ربما لم يسمع الرقم جيداً.

وحتى لو أحبها فعلاً كما بدا عليه لقام ببعض التحريات الشخصية عنها. وحتى لو قام بهذه التحريات فإن جميع هذه الأمنية ستفشل جميعها في تعقب شخص حضر يوماً خاصاً في هوية شخص آخر.

ان الطريقة الوحيدة للقائهما مجدداً هي الصدفة. وفي مدينة كمدينة لندن فإن فرصة لقاء شخصين يعيشان في مناطق مختلفة لا تتصل ببعضها البعض كانت فرصة نادرة ومستحيلة.

كان عالم آدم، عالم السهر وعالم اقتناء السيارات وقصد المحلات الغالية كمطعم الثلاث نجوم وهاتشردز وقص شعره في صالون ترمبرز وقضاء عطل نهاية الاسبوع في غدا من منازل البلدة.

أما عالمها فهو عالم الاعمال الادارية. تصطف وتركب

قالت زوجة صاحب الفندق: «ان السيد بكلز شخصية  
أوروبية الأطوار كما يدعونه بعض الناس، وهو حاد الطبع في  
بعض المناسبات لكنه لطيف كالنعجة في معظم الأوقات.  
واعتقد أنه ليس على ما يرام في هذه الأيام. لم يأكل وجبة  
أوروبية كما اعتاد أن يتناول. ليس سهلاً على المرء ان يوجه  
نفسه نحو الصواب في هذه الأيام.»

واوصولها متأخرة للقاء هيكتور في الفندق، أخذت جين  
الفرغ محتويات حقيبتها قبل أن تتلقى التوجيهات من زوجة  
صاحب الفندق.

كانت القرية على امتداد كبير لأراضٍ مشتركة يقاطعها  
«جول» يسمى غوز بك، وكان يقع على مقربة من نهاية  
الشارع الفندق ومكتب البريد ومركز الشرطة، أما معظم  
المحلات بما فيها المحلات التي تحتوي على آثار قديمة  
والسفن مثيرة للانتباه فكانت تقع على الجانب الآخر من  
الشارع.

كان على باب محل هيكتور إشارة كتب عليها «مقفل»  
لكن جين قرعت الجرس، ورأت هيكتور يمشي وهو يجر  
قدميه قادمة من الغرفة الخلفية، وعندما فتح الباب اندهشت  
أرويته.

بدا هيكتور وكأنه مندهش لحجمها: «كم أنت طويلة  
ونحيلة. ادخلي، إنني أجهز الشاي. اترغبين بتناول البعض  
منه؟»

لقد اختلط الحابل بالنابل داخل المحل واختلطت الاشياء  
القدرة بعضها ببعض وكأنها موجودة في هذا المكان منذ  
زمن بعيد.

الباصات وتحتمل ضغط وازدحام السيارات في الشوارع  
لتشتري سندويتشاً لوجبة الغداء. وعند نهاية الاسبوع، تأخذ  
حمام شمس في الحديقة العامة.

امضت جين العيد الكبير مع اختها أليس وزوج اختها  
بيل واطفالهما وزينت لها آبل، بيضة دجاج كان والدها قد  
نقخ منها صفار البيض وأصبح بإمكانها أن ترسم عليها  
الإزهار الملونة.

قالت لها وهي تعانقها: «يا عزيزتي، انها رائعة،  
سأحتفظ بها مع كنوزي الثمينة.»

بدا لها أن هذه الطفلة تخفف من ضجرها وملها الدائم  
من قبل افراد عائلتها الذين يعيشون بعيداً عنها.

وبعد فترة وجيزة من عطلة العيد، اندهشت جين عند  
استلامها رسالة من ابن العم العجوز هيكتور الذي حصل  
على عنوانها عندما اتصل باختها وجاء في رسالته:

«أود أن تأتي وتزوريني وكلما اسرعت كلما كان هذا  
أفضل. لا أستطيع ان استضيفك في المنزل ولكن فندق القرية  
الصغير يستقبلك. العمل هنا سيء للغاية وليس لدي خط  
هاتفني. سؤي امورك مع صاحب الفندق بما فيه المبيت  
والطعام وهو سيعلمني بموعد حضورك لأنني اتناول وجبة  
الغداء هناك معظم الأيام.»

وفي نهاية الاسبوع التالي، سافرت جين إلى سفولك  
بالقطار ومن ثم انتقلت إلى قرية لونغ غوزبك بالباص حيث  
انزلها خارج القرية بعدما دفعت الأجرة.

كان صاحب الفندق مشغولاً فأصطحبت زوجته جين إلى  
غرفة صغيرة نظيفة في الطابق الأول وأخذت تريها المكان.

كانت الغرفة الخلفية شبيهة بباقي الغرف باستثناء وجود كنبه قديمة ومريحة وكروسي نصب امام الطاولة. «اجلسي، لن أتأخر.» اختفى هيكتور وتوجه إلى غرفة غسل الاطباق ليعود بما يلزم لتحضير الشاي وبقايا الكعك المتبقي على صينية معدنية.

كان هيكتور يسكب الشاي من الآنية الخزفية عندما قرع أحدهم جرس الباب.

«انظري من الطارق يا عزيزتي، هلا سمحت؟ إذا كان أحداً من التجار فأنا موجود بالداخل وإذا كان شخصاً آخر قولني له انني اخذ قسطاً من النوم ولا يمكنك ان عاجي.»

كانت جين على مقربة من الباب عندما بدأ قلبها ينبض وكان الرجل المنتظر في الخارج يعطي ظهره للباب وعندما التفت وحدق من خلال جزء مفتوح من الزجاج تعرفت إليه على الفور.

كان آدم فونتني. سأل هيكتور، عندما دخلت جين إلى الغرفة الخلفية بسرعة: «من الطارق؟»

«يبدو أنه تاجر. اين الورق القديم يا عمي هيكتور؟» «خارج الباب الخلفي للجهة اليسرى.» قال هيكتور وهو يهز اصبعه هزاً عنيفاً على كتفها.

قبل أن تتراجع جين في خطواتها انتظرت قليلاً لتكتشف سر وجود آدم في متجر لبيع السلع المستعملة.

كان آدم يقف بالقرب من باب المتجر الذي كان مفتوحاً جزئياً عندما سمعت جين هيكتور يفتح الباب وسمعت آدم يقول: «مساء الخير. امل أن لا اكون قد

ازعجتك لكني أريد أن القي نظرة على الساعة المعلقة على الحائط.»

«لكن الورقة المعلقة تقول «مغلق» الا يمكنك القراءة ايها الشاب؟»

«نعم يا سيدي. لكني نادراً ما اسلك هذا الطريق ومعظم التجار يتيحون الفرصة لزملائهم في المهنة.»

«وكيف أتأكد انك تعمل في التجارة؟ فكل الناس يقولون انهم يعملون في التجارة من اجل ان ينالوا سعراً خاصاً. لا استطيع ان اصدق.»

«هذه هي بطاقتي يا سيدي.» «آدم فونتني... فونتني!» كرر هيكتور هذا الاسم بلهجة حادة.

سمعت جين آدم يقول: «بالتأكيد تعرف والدي فهو يتاجر في منزله في شارع غريت مي برغ وهو يعمل في التجارة منذ ان ترك الجيش عام ١٩٤٦ ألف وتسعمائة وستة وأربعين.» «بالطبع اعرفه، وعليك أن تخبره عن لساني اني لا أبيع شيئاً حتى ولو كنت على شفير الافلاس، ولن اصبح مفلساً قبل مدة طويلة. اخرج من متجري ولا تعد إليه نهائياً. اسمعتني؟ بعض السجناء لديهم مبادئ اعلى مما لديكما أنت والذك.»

«اعتقد بأنك مخطيء، وتظنني شخصاً آخر يا سيدي، وكما اظن لم نتكلم مع بعضنا منذ فترة طويلة. جئت إلى محلك عدة مرات في الماضي...»

«اخرج... اخرج... اخرج قلت لك! اخرج من عمارتي في هذا الوقت والا طلبت لك الشرطة أيها السافل.»



ومن الغرفة الخلفية سمعت جين كلام ذلك الشاب وهو يصرخ بصخب. انه اصيب بنوبة قلبية.

عندما عاد هيكتور إلى الغرفة ورأى وجه جين، عاد وجهه ارجوانياً يميل إلى الاحمرار.

قال هيكتور بفضاظة «احتاج لشيء يهدىء اعصابي. يا لوقاحة هذا الشاب... عاد مجدداً إلى هنا بعد كل ما فعله بي.»

«ما الذي فعله بك يا عمي هيكتور؟»

«ليس هناك داعي لتكوني رسمية معي. سمني هيكتور فقط. لقد سرقني. هذا ما فعله بي. سرق مني الآف الجنيهات. اسكبي الشاي، الشاي أيتها الرائعة.» وتحرك هيكتور فجأة وجلس على الكرسي الهزاز، ثم ملأت جين فنجانها بالشاي فقال لها: «اتشربين القليل؟»

هزت جين رأسها وقالت: «لا شكراً. ولكن كيف سرقك يا هيكتور؟»

كان هيكتور قد بدأ في استعادة هدوئه فقال: «في وقت كان العمل أفضل مما هو عليه الآن. لقد اعتدت ان اعين مساعدين لوقت جزئي من النهار ليهتموا بأمور المتجر بينما كنت اخرج لشراء بضائع جديدة. ومعظم المساعدين كن من النساء المتزوجات أو الأرامل من الطبقة الوسطى. كن سعداء لخروجهن من منازلهن ليكتسبن القليل من المال بطريقة سهلة. كنت تلتقيين بأناس رائعين يهتمون ببيع السلع القديمة وليس كما الآن. اعتدت ان ابيع السلع القديمة، وكان واجب النساء ان يلمعن ويزلن الغبار عن هذه السلع، وحتى انه كانت هناك امرأة تقوم بتحضير الأزهار.»

تهدد قليلاً وأخذ رشفة من الفنجان متأملاً تلك الأيام الماضية لبضع لحظات.

تابع هيكتور كلامه: «في يوم من الأيام كنت محظوظاً. اذعلمين من كان فابرج؟»

«هل كان صائغ مجوهرات روسيان؟» سألت جين وهي غير متأكدة.

او ما الرجل برأسه: «هذا صحيح... إنه صائغ في عهد

اسار الكسندر الثالث وهو المزود للملكة الكسندرا بالحلى

الصغيرة ومعظم كبار هذا العصر. حسناً لقد اشتريت مرة

قبلة صغيرة جميلة مزخرفة صنعها هذا الرجل العظيم وهي

مباراة عن قطعة منقوشة بلون ازرق رمادي من العقيق

الابيض ولها عينان من الماس وشعر رمادي معتدل الطول.

كانت هذه القطعة فريدة من نوعها لدرجة انني فكرت ان او من

عابها في البنك ضد الأوقات الصعبة، ولكن كانت هناك

بعض المشاكل مع المصرف، وكنت املك عربة كبيرة في ذلك

الوقت وكانت بحاجة لبعض التصليحات المكلفة. ولما نفذ

الذي المال، وضعت الهرة في الواجحة وسعرتها بسعر ٢٥٠

باوند. ولكن تلك المرأة اللعينة المجنونة اعتقدت ان سعر

القطعة ٢,٥٠ باوند من ٢٥٠ وباعت بهذا السعر إلى ذاك

الرجل الذي يدعى فونتني.»

«واكن بالتأكيد لو عرض القطعة على والده لعرف السيد

المجور انها كانت غلطة.»

«ان الشاب نفسه يعلم بسعرها. اتعتقدين ان ابن اكبر

التجار في هذا البلد يحتاج لمن يخبره انه لا يستطيع شراء

قطعة من قطع فابرج بقيمة خمسين شلناً؟ بالطبع كان يعلم

وحتى القطع الباهظة الثمن لم تكن تباع الا إلى قلة من الناس  
الغنياء.»

استمعت جين إلى هيكتور وحضرت الشاي مرة ثانية، ثم  
جاست لتستمع إليه مجدداً ولكن قسماً من عقلها كان يفكر  
بأم.

لم يكن محتملاً أن يكون قد تعرف عليها من لمحة قصيرة  
من خلال قطعة زجاج الباب المظلمة. وحتى لو رآها  
بوضوح وهي ترتدي بلوزة وبنطال جينز وشعرها المثبت  
بمناكب مرفوع عن وجهها مع قليل من التبرج فهي تشبه  
الأولئك الفتاة التي اصطحبها إلى مطعم انابلز.

كانت جين على وشك أن يزل لسانها لتسأل هيكتور عن  
المسافة التي تبعد عنها غريت برغ عن غوزيك ولكن قررت أن  
تلك السؤال غير مناسب، لتجعله يتذكر ذينك المنبوذين،  
تسأل الناس في الفندق في ما بعد.

كان الوقت حالك الظلام عندما غادرت جين المتجر لتعود  
إلى راول اند هامر. بعد أن وافق هيكتور على اقتراح جين  
في أن يتناولوا وجبة مسائية في ذلك الفندق.

لم تذكر جين أن هيكتور لم يشرح لها سبب دعوته لها  
بالمحبي لزيارته الا عندما عبرت الجدول عبر الجسر.

قالت زوجة صاحب الفندق في اليوم التالي عندما رأت  
جين: «سأل عنك رجل في وقت مبكر يا آنسة تونتون.»

سألت جين: «سيد؟ من؟»

«شاب يدعى السيد فونتني من بلدة غريت برغ. لم  
يسألني عنك باسمك، دخل إلى الفندق وطلب بعض عصير  
الفاكهة وأخذ يتحدث معي من دون أي كلفة. بعدها اخبرني

فهو وحش كالحيوانات يعمل لحساب آل كراو ثورن في  
لندن ومنغمس في اهوائه وحماقاته مع اجمل وارقي فتيات  
المجتمع. في يوم ما سيرفس صاحب الشركة هذا الولد من  
عمله ويضع يده على كل مصالحه وسيكون فوزه بالتجارة  
شبه مضمون كما يقولون. فالفتى لص والوالد يصفح عن  
السرقة من أجل الكبرياء المصطنع، فلا مفر من هذا.»  
سألت جين: «هل ذهبت وزرت والده عندما اكتشفت ما  
حدث؟»

«رفض ان يراني... ورمى بي خارج العمارة. اترين كم  
هو قليل الضمير؟ كان يعلم بما سرقه مني ولده اللعين.  
وهذا هو السبب الذي جعلني اتمتع برميته خارج المتجر  
الآن. العين بالعين. لن يكثر بما فعلت به، ولكني اتساءل  
لِمَ رغب بشراء تلك الساعة فهي لا تساوي الكثير، الا إذا كان  
يعلم شيئاً عنها وأنا اجهله وهذا غير محتمل، لأنني كنت  
اعمل في التجارة تماماً كوالده ولنفس المدة وربما اكثر  
ولست جاهلاً بما يتعلق بالتجارة.»

وطوال فترة بعد الظهر، ظلت جين تستمع إلى تذكر  
الاحداث التي عاشها وكيف بدأ بالتجارة عام ١٩٣٠ ألف  
وتسعمائة وثلاثين، عندما كانت المسألة ليست مسألة  
ايجاد سلع بل كانت مسألة إيجاد زبائن لشراء هذه السلع.

«لم يكن هناك اشخاص يهتمون بالسلع القديمة الطراز  
في ذلك الوقت، والآن بوسعك ان تجدي شخصاً يمتلك  
مجموعة من تلك السلع. ولكن في تلك الأيام كان المهتمون  
بتلك السلع قلة. كان اثاث القرن الثامن عشر هو السائد آنذاك،  
أما الأشياء الموجودة في عهد الملكة فكتوريا فكانت نفاية

بأنه رأى سيدة شابة في محل هيكتور وكنت تعملين كمساعدة جديدة له. قلت له أنك لست مساعدته بل قرييته وجئت إلى هنا لزيارته. وعندما سألتني إذا كنت ستبقين هناك قلت له أنك لن تقيمي هناك نظراً لوضع المتجر. قال عندها انه سيتصل بك لاحقاً. لكني لم افهم ما الذي يريده منك إذا لم يكن يعرفك؟»

قالت جين: «ليس عندي أية فكرة. هل اخبرته عن اسمي؟»

«نعم، لقد اخبرته. لم أر أي ضرر من ذلك. هل اخطأت؟»  
«لا. ليس تماماً يا سيدة وستورد. هل يوجد سيارة اجرة في هذه القرية؟ اعتقد ان هواء البحر يجعل السيد بكلز بحالة أفضل. سنذهب إلى الشاطئ لنتناول الغداء اليوم.»  
«اعتقد انه ليس هناك سيارة اجرة هنا. هل يمكنك القيادة بنفسك؟»

أجابت جين أن بإمكانها القيادة فقد علمها نيكولاس ذلك وما زالت تحتفظ برخصة القيادة. وفي بعض الأحيان وعندما تكون مع أليس، تأخذ الأطفال خارجاً في النهار لتؤمن لاختها قسطاً من الراحة.

«سألكم زوجي، ربما تستطيعين ان تقترضي سيارتنا فانك تبدين سائقة حذرة.»

لم يمانع زوجها. لكن هيكتور رفض أن يوقع الفوضى بيومه العادي لدى قيامه بهذه الرحلة الممتعة إلى الشاطئ وأخذت جين تتوقع المشهد المربك إذا عاد آدم وراهما يتناولان الغداء في الفندق. ومع ذلك أخذت جين تلاطف هيكتور وتحثه على الموافقة.

ذهب هيكتور وجين إلى فندق صغير نصحتهما السيدة وستورد بالذهاب إليه، وهذا الفندق قد فتح من أجل النزلاء الغرباء، وقد قدم إليهما غداء مما ذكر جين بالوجبات التي كانت تقدم إليهن في المدرسة. فقد كانت جين واختها أليس في مدرسة داخلية للبنات، وبقيتا فيها من سن العاشرة إلى سن السادسة عشرة.

قالت جين وهي تقطع شريحة رقيقة من لحم البقر: «لم أفسر لي لِمَ ترغب في رؤيتي يا هيكتور؟»

أجاب هيكتور: «اخبرني الدكتور بأن أيامي اصبحت معدومة. لا داعي لأن تتضايقي فكلنا سنموت يوماً ما. وها أنا الآن أصبحت كبير السن وسأبلغ السابعة والسبعين من عمري هذه السنة.»

في الواقع اخبرها هيكتور عن مشكلته في أنه في عمره المتقدم هذا لم يكن هناك علاج يطيل العمر أكثر من بضعة أشهر.

«على الأقل من المحتمل ان تكون نهاية سريعة وأنا أفضل أن تكون نهاية قريبة وقصيرة وسريعة، وهذه هي أفضل طريقة للموت، مما يجعلني أفسر لك سبب دعوتي وارسالي في طلبك. كيف ستهتمين بالعمل كما هي الحال الآن؟»

«أكن يا هيكتور أنا لا اعلم شيئاً عن السلع القديمة؟»  
«ولم اكن اعلم شيئاً عنها أنا أيضاً عندما بدأت بالتجارة. أنت شابة وذكية، اكتسبي رزقاً من هذه التجارة وتعاوني مع أي شخص. ستقع المسؤولية على عاتقك اذ ان هذا البيت غير مرهون، لقد اشتريته بستمائة جنيه منذ

ثلاثين عاماً. على كل حال سيصبح لك عندما اموت فليس لي قريب أورثه إياه.»

بعد تناولهما الغداء، مشيا على طول الجهة البحرية وكان الرجل العجوز ممسكاً بذراع جين. بدا وكأنه الرجل الوحيد الذي يتردد إلى غرف القراءة في المكتبة العامة. وأخذت جين تفكر كم من الوقت مضى على استحمامه، وكم من الوقت مضى لم يغسل ثيابه، لكنها أحبته وشعرت بالحزن لحاله السيئة.

اقتрحت جين: «لِمَ لا تبيع هذا البيت وتمضي ما بقي لك من عمر في دار مريح للمسنين؟ أو تقوم برحلة إذا كنت ترغب بالقيام بالنزهات؟»

«لا، لا. أفضل ان ابقى هنا حتى آخر يوم من عمري. لقد تمتعت ما فيه الكفاية في هذا العالم.»

والآن قال هيكتور انه يرغب في أن يأخذ قسطاً من النوم خلف سيارة وستورد. جلست جين على مقعد ليس بعيداً عن مكان وقوف السيارة وأخذت تفكر في عرض هيكتور.

لم يجمع هيكتور ثروة هائلة من تجارته لكنه كان يعتاش من راتب التقاعد.

أفضل شيء تقوم به إذا اصر هيكتور على ترك المنزل والمتجر لها هو ان تبيعهما. إذا كان هيكتور لم يتكسب رزقاً منها فماذا ستتيح لها هذه الفرصة؟

حاولت جين أن تبعد شبح التفكير بآدم وذلك لأنها كلما فكرت به كلما شعرت باضطراب في داخلها. لأنه من الواضح انه تعرف عليها وقصد الفندق ليطلب تبريراً لتصرفها في لندن.

هل يعقل أن يكون والده قد سلبا هيكتور مبلغاً كبيراً من المال بطريقة الاحتيال؟ ان هذه الوسيلة هي وسيلة دنيئة بالنسبة إلى تاجر غني وابنه ليتصرفا مثل هذا التصرف ضد رجل اقل شأناً منهما في تجارة السلع القديمة الطراز. وعندما عادا إلى لونغ غوزبك انزلت جين هيكتور من السيارة وقادتها باتجاه الساحة الخلفية للفندق.

سألت جين السيدة وستورد بعدما شكرتها لقرضها السيارة: «هل جاء السيد فونتني في وقت الغداء يا سيدة وستورد؟»

«لا، لم يأت. ربما يأتي هذا المساء.»

كان يوجد دائماً سندويتشات جاهزة وطازجة على الطاولة، فأخذت جين بعضاً من هذه السندويتشات إلى المتجر، لأنها ستتناول العشاء مع هيكتور في نزهة، وبقيت تنال معه حتى وقت متأخر من الليل. كانت عائلة وستورد قد أعطت جين مفتاحاً لتدخل الفندق من الباب الخلفي. ولم يكن هناك أي شخص عندما عبرت جين العشب الأخضر. وكان وهج شاشات التلفزة ظاهراً من خلال ستائر غير مسدلة في بعض النوافذ. أما صفوف السيارات المتوقفة في المرحج الأخضر فقد افسدت منظره، ولكنها دليل على أن النزلاء كانوا جميعهم من الأثرياء وأفضل حالاً من وضع هيكتور بالرغم من أنه كان هو والطبيب والمدرّس وواحد أو اثنين من مالكي الأرض قادرين على امتلاك السيارات. وفيما اقتربت من الفندق وهي تفكر في ما إذا كان بإمكانها ان تقترض السيارة مجدداً غداً، إذ بباب إحدى السيارات المتوقفة يفتح فجأة امامها.

توقفت جين وهي تتنفس ببطء ولمدة ثانية أو ثانيتين شعرت بخوف كل امرأة تعيش في المدينة وحيدة بعدما كانت تعيش في القرية. وبعدها تعرفت إلى طول قامة آدم فونتني تبدد ذلك الخوف وحل محله خوف من نوع آخر. اخبرها آدم: «انني انتظر يا آنسة تونتون. وبما أنني لست شخصاً مرغوباً به بالنسبة لقريبك السريع الغضب، فكرت انه من الأفضل ان انتظر حتى اكلمك على انفراد فأنت تدينين لي بتفسير.»

## الفصل الثالث

احتجت جين قائلة: «الوقت متأخر وأنا متعبة.»  
«وأنا كذلك متعب حتى أفهم جيداً لما لم تخبريني بصراحة انك لا تودين رؤيتي مجدداً. لقد عاملني بعض الأشخاص بأسلوب فظ من قبل ولكن لم يكن أسلوباً مراوفاً كأسلوبك. أريد أن أعرف لِمَ تركتني أقع في المشاكل والكلف نفقات الاتصال بك في فلورنسا ولم يكن الرقم رقمك. هل كنت تمزحين معي؟»

ماذا عساها تقول؟ كيف تستطيع أن تفسر له؟

وبينما كانت واقفة صامتة مربكة، أخذ آدم يصرخ بها:  
«اجيبيني!»

انصبت جين وأخذت نقتها يرتجف وبدأت عيناها تلمعان. ربما كان من الأفضل أن يكون لديها تحذير مسبق من أن يهدف المظهر اللطيف هناك شخص فظ، سيء الطبع.»

بينما كان يقف تحت نور القمر المنخفض في السماء، كان من الصعب أن ترى تعبير عينيه.

ومنذ زمن بعيد، علمها نيكولاس كيف تدافع عن نفسها إذا واجهها أحد لكنها نسيت معظم الحيل التي علمها إياها ووجهت يدها لتندفع بقوة إلى الجهة الأخرى.

«اعتذر منك، لا يجدر بي أن افعل هذا بك، لقد فقدت «بري.» توقف آدم قليلاً عن الكلام ثم تابع وقال: «لن أزعجك مرة ثانية. تصبحين على خير.»

الأقل يصبح لديك مكان تقصدينه إذا ما حدث لي مكروه». بعد أسبوعين ماتت السيدة تشتستر وهي نائمة. كانت السيدة محقة بشأن ابن اختها. وعندما انتهت مراسم الجنازة وقرأت الوصية اعطى انذاراً للمستأجرين باخلاء المنازل.

انتقلت جين إلى سفولك في منتصف شهر حزيران (يونيو) واقامت في فندق تراول اند هامر. وفي اثناء ذلك وضعت غرفة نوم هيكتور بكلز الخلفية وجعلتها ملائمة النوم.

كل البيت كان بحاجة إلى تغيير وتنظيف شامل وبقيت تعمل بحماس لم تشعر به منذ وقت طويل.

اورثت السيدة العجوز جين بالاضافة إلى نسخة صغيرة لوحة جون سمات وخرانة تحتوي على ملابس كلاسيكية، قطع مختلفة من الأثاث أكثر مما اورثت ذاك الوغد الذي يدعى موريس وزوجته النكرة.

في الأسبوع الأول لمغادرتها لندن، لم يكن في استطاعة جين أن تعتاد على الحياة الجديدة ولم تقبل فكرة انها مغادرت لندن إلى الابد.

لندن هي مسقط رأسها. مدينة الفرص الرائعة وسجن سنواتها العشرين، هذه المدينة التي هي ممتنة للهروب منها. وحتى لو لم تنجح في التجارة بالسلع القديمة فلن تعود إليها، فهناك الكثير من اعمال السكرتاريا في هذه المقاطعة. وبالرغم من انهم لا يدفعون أجرا كما يدفعون في العاصمة، وبما أن المعيشة ارخص هنا، فبهذا الفرق يكون الاختلاف بسيطاً بين المدينة والقرية.

وقبل أن تصحو جين من صدمة رؤيتها له، ركب آدم سيارته واغلق الباب بقوة. وبقيت جين متجمدة في مكانها عندما تركها آدم وقاد السيارة بعيداً عنها.

عندما اخبرت جين السيدة تشتستر بسبب دعوة هيكتور لها، قالت السيدة العجوز: «يا له من رجل مسكين. اليس لديه زوجة أو أطفال أو حتى رفيق؟»

«لا اعتقد أن لديه اقرباء مقربون منه، ولكنه لم يبد لي أنه وحيد.»

«لِمَ لا تتركين عملك وتذهبين إليه وتجعلينه يرتاح إلى نهاية اشهره المعدودة. ستكون هذه فرصة لك لترتبي المتجر وتجربين حظك كتاجر. وأنت تحتاجين لحافز أفضل يا جين، فأنت تنجرفين في عمل ممل والحياة عزيزة جداً يجب ألا يخسرها أحد. ولِمَ لا تغتني هذه الفرصة التي عرضت عليك؟»

«سأفكر في الأمر.»

«ربما اعجبت بذاك الشاب الوسيم الذي اصطحبك إلى انابلز. وهو يعيش في سفولك، أليس كذلك؟»

ادارت جين وجهها حتى تتمكن من ازالة احمر الشفاه وقالت: «لا اعتقد أنه يسكن هناك.»

أعاد ذكر آدم مشاعر جين الممزقة التي شعرت بها حين رأته لم يكن نيكولاس طويل القامة وقوي البنية كآدم، بل على العكس كان نحيلاً، وهو شاب يخفي عدم ثقته بالأمر، ويقوم بتصرف متهور مغرور. وكان غريب الأطوار ولكنه في نفس الوقت طيب القلب.

قالت اوليفيا تشتستر: «حسناً. مهما تقررين فعلى

لم يمض وقت طويل على وصول جين من لندن، حتى اقيم مزاد علني في منزل كبير في القرية.

قال هيكتور: «سيوافد تجار من كل انحاء انكلترا إلى هذا المزاد وسيتنافسون على أفضل الممتلكات الخاصة، وحتى القطع البالية ستباع بعشرة أضعاف. يالها من ثروة، سيكون الأمر بمثابة اختبار هام لك سواء اكتسبت خبرة أو لم تكتسبي. سنذهب كلانا إلى المعرض ولكن منفردين، لاحظي جيداً كل ما يحدث امامك وكيف ستكون أولى محاولتك. وعندها سأخبرك أنا بدوري ما اشتريت.»

ذهبت جين إلى المزاد العلني معتلية دراجة اقترضتها من آل وستورد. كان يعمل ابنهم في كاراج، وأخذ يفتش عن سيارة لها لأن هيكتور كان قد باع سيارته الصغيرة القديمة بعدما حذره الطبيب من القيادة.

قادت جين الدراجة في ممرات القرية الضيقة في صباح جميل من أيام الصيف وهي تشعر بالسعادة، لأن هيكتور مازال على قيد الحياة، وانها بدأت تعيش فترة جديدة من حياتها. ما أن تندهور صحة هيكتور حتى تتحسن ويصبح في حال أفضل بمجرد حضور جين التي رغبت في أن تأتي آبل وتقيم معها عدة اسابيع أثناء عطلة المدرسة.

كان المزاد العلني سيقام في يومين متتابعين من الأسبوع القادم. وكان المنزل الذي سيقام فيه هذا المزاد عبارة عن مبنى صغير لايواء العربات، وهو لاميرال مسن وقد مات من دون ورثة. فوضع منفذ الوصية هذا المبنى بأيدي شركة محلية تدعى اسبورن وديل.

تعجبت جين قليلاً لأن تلك المنافسات لم تلق مزايدة من

قبل آل كراو ثورن. ومما تعلمته جين من هيكتور أن تجار السلع القديمة كانوا دائماً يضعون نصب اعينهم شراء بضائع غير موجودة في الاسواق، وكانت هذه البضائع تجلب سعراً أفضل عندما تكون جديدة ومحفوظة بأيدي أمينة.

وضعت (الكاتولوجات) على الباب للبيع فاشترت جين واحداً وبدأت تعمل من خلاله. لم يكن كثير من الناس قد حضروا بعد. وكان في كل غرفة حمال خاص بالبائع يرتدي «روالاً أزرق وكان يبقي عينيه على اغراض البائع. وفي بعض الأحيان يفتح الصناديق الزجاجية التي تحتوي على بيوتات تتعلق بالمزاد ليتفقدتها ويتأكد من وجودها.

اعجبت جين بوعائين على شكل قرون، أحدهما أزرق اللون والآخر ذهبي. وفي ذلك الوقت وهي تفكر بجمال وروعة هذين الوعائين لو كانا مليونين بالأزهار البيضاء، إذ بصوت جعل قلبها يخفق وقال: «صباح الخير. أنت سكين هنا الآن. سمعت ذلك.»

لم يكن آدم بمفرده كان بالقرب منه رجل مسن. يبدو أنه كان والده. رجل طويل القامة كابنه ولكنه أكثر تواضعاً منه وفي الوقت نفسه لديه نفس السلطة.

قالت جين: «صباح الخير.»

قال آدم: «هلا عرفتك على والدي. الكولونيل فونتني. والدي، هذه هي الأنسة تونتون... جين. لقد التقينا في المعرض الخاص: (مئتي عام للسيدات الجميلات).»

قال الكولونيل وهو يضافحها: «اووه، نعم. تذكرت.» ولكن لم يكن واضحاً إذا كان الكولونيل قد تذكر المعرض أو تذكر شيئاً آخر إذا كان ولده قد أخبره عنه.

أوضح آدم: «إن جين تساعد هيكتور بكلز وتهتم بأمور متجره. اعتقد أن صلة القرابة بعيدة. هل كلامي صحيح؟»  
«نعم، صلة قرابتنا بعيدة. هل تصل المعلومات بسرعة في هذا الجزء من العالم؟»

قال الكولونيل مبتسماً لها: «الشائعات، وخاصة الشائعات المضادة تغمغم كما يتغمغ النحل حول زهرة. هل حضورك إلى هنا كمحترفة أو كشارية خاصة يا آنسة تونتون؟»  
«أنا لست تاجرة، لكن ابن عمي اخبرني ان الاسعار ستكون باهظة.»

«بلا شك. هناك بعض القطع الثمينة كانت موجودة لدى العائلة منذ قرون عدة، لكن آل كراو ثورن خسروا كثيراً من عمولتهم.» ووجه الكولونيل نظرة ساخرة إلى ابنه وقال: «ولسوء الحظ تعدى آدم على الوضع منذ حوالي عشرين عاماً وعانى آل كراو ثورن الكثير نتيجة ذلك.»

قال آدم بلهجة مرحة: «إن أبي لا ينسى. صحيح أنني وفي الرابعة عشرة من عمري ضبطني أحدهم وأنا اتصيد الأرنب في أرض الأميرال وهدد بكل الأساليب باقامة دعوة ضدي، لكن سبب استغلال شركة اسبورن وديل للبيع هو انهما كانا يحملان عبئاً لبيع هذا البيت، وكان منفذو هذه الوصية محليين، يقومون بحماية الشركات المحلية، اتحبين المزداد العلني يا جين؟»

فكرت جين أنه من الأفضل لها أن تعترف انها لأول مرة تشارك في مزاد علني، وحتى لو اهتمت بتجارة هيكتور فذلك لن يخفي الشائعات التي تقول بأنها عديمة الخبرة وأنها لا تعلم شيئاً عن التجارة.

ونظراً لوضعهما الاجتماعي فمن السهل النسيان أن هذين الرجلين قد تورطا في سرقة قطة فابرج.  
«نعم، سأفعل مع انني لا اعتقد أنني سأشتري الكثير. هلا عدرتني؟ أفضل الذهاب.» ادارت جين وجهها مبتسمة الكولونيل ابتسامة لطيفة.

بقيت جين تخمن قيمة كل قطعة من الأغراض، ومن شدة رعبها وعندما همت بالرحيل إلى المنزل، وجدت اطار العجلة الخلفية على الأرض واملت أن يكون الثقب بسيطاً ولكنها لم تستطع أن تمسك باحكام مضخة الدراجة.

وقبل أن تصل إلى المنزل، تمدد الاطار على الأرض وبدأت ولحسن الحظ كانت حقيبة السرج تحتوي على أدوات للتصليح، فوضعت الدراجة على الأرض رأساً على عقب وأخذت تنفخ الاطار.

بدأت جين تنفخ الاطار عندما توقفت سيارة خلفها وأرسل منها رجل يرتدي ثياباً رياضية.  
«هل لديك مشكلة؟ ربما استطيع مساعدتك. فهذا العمل ليس اظافرك.»

«هذا لطف منك. لكن اظافري ليست طويلة ولا اريد أن الاثر من تناول الغداء.»

«كنت في طريقي إلى الفندق لتناول سندويتش فقط. أنا الادل ديك اسبورن. وأنت اعتقد أنك ابنة أخت هيكتور بلانز.»

«علاقة ابعد من علاقة ابنة اخت، أنا جين تونتون.»  
وبينما كانا يتصافحان أضافت جين: «بالتأكيد الاخبار لن تصل بسرعة إلى سفولك.»



«ان التجار ثرثارون. هل تعملين في التجارة؟»  
أخذ ديك المضخة من يدها وبدأ يفك الاطار من الدولاب  
بحركة سريعة نابغة عن خبرة.

قالت جين بحذر: «ربما سأتولى القيام باعمال هيكتور،  
وهذا يتوقف على...»

«يتوقف على ماذا؟»

«هذا يتوقف على قدرتي في عقد صفقة ناجحة. اتيت  
إلى سفولك من لندن والذي يبدو وكأنه انتقال من مدينة إلى  
أخرى. أفضل هذه القرية، ولكني سأجد صعوبة في أن  
اقتصد في الاتفاق حتى لا اتخطى حدود دخلي وهذا طبعاً  
لأنني غريبة عن هذا البلد.»

«كانت المعيشة أسهل عندما كنت فتى فالأشياء التي كنت  
اشتريها من مدخول جيبي الخاص تكلف الكثير من مدخول  
جيد في هذه الأيام. فالسلع أصبحت قليلة الآن وتقل أكثر  
فاكثر. لكن الحياة لم تكن سهلة لا بالنسبة للتجارة ولا  
للدلال. فإذا كان هناك الكثير من البضائع لم يكن هناك مال  
كافياً ولا حتى اهتمام، والآن اختلفت الحياة وأخذت منحى  
آخر ولا بد أن تصادفك بعض مصاعب الحياة.»

وبينما كانا يتبادلان الحديث في شؤون الحياة أخذت  
جين تدقق بملامح وجهه. بدا في الثلاثين من عمره كعمر  
آدم وشعره خفيف واشعث بني اللون لكنه أكثر شيباً، وله  
عينان زرقاوان ويوجد بعض النمش على انفه الحاد.

«حسناً... لست سعيدة بهذا التصليح. إنها تحتاج إلى  
إطار داخلي جديد. اسمع لنربط الدراجة خلف سيارتك  
وسأتبعك إلى غوزبك.»

وافق نيكولاس على رأي جين وحمل الدراجة إلى  
مؤخرة السيارة التي كانت مزودة باسلاك وذلك لعدم تسلق  
الكلاب.

سأل ديك وهما في طريقهما إلى الفندق: «هل تنزلين في  
الفندق؟»

«نعم. وليخ تسأل؟»

«لأن سمعة هيكتور تفيد بأنه شخص مولع بالمشاكل. لن  
أعيشي معه في المنزل، أليس كذلك؟»

«ليس بعد. ولكن علي أن أعيش معه عندما أصبح وأياه  
أحب انسجاماً. أين تسكن يا سيد اسبورن؟»

«سمنى ديك فالجميع هنا يدعونني ديك. كنت أعيش في  
بورده فوردي إلى أن توفيت زوجتي منذ ثلاث سنوات. وكان  
من الصعب أن أجد زوجة تناسبني وتهتم ببيتي وبابني.  
والآن أعيش مع أهلي، فلديهما الكثير من الغرف ويحبون  
الأمور كثيراً والأمور تسير على ما يرام.»

«كم عمر تومي؟»

«عشر سنوات ويذهب إلى مدرسة محلية ويبقى معي في  
أيام العطلة وهو يكره ان يدخل مدرستي القديمة. عندما  
يصبح في الثالثة عشرة من عمره سأفتقده كثيراً. صحيح أنه  
ولد مؤذ في بعض الأوقات لكنه فتى رائع... تعرفنا أنا  
وزوجتي على بعضنا البعض منذ فترة بعيدة، كنا سعيدين  
تدريجياً. وعندما يكون هناك ازواج غير متفقين مع بعضهم  
البعض من الصعب أن يتوقعوا اننا فعلنا ما بوسعنا من أجل  
تهدئتنا وليس لأنها بدأت بالمرض.»

«أعلم بما تشعر. فالفتى الذي كنت سأتزوجه لقي

كان هيكتور قد زوّد بتاجر كمعين له ليساعده بدرس مشكلة المزاد العلني، وكان هذا التاجر صديقاً حميماً له. وعندما قارن هيكتور عطاء جين بالمزايدة أو المناقصة بعطاء صديقه، وجد أن جين لديها نظرة حادة بالنسبة للكمية، لكنها لم تكن لديها أية فكرة عن الأسعار.

لم يكن لدى هيكتور أية نية في المزايدة أو المناقصة، لذلك لم يذهب إلى المزاد العلني وأرسل جين مكانه.

أخذت جين ترتب ملابسها وهي على الدراجة. كانت بالكاد أن الكولونيل فونتني سيكون واحداً من كبار التجار الذين سيتسائلون إذا كان آدم سيحضر المزاد أيضاً.

هذه المرة وعندما وصلت جين، كانت صفوف السيارات الأولية وقد نصبت مظلة من الزجاج والمعدن فوق مدخل المرح. كانت جين تجول في المدخل باحثاً عن مكان مناسب عندما جاء ديك.

«مرحباً يا جين. احتفظت لك بمقعد حيث يمكنك أن تجلس في مناظر جميلة. الطريق من هنا.»

سارا حول الممشى الذي يقع قرب الأعمدة. وقد علقت عليها لوحات زيتية إلى الجهة الأخرى من الخيمة الضخمة. كانت تنتبه إلى تلك العيون التي كانت تنظر بحشوية إلى ذلك الغريب الذي كان يلقي اهتماماً مميّزاً من الدلالين.

تمتم ديك بأذنها: «هل من مانع لو تناولت العشاء معي ليلة الجمعة؟ الليلة وغداً سأعطي حنجرتي قسطاً من الراحة، لكن ليلة الجمعة سأرتاح واعيّش من دخلي. أمل أن تجلب هذه القطعة ربحاً جيداً.»  
«أمل ذلك. شكراً لك.»

مصرعه على دراجة نارية وكان عمره تسعة عشر عاماً، ولم تكن غلظته. انحرف قليلاً ليتجنب امرأة كانت تجر عربة يد وتعبّر الشارع من دون أن تلتفت حولها فاصطدم بشاحنة. «حذق ديك بها وقال: «يالاه من حظ سييء. هذا كثير. اعتقد أنني عرفت لماذا فهمتني، فعادة لا أحدث أحداً عن سالي ولا حتى إلى الأشخاص الذين كانوا مقربون منها، فمعظمهم يتحIRON ولا يفهمون أن جزءاً من الألم هو التحدث عن شخص قد مات. هل فهمت؟»

«نعم، لقد فهمت منذ البداية. لقد تجاوزت المحنة الآن كان ذلك منذ وقت طويل، منذ تسع سنوات لم تكن معاً كما كنت أنت وزوجتك وهذا يترك فراغاً أكبر.»  
«هذا فراغ كبير... فراغ اسودت منيت لو ابتلعني، لو كنت أستطيع الرحيل، لكنني لا أستطيع بوجود تومي. كان علي أن احتضنه. ها أنا قد تجاوزت المحنة الآن وفزت بولد يشبه أمه. كم هو مضحك أن يشبه الصبيان امهاتهم والبنات يشبهن ابائهن.»

رجع ديك من طريق آخر غير الطريق الذي سلّكته وهما في طريقهما إلى القرية. كان في هذه القرية مطعم يدعى لامب علق عليها يافطة كتب عليها سندويتشات وسناك ساخن. «ماذا لو تناولنا الطعام هنا؟ إذا لست على عجلة من أمرك.»

«حسناً. ما دامت المعاملة معاملة هولندية.»  
«بالطبع لا. ان السيد هيكتور اخبرك اننا نقيم هنا مزاد علنياً من اسبوع إلى آخر، ولا ترتفع الاسعار فيه كما ترتفع في ممتلكات الأميرال.»

هدأت اعصاب جين بهذه الفرصة السانحة. وأخذت تنظر نظرة سريعة على صفوف الرؤوس ذات الشعر الأبيض وبقربها رؤوس ذات شعر اسود. وتوقعت جين أن ترى هذه الصفوف ذات الشعر الأبيض في الصفوف الخلفية، لكن في الصفوف الخلفية كان يجلس عدة اشخاص آخرين. وأخذت تتساءل إذا لاحظ آدم أن ديك قد رافقها إلى مقعد خاص. بدأ المزاد العلني بكلمة لوالد ديك الذي شدد في كلمته الافتتاحية على ان القضية لم تعد قضية إدارة للمبيعات ولقيت هذه الكلمة تصفيقاً واطراءً. ومن ثم وقف ديك مكان والده وقدم شرحاً موجزاً عن كيفية إدارة المبيعات. بعد ذلك وبنتيجة القرعة الأولى، رفع حمالان واحدة من مجموعة الكراسي الفرنسية ليتسنى للجميع رؤيتها.

كانت المحاولات الصباحية مثيرة ورست مطرقة الدلال على سعر كان اعلى حتى من تخمين هيكتور. وفي الساعة الواحدة إلا ربعاً أعلن ديك وقت الغداء. «سنستأنف في الساعة الثانية والرابع. شكراً لكم سيداتي سادتي.»

اشترت جين رزمة صغيرة من السندويتشات وقارورة قهوة وكتاباً عن الاثاث القديم كمرجع تضعه في مكتبه هيكتور، بينما كان بعض الأشخاص يقودون سياراتهم قاصدين المطاعم أو الكشك المتحرك، وقد سمح لهم أن يوقفوا السيارات خلف المنزل. وبدأت جين تبحث عن مكان منعزل في المرج حتى تستطيع أن تدرس بدقة شراء القطع المفيدة وتجنب القطع الأخرى.

كان من ضمن القرعة، جميع مقاعد الحديقة والتماثيل وبعض النوافير القديمة الطراز، وحتى الحلى المعمارية التي كانت فوق الأبواب الصينية القديمة معروضة للبيع. جلست جين على الاعشاب واسندت ظهرها على جذع شجرة.

وبعدما فكرت جين من سيكون مالك المنزل، تساءلت إذا كان المنزل معروضاً للبيع عندما تصل آبل، وربما يتبعون بصحة آدم ويحسنون قليلاً في هذه الأرض.

الأراضي المهملة - وكان الأميرال ولاكثر من تسعين عاماً يمشي من دون عصا - كانت ملائمة لطفلة خيالية حتى ألعابها وهمية.

«هل من مانع لو جلست معك؟»

اعلقت جين عينيها من شدة وهج الشمس وكانت بداية عرفة. بدأ آدم اطول من الأيام العادية نظراً لجلوسها على الأرض، وهو يحمل عباءة فضفاضة أسدلها على كتفه وقد غام ربطة عنقه. وكانت ياقة قميصه الأزرق غير مزررة.

قالت مشيرة إلى بعض الأمكنة: «هذه حديقة واسعة وهناك الكثير من البقع الجميلة.»

الحنى آدم على ركبتيه ببنتاله الرمادي. وقال: «اعتذر مجدداً عن تلك الليلة. لكنني اعتقد أنك ستوافقيني الرأي بأن ذلك كان استفزازاً، ولا أحد يحب أن يذهب به. وإذا لم تكن تلك نيتك لِمَ لم تشرحي لي ذلك؟ وماذا كانت نيتك بالضبط؟»

ذهبت قليلاً وقالت: «حسناً، سأحاول شرح ذلك. كانت الليلة نوعاً من الليالي التنكرية بالنسبة لي. وقد ذهبت

مخصصة بالشحن البحري والمنتجات المعدنية  
ومصنوعات اجسام الباصات والشاحنات.»

«وفوق كل هذا تعطيني رقماً هاتفياً خاطئاً هيا، هيا. أنا  
لا أصدق هذا الكلام.»

«حسناً لا تصدق لكنها الحقيقة.»

نظر آدم إليها نظرة عميقة وقال: «عليك أن تعرفي قيمة  
المسك، انظري إلى نفسك في المرأة. فمن دون تلك الملابس

والمجوهرات المزيفة التي كنت تلبسينها، أنت فتاة جذابة  
جداً ولم أرغب في مقابلتك مرة ثانية لولا انك لم تعجبيني.»

لم تعرف جين كيف ترد عليه فقالت: «اتريد سندويتشاً؟»  
«شكراً لك.» وأخذ سندويتشاً من الكيس التي قدمته إليه.

«أه... انه لذيذ. ما هذا؟»

«قطعة لحم من البقر مع الخردل.»

أكل آدم وهو صامت ثم قال أخيراً: «هناك طريقة واحدة  
للإدخول فيها أن ذلك التصرف لم يكن رفضاً منك.»

«كيف؟»

«تناولين العشاء معي مرة ثانية.»

«ليس الأمر سهلاً كالسابق. الآن يوجد هيكتور ويجب أن  
أحترم شعوره، وكما تعلم هو لا يحبك.»

«بصراحة أنا لا اكرث له. وإذا كنت ستدعيه يملي عليك  
من أرباب ومن لا ترين فستعيشين حياة اجتماعية مقرفة.

الغالب أن يجعل الرجل من الصراخ واللوم عادة من عاداته،  
فأدبه الكثير من الاعداء الذين تسعدين بمعرفتهم. سأعود

إلى لندن الليلة وسأعود إلى بيتي مجدداً نهار الجمعة. ماذا  
فمن مساء الجمعة؟»

فقط بعد اصرار صديقة لي كان عليها ان تحضر الحفلة  
بنفسها. لم تكن في صحة جيدة لتحضرها وارادت أن

اخبرها عن كل ما يدور فيها، اقرضتني أيضاً ثوباً وكل  
شيء كنت ارتديه في ذلك اليوم.» وفتحت قارورة القهوة

وجهزت كوبين من البلاستيك. «اتريد فنجاناً من القهوة؟»  
«شكراً لك.» وانخفض قليلاً ليجلس في مكان على العشب

بالقرب منها مبعداً سترته الفضفاضة عنها.

ملأت جين فنجاناً من القهوة واعطته اياه وقالت: «عندما  
سألتني عن نفسي فكرت أن حقيقتي كانت مؤلمة وسيكون

الأمر مشوقاً أكثر لو اخترعت شخصية تلائم ذاك الثوب  
الفرنسي الذي كنت ارتديه، وحينها اكتشفت حقيقة المال

الذي يقول: «ما هذه المؤامرة المحيرة التي نحيكها عندما  
نحاول أن نخدع» لكن لم يكن في نيتي أن اجعل من هذه

الكذبة حيلة محيرة، ولم يكن لدي أي دافع شخصي، كانت  
فقط هفوة سخيفة.»

«فهمت.» ورشف آدم رشفة من فنجان القهوة وقال  
«يبدو المعنى كذلك. ولكنك في نهاية الأمسية لم تكوني

مهتمة لأن تقابليني مرة ثانية.»

«أنا... لم اعتقد أنك لو عرفت حقيقة امري أنك تريد  
مقابلتي مرة ثانية.»

قطب حاجبيه وقال: «ولم لا؟ هل أنت ممن ينتهز  
الفرص؟ هل أنت فظة؟ هذه هي الصفات التي قد تجعلني

انقر واحاول التخلص منك.»

«لست سيئة... ولم اكن سعيدة إلى حين وصولي إلى  
هنا. كنت اعمل سكرتيرة لمدير في شركة تجارية

«أنا مشغولة نهار الجمعة.»

«لقد فهمت.» لم يسأل آدم ماذا ستفعل نهارى السبت والأحد. اعاد الفنجان الفارغ ووقف ثم قال: «أمل في مرة أخرى.»

وبهذه الجملة التقط آدم معطفه ومشى إلى الخارج. راقبته جين وهو يغادر معجبة بقامته المستقيمة وطريقة مشيته المتماسكة وتمنت لو لم تقبل دعوة ديك. وحتى لو لم تقبل فسيكون الأمر فظيماً أن ترافق شخصاً يكرهه هيكتور بشدة وتمنت لو لم يزداد الكره بينه وبين هيكتور.

وبالرغم من أنه لم يكن غاضباً كما لو كانت ستتناول العشاء مع آدم، لكن هيكتور لم يسعد لنبا موعداً جين مع ديك. «لست بحاجة لصداقة مع عائلة اسبورن فأنا لا أفكر بالدلائل، فهم يتقربون بحيل من أجل مآربهم الشخصية.» «ما نوع هذه الحيل؟»

«يقضون على المزایدات.»

«وماذا يعني هذا؟»

«إذا كانت المزایدات تسير بصورة بطيئة يأتي دلال عديم الضمير ويأخذها من مزاید وهمي ويفعل ذلك بذكاء، وهو الصعب التدقيق في الأمر.»

«هل ديك ووالده مشتبه بهما؟»

«لم أقل ذلك، كنت اتكلم بصورة عامة. وهناك أمر واحد أريد أن انصحك به، هو أن لا تتركى المزایدات مع الحاجب إذا لم تتفقي على البيع اتركى المزايده أو المناقصة مع واحد من الحماليين فيعلم بذلك الدلال، وإذا وصلت إلى خمسين جنيهاً وتركت مزايده بمئة جنيه فهذا ما ستدفعينه

لأنه ان يسمح أن تجرى القرعة على ٥٢ أو ٥٥ جنيه وهذا العقل، أليس كذلك؟ وبسعر المئة سينال عمولة أكبر.» «اعتقد ذلك.»

وفيما كانت جين تتناول العشاء مع ديك نهار الجمعة في عائلة في القرية سألته إذا كان صحيحاً أن بعض الدلائل يقضون على المزایدات.

قال بطريقة جافة: «محتمل حصول مثل هذه المزایدات في السابق عندما - وإذا لم يكن هناك احتياطي - كانت المصانع الجيدة تضرب ضربة قاضية بأسعار مذهلة، لا أعرف أنها تحدث في هذه الأيام، لم يفعل والذي ذلك ولا أنا، البار دائماً ليسوا فوق اللوم والتوبيخ كما تعلمين.» «هل عائلة فوننتي فوق اللوم.»

«نعم علي أن أقول هذا لأن الكولونيل فوننتي لا يقوم بشيء مشبوهِ.»

«وماذا عن ابنه؟»

«أم عظيم وهو حسن الاطلاع باللوحات الزيتية.»

«تجرات جين وقالت: «لكنك لا تحبه؟»

«لم أقل ذلك. أين قابلته؟»

«لقد قابلته في معرض من معارض كراو ثورن في لندن.»

«هل اغراك؟»

«لا، اهذه هي سمعته؟»

«هذه هي سمعته في السابق. في الحقيقة، لقد ساعدتني في الحصول على وظيفة لدى عائلة كراو ثورن. كانت متوافقة للمجيء إلى لندن. وقعت في غرامه لكنه مل منها وأهملها. وهي الآن بصحة جيدة. ومتزوجة ولديها ولدان،

لكنه جعلها تمر بوقت عصيب. لو كنت مكانك لاحترست منه أكثر. كان يقيم علاقات كثيرة وكانت هذه العلاقات تنتهي بالدموع وهذا طبعاً بالنسبة للفتيات.»

## الفصل الرابع

في هذه اللحظات، قاطع حديثهما وصول اللحمة والسمكة. وفي الوقت الذي كان يتناولان طبقاً مشتركاً من السلطة، لم ينس ديك قصة آدم وفضل أن يغير الموضوع بسؤال عن حياتها قبل مجيئها إلى سفولك.

كانت امسية رائعة وانتهت في الساعة الحادية عشرة عندما ودعا بعضهما البعض خارج فندق تراول اند هامر. اقترح ديك عندما شكرته جين على الأمسية: «لنعيد الكرة مرة ثانية. هذا إذا كنت ترغبين في ذلك؟»

شعرت جين بحيائه وقالت: «نعم، كثيراً.» متسائلة إن كانت هذه غلطة.

لم تكن متأكدة لِمَ انتابها هذا الشعور. ربما كانت غلطة لأنها لم ترافق أحداً منذ عدة سنوات، ويبدو أن الأمر أخذ طابعاً آخر لتقبل مواعدين في اسبوعين متتاليين.

وفي ما بعد وهي في سريرها تذكرت جين تحذير ديك لها، وأخذت تتساءل في ما إذا وافقت على مرافقة آدم إذا طلب منها ذلك.

وفي اثناء وجودها في لندن كانت جين غالباً ما تستيقظ في الليل وتفكر بقلق على مصيرها في المستقبل، في نهاية هذا النهار كانت متعبة للغاية ولم تستطع القراءة، ولكنها جاءت إلى أن أيقظتها ساعة المنبه.

ربما نومها العميق هذا له علاقة بالهواء المنعش على

الساحل الشرقي أو ربما لأنها تستهلك طاقة جسدية أكثر مما تتطلب وظيفة السكرتاريا.

وبعدما اختارت مكاناً للنوم، بدأت جين ترتب المكان، بعدما حذرها هيكتور من عدم رفع أي شيء ثقيل. لهذا سألت جين تلميذاً قوي البنية يسكن بالقرب من منزلها إذا كان يرغب أن يتقاضى مصروف جيب اضافي بمساعدتها في نقل القطع الكبيرة من الاثاث التي عمل هيكتور على تكديسها وحتى لو كانت قطع بالية.

سألت جين هيكتور: «لِمَ اشتريت هذه القطع؟»

«في بعض الأحيان تضطرين لشراء اشياء لا تريد شراءها. على أية حال لا يمكنك التأكد ما الذي يباع، لقد عرفت اشخاصاً يدفعون اسعاراً جيدة لأشياء أنا لا اقتنيها.»

أصبح ترتيب المنزل مقبولاً تدريجياً وقد حاولت جين أن تجعل منه بيتاً منظماً بعدما كانت الفوضى تسوده. أما الخزائن وداخل الأدراج بالذات كان الوصول إليها متعباً في السابق، وعادت الأشياء مرتبة بعد أن نسي هيكتور أنه وضع فيها أشياء وأشياء.

وفي داخل صندوق اسود قديم، كانت هناك قطع نقدية من عرق اللؤلؤ منقوشة بريشة الخوذة وكانت هذه النقود تستعمل في بعض الألعاب المحفوفة بالمخاطر. وفي صندوق آخر وضع جانبا كان هناك بطاقات تذكارية مزخرفة كان الجنود يرسلونها إلى حبيباتهم خلال الحرب العالمية الأولى. وفي قلم حبر لم يتلاش خطه بعد كتبت رسائل مثل: «مع خالص حبي، حتى نلتقي مجدداً، اعز احبائي.»

اقتنعت جين التلميذ روي الذي يبلغ من العمر الرابعة عشرة بمساعدتها، وطلبت منه ان يقطع بواسطة فأس تلك القطع البالية من الأثاث. كان هناك قطعتان أو ثلاث من الأثاث شكلهم لا بأس به ولكن طلاء هذه القطع اشرف لمعانه على نهايته. فاعطت جين روي هذه القطع من أجل أن يعيد طلائها في الساحة الخلفية وطبعاً هذا بعدما يستشير أهله ويوافقون على قيامه بهذا العمل.

كان هيكتور ما زال يتناول الوجبة الاساسية في فندق تراول اند هامر وكذلك الأمر بالنسبة لجين.

بالرغم من أن حجرة غسل الأطباق التي تقع خلف الفندق كانت تحتوي على مغسلة حجرية قديمة وفرن قديم إلا أنه لم يكن مكاناً تتخيل جين أن تطبخ فيه وجبات الطعام، كما انها ليس لديها الوقت الكافي لتطبخ في هذه الأيام.

وفي فترة بعد الظهر وبينما كانت جين تجرد جدران المطبخ من الأشياء المعلقة تمهيداً لاعادة ترتيبها، إذ امرأة تبلغ حوالي الستين من عمرها تقترب من خلال الباب المفتوح.

«أنا تقومين بحملة تنظيف! هل السيد بكلز موجود هنا؟» سألت جين عن درجات السلم وقالت: «انه يأخذ قسطاً من النوم في الغرفة الخلفية. من الذي يريده؟»

«أوه، لا تزعجي هذا الرجل المسكين. أنا روزامند واردهام. كنت زبونته لعدة سنوات وجمعت عدداً من الأشياء ومن الصعب ان تحصلني على معظمها باسعار معقولة في هذه الأيام. أنت المرأة الشابة التي جاءت لتعيش معه.»

«جين تونتون. كيف حالك؟»

كان هيكتور قد تكلم عن السيدة فارنهام. فقد كانت تشجع أطفالها لينفقوا مصروف جيبهم في متجره، عندما كان قادراً بالاحتفاظ بصينية مليئة بالأشياء بأسعار تمكنهم من شرائها. والآن فإن أطفالها كبروا وسافروا وقد جاءت اليوم إلى هنا ربما لأن هيكتور قد وضع جانباً شيئاً ما يههما أمره.

«أنت تجمعين الكلاب القصيرة الشعر وصناديق مصنوعة من الذبل والمعاطف المصنوعة من نسيج الصوف المزركش ومساند الكراسي. هل هذا صحيح؟» قالت جين هذا بينما كانا يتصافحان.

هزت السيدة فارنهام برأسها وابتسمت: «كم أنت ذكرا لتجمعي عني كل هذه المعلومات وافكر في ما إذا كانت معلوماتك عني دقيقة؟ سمعت أنك كنت سكرتيرة ممتازة في لندن. لكنك تخليت عن وظيفتك وجئت إلى هنا لمساعدة السيد بكلز.»

«انني أجهل أنني ممتازة... أين سمعت هذا عني؟» حدقت السيدة فارنهام بباب الغرفة الخلفية واخفضت صوتها قليلاً.

«من صديق لي... يدعى الكولونيل فونتني. اعتقد أنك صديقة لابنه. ولسوء الحظ وكما اتوقع أنك تعلمين أن صديقي السيد بكلز وعائلة فونتني يتبادلون الكره، هذا مؤسف ولكن هذه هي الحقيقة.» غيرت الموضوع وقالت: «ماذا ستفعلين بالجدران عندما تنتهين من تنظيفها؟»

وفي هذه الأثناء انضم إليهما هيكتور وتناول الثلاثة بعضاً من الشاي.

وقبل أن تغادر السيدة فارنهام قالت لجين: «عندما لا أكون مشغولة لا بد أن تأتي وتري غرابي.»

ولدت جين بطريقة مهذبة وفكرت بأنها لا تستطيع أن تقبل أية دعوة لمدة أسبوع، لكنها استلمت رسالة تدعوها بحضور عشاء غير رسمي لبعض الشباب والشابات وكانت الرسالة تتضمن طلب تأكيد من خلال اتصال هاتفى انها ستكون غير مشغولة في الليلة المذكورة.

عندما اتصلت جين لتقبل الدعوة قالت السيدة فارنهام: «جيد، هذا رائع، بما أنه يصعب الوصول إلى بيتي في المرة الأولى، فسأطلب من مارغريت بول أن تحضرك، إذ لا بد أن تكوني بغوربك. ومارغريت سكرتيرة قروية... فتاة قادرة على الاعتناء بك ستقيمين علاقة متينة معها.»

«لست أكيدة ماذا سأرتدي لحفلة عشاء في القرية يا سيدة فارنهام.»

«أوه، أي شيء... جينز أو تنورة، أي شيء يشعرك الراحة.»

وسلت جين إلى الحفلة بعد أن ارتدت تنورة قطنية ملونة فانت لاختها في السابق، وارتدت معها بلوزة بيضاء بيضاء صنعت في الهند وقد اشترتها من كشك في شارع برادشاير في لندن، وربطت وشاحاً بنفسجياً أملس على صدرها وانتعلت حذاء جلدياً بسيطاً صنع في البرازيل، وقد نظفت شعره في نهاية الصيف الماضي في أحد محلات شارع اوكسفورد.

توقفت السيارات امام منزل السيدة فارنهام عندما وصلت مع مارغريت، ولم يمض وقت طويل على معرفتها



بالمالكين. وهم فريق من المتزوجين الذين ترعرعوا مع اطفال مضيفاتهم.

كانت جين تتكلم مع زوجتين من المدعوات من دون أية كلفة وكانت هاتان الزوجتان تعملان في لندن أيام حياتهما المبكرة. أخذ عدد الضيوف يتزايد. وكان أحد هؤلاء الضيوف آدم فونتنتي.

بالرغم من أن السيدة فارنهام ذكرت أنها تعرف عائلة فونتنتي لم يخطر ببال جين ان آدم سيحضر الحفلة هذه الليلة، وعندما رأته مقبلاً، تحول الجو المريح إلى جو يسوده التوتر والاضطراب.

افترضت جين أنه كان برفقة واحدة من الصبايا اللواتي دخلن قبله، ولكن في ما بعد أصبح من الواضح أنهن اتين مع ازواجهن، وأن آدم أتى منفرداً. أخذت جين تفكر بعمق إذا كانت خطة السيدة فارنهام لهذه الحفلة من أن تجعل آدم شريكاً معها.

«مرحباً يا آدم. انك تشبه شخصاً أسمر يعمل في لندن» قالت إحدى الزوجات وهي واقفة بجانب جين بينما اقترب هو ليكلمهن وأضاف: «لكن يلزمك اسبوع واحد ليعيدك أسمر اللون كلون الغجر. أليس كذلك؟ لا بد أنه استغرق وقتاً طويلاً ليعطي اسمراراً مقبولاً. جين، هذا هو آدم فونتنتي» وقبل أن تتابع في تقديمهما إلى بعضهما البعض قال آدم: «لقد تقابلنا أنا وجين من قبل، وعدة مرات. مرحباً يا جين.»

ابتسم آدم إلى جين قبل أن يلتفت ليحيي المرأة الشابة بالقرب منها وقال: «مرحباً يا شارلوت.» وانحنى آدم هذه

المرّة انحناءة احترام لها قبل أن ينتقل ليحيي اشخاصاً آخرين.

من الواضح أن علاقة آدم بشارلوت علاقة امتن من علاقته بدين، ولكن ربما كانت إحدى صديقاته وكان تصرفه مجرد حذر لأنه ولا واحدة منهن سألت جين أين التقت بآدم، واثمن حديثهن عن الثياب. حاولت جين أن تنتبه إلى حديثهن وأن لا تفكر بذلك الرجل الطويل القامة، الذي يرتدي بطلاً أزرق من ماركة ليفايز وكنزة بيضاء من ماركة لاوست وخاصة حضوره الذي وجدته مزعجاً.

وفي الحال دعت السيدة فارنهام ضيوفها الذي يبلغ عددهم حوالي أربعة عشر ضيفاً لتناول العشاء في مطبخ كبير منظم، وكانت المعدات عبارة عن أربع أو خمس خزائن الأطباق وأدوات الطهو، وقد وضعوا جنباً إلى جنب على طول مساحة الجدران. أما رفوف هذه الخزائن فكانت ملأى بالأطباق القديمة والاباريق والاكواز.

وكانت هناك طاولتان كبيرتان. واحدة مغطاة بغطاء فاني مخطط والأخرى مغطاة بحصيرة على سطحها المصنوع من السنديان. وكانت هاتان الطاولتان تمتدان من أول المطبخ إلى نهايته. وكتبت الأسماء الأولى للضيوف بقلم سائل احمر على أعلى المنديل. ووجدت جين نفسها تجلس بالقرب من رجل يدعى جون لم تلتق به من قبل. أما الجهة الأخرى فقد حجزت لآدم وامرأة تدعى ليز على الجانب الآخر منه، مقابل جين.

كان جين أن تقوي نفسها على الأقل لمدة ساعة أو ساعتين وذلك بسبب المكان المفروض عليها بالقرب من

آدم. وجلس بالقرب منها رجل بعد أن قدم نفسه وسحب لها الكرسي لتجلس عليها.

جلس الاثنان يتبادلان الحديث باختصار عندما وصل آدم إلى مكانه، لكنه لم يجلس إلى أن وصلت ليز واصر ان تجلس قبله.

وكما فعل جون قدمت ليز نفسها إلى جين وهي تشرح انها كانت شريكة لذاك الرجل ذات الكنزة الصفراء الذي كان يجلس على الطاولة الأخرى.

كانت ليز شخصية مقعمة بالحوية لدرجة انها سيطرت على الحديث بأكمله خلال تناولهما الوجبة الأولى، وكانت عبارة عن عصير لذيق مع كريمات وحساء الجزر المزيج بزهر الكبوسين.

كانت جين تعلم أن زهر الكبوسين يمكن استخدامه في السلطة فافترضت أن الزهر وضع خصيصاً حتى يؤكل، ولكن جين اضطربت عندما شاهدت الجميع يضعون الزهر جانباً وأن الشخص الوحيد الذي كان يجلس بقربها والذي اكل الزهر هو آدم. وأخذت تفكر إذا ما أكل الزهر فقط لعدم احراجها. وإذا كان قد اكل الزهر من أجل شعورها فستكون هذه إشارة لا تتناسب مع ما اخبرها إياه هيكتور وديك عنه لم يتكلم آدم معها مباشرة حتى رجعا يحملان الوجبة الرئيسية بعدما ساعدا بعضهما البعض في اختيارها. وهذه الوجبة عبارة عن قطع اللحم الباردة واطباق السلطة الجاهزة في الجهة الأخرى من الغرفة.

قال آدم: «اخبرتني روز أنه لا احد سيتعرف على المتجر في الوقت الذي ستنتهين من توضيحه.»

كانت قد رأت تلك البسمة التي رافقت ملاحظته من قبل عدة مرات خلال لقائهما الأول في تلك الليلة، وهذه البسمة تترك فيها شعوراً بالبهجة والسرور.

قالت جين بخفة: «أنا اتمتع بتجديد المكان... بتجديد المتجر ومحيطه وحتى يمكنني أن اجدد الساحة التي تقع خلف المتجر.»

«أنا متأكد من أنها ستتجدد. كما اخبرتني روز أن لديك ذوق مرهف.»

«يا له من اطراء جميل... وخاصة أن السيدة فارنهام لديها ذوق مرهف جداً.» قالت جين ذلك وهي تنظر إلى امرأة قريبة تحتوي على مجموعة أوانٍ صينية متعددة الألوان وبعض القطع الصغيرة تسعد العين لرؤيتها.

قال آدم: «كانت الصديقة المقربة بالنسبة لأمي وقد قابلتا في مزاد علني عندما جاءت عائلتي إلى هنا. والاهما وضعتا اعينهن على منزل فيك دولز.»

«لا، لقد اشترته روز... وما زال ملكها. وبما أنها كانت غريبة في ذلك الوقت في المزاد العلني فكانت تعرف أن معظم الناس يزايدون فقط بمعدل خمس أو عشر شلنات أو جنيهاً واحداً أو خمسة دولارات، وهكذا... وكانت روز تزايد بسعر أعلى بقليل، وبذلك تكون مزايدها هي الأعلى. وتوقفت أمي عند مزايده بربع جنيهاً، وحصلت روز عليه بزيادة نصف براون... أي اثنا عشر ونصف بنس من العملة المتداولة اليوم.»

قالت جين: «لقد فهمت. مزايده ناجحة بعد خسارة الطرف الآخر، ولكن هذا لا يوحى ببداية صداقة حميمة؟»

«رغبت روز بشراء المنزل لأنه اكبر من الذي كانت تملك وعندما رأت خيبة أمل أمي سألت في ما إذا كانت تريد الحصول على المنزل الصغير مجاناً وكانت أمي تملك فيلا لابارنم وكان حجمها مناسباً لشخص يبدأ بجمع اللوحات المصغرة، وكانت روز قادرة على ان تنشر لها مجموعة من اللوحات في عشر غرف في قاعة ستروبري. بعد العشاء سأصطحبك إلى تلك الغرفة لتريها.»

لم تكن جين متأكدة إذا كانت ترغب بمرافقته إلى تلك الغرفة، وحتى هنا وبالرغم من أنها محاطة باثني عشر شخصاً، لكنها حذرة من انتفاخ عضلاته القوية الظاهرة، عارضاً ذراعيه الطويلتين الملوحتين بأشعة الشمس وقدمه اليمنى المكسوة بالبنتال تحت الطاولة على بعد سنتيمتر من قدمها اليسرى. إذا شعرت جين باهتمامه لعرفت أنه من السهل ان يهتم بها في مكان بعيد عن المنزل وبعيد عن الثرثرة والضحك المستمر حولهما.

ومن دون أن ترد على اقتراحه قالت جين لليز: «هل كان لديك بيتاً للالعاب عندما كنت صغيرة؟»

هزت ليز رأسها وقالت: «كانت ألعابي صبيانية. أفضل تسلق الأشجار وصيد الاسماك على أن العب بالبنات. كان طموحي أن املك فرساً للسباق. كنت أحب الابحار. أليس كذلك يا آدم؟»

ومن أجل راحة جين أدى هذا السؤال إلى حوار عام عن الابحار وانتهت المواجهة وجهاً لوجه مع آدم على الأمل لهذه الفترة القصيرة.

تذكرت جين آخر وجبة تناولتها معه في انابلز. كم كان

جادوا أن تدعي انها شخص آخر، وتمنت لو كانت هذه الليلة هي لقائهما الأول بدلاً من تلك الحفلة التنكرية الغبية في لندن. لم تستطع ان تتحمل مجرد التفكير أنه ربما اخبر روز امند فارنهام وأناساً آخرين ماذا فعلت به، لكنه لن يخبر احداً. هل سيفعل؟

أي نوع من الرجال هو؟ أهو محطم القلوب كما ادعى ذلك؟ أهو رجل كالأولاد انتهز فرصة جهل بائعة المحل ليربح غرضاً يساوي أكثر بكثير مما دفع هو؟

وعندما جمع ضيفين من الضيوف الاطباق الفارغة، أعلنت روز امند ان هناك ثلاثة أنواع من الحلوى: حلوى من العشدة مخفوقة بالشوكولا، فطائر الجبن وسلطة الفواكه. وخوفاً من ان يصطف الجميع على الطاولة، اقترحت السيدة ان يأتي الرجال فقط بعد ان يسألوا السيدات أي نوع من الحلوى يفضلن.

ونظر آدم إلى جين مقطباً حاجبيه.

«سلطة فواكه من فضلك.»

بقي جالساً ودفع بكرسيه إلى الوراء وقال: «انه الاختيار الصحيح. ماذا عن الكريما؟ نعم؟ لا؟»

«قليل من الكريما من فضلك.»

«هذا ما اعتقدت أنك ستختارين.» وكان في عينيه الرماديتين ومضة من السخرية وكان اختيارها اعجبه.

وعندما عاد ورأت ليز ما اختار قالت له ضاحكة: «يالكم من ديوان وحشي يا آدم. أنت تعلم كم أحب الشوكولا وكم انه من غير العدل أن تجلس وتتخم نفسك بالحلوى المخفوقة والشوكولا، بينما أنا وجين نقضم برفق سلطة الفواكه.»

«عندي شك أن جين تحب الشوكولا وحتى لو كانت تحب فقد حصلت عليه بارادتها.» رد آدم وهو يحدق إلى ما يستطيع رؤيته من جسم جين الهزيل.

وبينما كان الرجال يحضرون اطباق الحلوى اخبرت جين عن الحمية التي كانت ترغب في اتباعها لتخفف وزنها سبعة كيلوغرامات قبل متابعة العطلة.

حاولت جين ما بوسعها لتتظاهر بالسعادة لكن في داخلها كان شيء ما يتفاعل نظراً لطريقة آدم في النظر إليها. وبعد كل هذا شعرت جين بشيء ما يسرع بنبضات قلبها.

وشعرت جين بأنه كان مشدوداً إليها وهما يتناولان الطعام في انابلز. وحتى في هذه الليلة شعرت بنفس الشعور حتى لو كانت ترتدي بلوزة رخيصة وتنورة قطنية ولم تكن كما بدت في لندن.

ولكن ماذا يريد منها؟ هذا هو السؤال المحير. فلقد مضى وقت طويل عندما نظر نيكولاس إليها بهذه الطريقة، لم تسأله يوماً عن دوافعه، بل اعتقدت أنه وقع في حبها كما وقعت هي في حبه.

والآن بما أنها أكبر سناً وأكثر عقلانية، فقد عرفت أن هناك أسباباً عديدة لرغبة الرجال بالنساء وكثيراً منهم ليس لهم علاقة بالحب. سنوات وهي تستمع إلى امرأة أهل للثقة أخبرتها أن معظم آلام قلب المرأة كانت بسبب ميلهن نحو الرجل ليخدعن أنفسهن وليصدقن ما يردن تصديقه.

جين نفسها رغبت في أن يحبها رجل قوي ولطيف، بهام

بها، ومن الصعب ان تنسب هذه الصفات إلى آدم عندما تبين لها أن ثقته بنفسه تابعة من الأنانية وليس من القوة. وبينما كانت تأكل طبق الفواكه الذي احضره لها تذكرت وجود شخصين لا يحبان آدم.

ان السيدة فارنهام تحبه، ومما لا شك فيه أن رأيها كان مهيناً على حقيقة انه ابن لصديق مقرب، ومن الطبيعي أن هذه الصداقة تجعلها ميالة إليه لتبدي رأياً حسناً به، اضع إلى ذلك أنها امرأة غير معفية من سحره. وبصورة عامة فإن الرجال هم أفضل قضاة في الحكم على الرجال الآخرين. فلم يكن لدى هيكتور وديك أية كلمة جيدة يقرهان بها عنه.

وبعدما اعلنت ليز عن خطتها في العطلة سألت آدم اين يفضيها.

«ان اسافر إلى أي مكان فالمطارات في موسم السياحة أمر مزعج بالنسبة لي.»

«يمكنك ان تقول هذا الآن ولكن عندما يكون لديك عائلة لا تستطيع السفر إلى أي مكان ما عدا ايام العطلة.»

«إلى أن يأتي ذلك الوقت سأفعل ما فعله والداي، سأتجه في الاتجاه المعاكس من الناس.»

قالت جين لنفسها، إنأ، الزوجة والعائلة موجود أمرهما على لائحة مفكرته ولكن ليس في المستقبل المتنبأ له.

الذمت إليها وقال: «اتذكر الآن عطل طفولتي. لقد ذهبنا إلى هيريدز وجزر القناة وفي بعض الأحيان كنا نذهب إلى نورماندي وبريتاني. اعتقد اننا تمتعنا كثيراً بجمع

الأسماك وحفر الاقنية المائية بين المد والجزر اكثر مما

يتمتع بها اشخاص آخرون وهم يستلقون على شواطئ  
اوروبا الجنوبية ساعتين للحصول على لون البرونز. ما  
نوع العطل التي كنت تخططين لها؟»

«كنت ابقى في المنزل في بعض العطل وفي بعضها  
الآخر اقوم برحلات إلى لندن لازور الأمكنة والمتاحف  
المشهورة. وكان والدي يجول البحار، اما عمتي التي كانت  
تهتم بي وباختي لم تكن تسمح لنا بالسفر ولم اسافر إلى  
الخارج أبداً.»

تعجبت ليز مندهشة: «لم تسافري؟ ابدأ؟ ولكن كان  
بامكانك ذلك عندما اصبحت راشدة؟ الا تحبين رؤية البلدان  
الأخرى؟»

وقبل أن ترد عليها جين قال آدم بصوت جاف: «يا  
عزيزتي ليز، ان الذهاب إلى منتجع اجنبي لمدة اسبوعين لا  
يشير بالضرورة إلى اهتمام ومحبة لهذا البلد، فأنت مثلاً  
ذهبت إلى اليونان عدة مرات، هل تعرفين عشر كلمات من  
تلك اللغة؟ هل يمكنك أن تعددي لي خمسة اشياء ممتعة  
الهياكل في مدينة اثينا؟»

بدت ليز مضطربة تماماً. فكرت بأن ليز لم تقصد أية  
اساءة بتعليقها هذا الذي ربما كان في غير محله، ولكن هل  
يستحق هذا التعليق جواب آدم اللاذع؟

«حسناً... لا. لا استطيع ان اعدد شيئاً. لكننا لم نذهب إلى  
اثينا، بل إلى الجزر، ولم نكن بحاجة لنتكلم هذه اللغة لأن  
اصحاب المتاجر كانوا يتكلمون الانكليزية.»

«وهذا جعلك ترتاحين لأن لا تتعلمي تلك اللغة المزعجة  
وأن تقولي في لغتهم «أرجوك، شكراً لك، صباح الخير.»

كانت لهجة آدم لهجة لاذعة مما جعلها تتورد خجلاً.  
قالت جين بسرعة: «من بين البلاد التي زرتها أي بلد  
فضلت أكثر؟»

انتظرت ليز بضع دقائق قبل أن ترد على سؤالها ثم قالت:  
«في الحقيقة احب اميركا اكثر من أي مكان آخر في  
اوروبا، ليس لأنهم يتكلمون الانكليزية.» وحدثت بآدم  
نظرة غيظ وقالت: «ولكن في فلوريدا مثلاً ليس هناك  
شواطئ رائعة فقط بل هناك أيضاً تسهيلات أخرى أفضل،  
وهذا يعتمد على ما تحبين أكثر. فأنا لا اتمتع بمشاهدة  
المتاحف والمعابد، وأعلم الآن أن آدم سيقطب حاجبيه،  
لكني أفضل ان استعرض السلع المعروضة حول منتزه  
المشاة.»

لم يقطب آدم حاجبيه ولكنه هز كتفيه هزة خفيفة وقال  
سرور: «كما تقولين، كل واحد لديه ذوقه الخاص. فبلدي  
المفضل هو ايطاليا لكنني اعتقد أن والدي على حق في أن  
المفضل وقت للسياحة قد انتهى، فنحن نعيش في عصر  
السياحة وهذا لا يعني نفس الشيء.»

كانت جين على وشك ان تسأله إن كانت فكرة السفر إلى  
الغشاء تروق له، عندما قالت لها ليز: «إذا لم تسافري إلى  
الخارج، أين كنت تقضين العطلة؟»

«كنت اتمتع بالبقاء في القرية، وكان هذا يعطي أختي  
فرصة للتسوق وحدها من دون أن تصطحب الاطفال معها.  
الاعتقدين أن أهم أمر في العطلة هو أن يكون هناك تغيير  
شامل في حياة الشخص العادية؟»

«مع هذه الملاحظة بالصدفة رجل يقف إلى يمينها وكان

يتكلم مع جاره مما دفعه لاخبارهم عن رحلة للهواة المصورين الذي اشترك فيها السنة الماضية.

وانتهت الوجبة بشرب القهوة أو الشاي. فكرت جين أن آدم نسي ان يريها بيت العاب المضيقة التي كانت ترغب برؤيته ولكن ليس على حساب مواجهة أخرى.

ما زالت جين محتارة من قسوة آدم على ليز، واران قسم منها أن يصدق أنه سحق ليز بكلامه لأنه شعر أن تعليقها يحط من قدر جين ولو كانت غير متعمدة.

ولكن احساساً آخر اخبر جين ان تجاوبه اللاذع ضد ليز ليس له علاقة بها وإنما الأمر انه كان رجلاً لا يرغب أن يعاني من الاغبياء، وافترض ليز أن كل واحد يسافر إلى الخارج ليس اكثر من غبي.

وزعت اطباق الحلوى المصنوعة في المنزل مع القهوة واخذت روزامند فانهم تدور حول الطاولة واعادت ملا فناجين القهوة.

وضع آدم فنجاناه الثاني قائلاً: «هل يمكنني ان اصطحب جين إلى حجرة اللعب لالقاء نظرة على قاعة الستروبري» قالت وهي تضرب على كتفه ضربة خفيفة: «بالطبع يا عزيزي.»

كان ابريق الشاي الصيني المحتوي على الشاي المعطر قد احضر مع شخص آخر. دفع آدم كرسيه إلى الورا متجاهلاً احتمال ان جين تريد فنجاناً آخر ونهض. وبعد لحظة أخذ يضرب بيده خلف الكرسي الذي كانت تجلس عليه منتظراً نهوضها ولم يكن لديها أي خيار سوى مرافقته.

كان سلم الطابق الأول والثاني مفروشاً ببساط واسع يرتفع إلى مساحات كبيرة صنع في تركيا. وكان اثاث هذين الطابقين من كراسي وطاولات جانبية. كما كانت هناك الواح زجاجية وضع عليها العصافير وباقات الأزهار المصنوعة من الصدف.

ولكن الدرجات الضيقة غير المكسوة بالبساط في أعلى الطابق كانت ظاهرة من خلال الباب الذي لم يفلقه آدم خلفه. قال آدم بينما ترددت جين قليلاً لأن الباب الخشبي كتم الصوت الذي كان يدور في الحفلة في الطابق الأسفل: «ماصل إلى الطريق الآن، اليس كذلك؟»

تابع آدم حديثه: «هذا الجزء من البيت كانت الخادومات ينام فيه حتى الحرب العالمية الثانية.» أحدثت خطوات قدميه على الدرج الخشبي اهتزازاً وازعاجاً أقل من المتوقع حسب حجمه. إذ ان وقع خطواته لم تكن قوية إلا من طول قامته وعرض كتفيه.

قال آدم: «كان هناك غرف للعب في أيامي، وما زالت هذه الغرف موجودة عندما يأتي أحفاد روز للاقامة معها.» أخذت جين تفكر إذا ما كانت روز ترغب في أن تتخذة يوماً لها. ويبدو الأمر غريباً لأنه لم يقع في حب واحدة منهم إذ كن جميلات كأمنهن.

كانت هناك عدة ابواب تؤدي إلى أعلى المبنى. وقال آدم وهو يفتح باباً من الأبواب: «هذه العلية الأكبر كانت حجرة نوم الخادومات. عندما ورثت روز وزوجها هذا البيت بنى زوجها هذا المبنى للمجموعة المؤلفة من القطارات التي كان يسمح لنا باللعب فيها بعد استشارته.»

«لا بد أنها تكلف مالاً كثيراً الآن.» قالت جين ذلك وهي تنظر إلى خطوط الشبكات المعقدة والمحطات والممرات والأنفاق والوواح الجدران لمبنى خشبي مليء بمحركات مصغرة وحافلة كبيرة وعربات للاجرة. وكانت جميع هذه الأجهزة مغطاة بأوراق كبيرة من البلاستيك الشفاف من أجل لوصول الغبار إليها.

«نعم انها كذلك. كان آل كراوثون قد باعوا محطة، ليس من مدة طويلة، وقد صنع هذه المحطة ماركلين عام ١٩٠٩ ألف وتسعمائة وتسعة وهو واحد من اشهر صانعي القطارات في المانيا، وقد باعوها بسعر ٢٤ الف باوند ولو اعيد دهنه كهدية للميلاد ما بين عامي ١٨٨٠ ألف وثمانماية وثمانين و ١٩٦٠ ألف وتسعمائة وستين لروع هذه المدينة. وهذا المبنى لا يأتي بقدر كبير من المال. لكن هذه المجموعة قيمة، ولهذا السبب لا ترغب رور في بيعها وتريد الاحتفاظ بها لاحفادها.»

والتفت آدم ليفتح باباً آخرأ وقال: «وفي هذه الغرفة كانت الفتيات يملكن مزرعة ومجموعة من الخيل للسباق اما اللوحات الزيتية فمخزنة في صناديق، الا إن كنت تستطيعين ان تشاهدي موقع تلك المزرعة.»

ومن بداية العلية الصغرى، رأت جين أن الأكوام الموضوعة على الأرض كانت مطلية بلون اخضر بالإضافة إلى طرقات رمادية اللون وممرات محصنة بقضبان متصالبة بيضاء ونهر ازرق متعرج وبركة ورغ صفراء تمثل حقول الذرة.

قالت جين: «انه لمضحك ان يترعرع المرء في بيت

كبير كهذا، ومن المفترض ان يكون بيتك أكبر أليس كذلك؟»

«نعم. لكن لم أكن املك حرية الدخول أو التنقل في العليات لأنهم كانوا للتخزين. لم نستعمل أكثر من جزء صغير في البيت لتقييم فيه، والباقي منه يبدو كمنزل خاص لكنه في الحقيقة عبارة عن متجر.»

تابع آدم ليفتح باباً ثالثاً وبينما حثها على الدخول رأت بيتاً كان يحوي مجموعة تذكراها بمتحف الطفولة في بنثال غرين، وهو جزء بغيض خارج لندن وقد زارته برفقة العمه التي كان هناك حصان هزاز معلقاً وعربة اطفال وحيوانات المنزلية ومحل جزار مع بعض النسخ المصغرة من جوانب القارة. احتوت العلية أيضاً على كنوز الأطفال في العهدين الفكتوري والأدوارى. ولكن العنصر الأساسي كان بيتاً للاعب ذو وجهين اماميين مثبتا على طاولة منخفضة حيث يصبح بإمكان الفتيات الصغيرات مشاهدة ما في الخلع من مستوى منخفض.

وعندما ثنى آدم وراء المسطح الصغير توقفا على جنبي السطح ولهتت ببهجة.

«كم ستحب آبل هذا المكان! ربما تستطيع أن احضرها لمشاهدته عندما تأتي لتقييم معي؟»

«آبل؟ من هي آبل؟»

«هي ابنة شقيقتي.»

شعرت جين ان دمها الساخن يتوهج على وجهها ومن أجل اخفاء ذلك انحنت لتحقق في المطبخ الموجود في الأسفل، حيث كان يقف طباح يرتدي منزراً أبيض وعليه

طبعة. كان يطهو المعجنات ويغز دبوساً كبيراً مما دفع جين لتخمن أن العجينة في حالة جاهزة للطهي.  
«أنا متأكد أن آبل ستسعد بذلك ويجب أن تحضرها لرؤية بيت الألعاب. لدي اقتراح. هل تسمحين لي أن أرافقك إلى البيت؟»

## الفصل الخامس

قالت وخداها ما زالتا متوردتين: «لقد أتيت برفقة مرغريت بول، ولا اعتقد انه لائق أن اغادر المكان برفقة شخص آخر.»

«لن تمنع ماغي. سأشرح لها انني أود أن اتكلم معك.»  
«ألا يمكن التكلّم هنا؟»

«ليس الآن وأنت تراقبين بيت الألعاب. فأنا أريد انتباهك الكلي.»

جلس آدم على كرسي قديم مغطى بغطاء قديم، بينما كانت هي تتفحص بيت الألعاب باهتمام.

كان هناك بساطاً مفروشاً على الأرض امام ستروبيري بول، فانحنت جين على ركبتها وهي تتفحص الغرفة.

كانت ستستمع بمعينة الغرف لو كانت في ظروف مختلفة، غرفة الرسم، غرفة النوم وغرفة الحضانة حيث رافت حاضنة ذات شعر رمادي تغسل طفلاً صغيراً.

واكنها كانت تشعر بارتباك في الوقت الحاضر، ووجدت صعوبة في التركيز على أي شيء. سجلت عيناها تفاصيل

المكان، كالبيغاء القرمزي الموجود في مكان عالٍ في القاعة، وخادمة المنزل ذات الوجه الصيني وهي تحبك

بديابيس الخياطة. ولكنها شعرت بالاحراج لظهور اربابها عندما فتح لها آدم باب المنزل.

كانت جين قد كذبت عليه مرة وندمت على كذبتها والآن



أخبرته نصف الحقيقة وأيضاً شعرت باليأس وكأنها كذبت مجدداً.

كان هناك وقع خطوات على الدرج تشير إلى أن أحدهم قادم لينضم إليهما. كانت فارنهام. روزامند فارنهام.

«لا تنهض، يا آدم. أتيت فقط لأخبر جين أن مرغريت اضطرت للانصراف باكراً. فقد عض هر الجار قطة أمها وأرادت السيدة بول من مرغريت أن تسرع إلى البيت لتسعفها. حقاً هذه المرأة هي كصداع في الرأس فهي متملكة، غير خدومة وأنانية بشكل لا يصدق. لا أعرف كيف تتحمل مرغريت هذا. لا اعتقد أن مرغريت ستتخلص منها يوماً.»

قال آدم بجفاف: «ليست مضطرة لتتحمل أنانية أمها أو كانت تملك القليل من الذكاء لأخبرت السيدة بول ان تعال جروح القطة بنفسها.»

«الكلام اسهل من الفعل يا عزيزي. كانت مرغريت تحت سيطرة امها طوال حياتها واشك في انها ستتور يوماً ما كانت قلقة من ترك جين هنا، ولكنني قلت لها انك ستلحق بها.»

اعتذر آدم قائلاً: «تمتعا بوقتكما. اعذراني أريد أن اتكلم مع عائلة ستراتون قبل أن يغادرا.»

قالت السيدة فارنهام بعد انصرافه: «ان عائلة ستراتون لديها حاضنة اطفال كبيرة في السن ولا تستطيع البقاء بعد الساعة الحادية عشرة، لذا فهم دائماً أول المغادرين.»

مالت إلى الأمام وبدأت تخبر جين عن بعض الأشياء الموجودة في البيت وأين وجدت هذه الأغراض، وكيفية

كالت تكلف فقط بضعة باوندات في تلك الأيام عندما كان اهلها صغاراً وأنه لم يعد أية قيمة تذكر للباوند الآن.

وبعد نصف ساعة، هبطوا السلم ثم بدأ الناس بالمغادرة. كان يوم غد السبت، ومعظم هؤلاء الناس ليس عليهم الذهاب إلى أعمالهم لكن لديهم الواجبات العائلية وعليهم زيارة اهلهم واقاربهم. وحتى ليزا بالرغم أنها غير متزوجة فقد غادرت.

فقط امرأتان كانتا غير حرتين كالغير، مارغريت التي بدت وكأنها مقيدة بأمها، وجين صاحبة المستقبل المبهم. هل سيأتي يوم وتجد نفسها مع شريك؟ فكرت جين بينما كانت تشاهد هؤلاء الذين كانوا يودعون.

وفي هذه اللحظة وقف آدم حيث كانت تقف قائلاً: «حان وقت الرحيل. ألا تعتقدين ذلك؟»

«وماذا عن غسيل الأطباق؟ ألا يجب أن نساعد في هذا الأمر؟»

«تملك روز جلاية كبيرة. وهي الآن تحمل كل هذه الأطباق.»

وعندما جاء دورهم لمغادرة المكان قالت جين: «كانت أديبة رائعة يا سيدة فارنهام. شكراً لدعوتك لي.»

قالت المضيفة: «أوه. ادعيني روز. عليك زيارتنا مجدداً قريباً.» ودهشت جين عندما انحنت وطبعت قبلة على

جانبها. «كنت اراقبك خلال العشاء... وأنا أنكر كم كنت تبدين رائعة في البلوزة الصيفية، وكم كنت مستمعة جيدة، فالعالم

ألم يهتم بالثرثارين ولكن الأشخاص الذي يستمعون إلى الغير،

أليس كذلك يا آدم؟»

كان مدحها لجين غير متوقع تماماً كقبلتها. لكن جين لديها شعور بالذنب لأنها بدت وكأنها تستمع لكنها في الحقيقة كانت تفكر في ذاك الرجل الطويل الواقف قربها. سألت بينما كانا يحكما أن أحزمة أمان السيارة حولهما «منذ متى وروز أرملة؟»

«حوالي خمسة عشر عاماً. أحب الجميع مايلز لكنه لم يكن زوجاً مثالياً. فقد بدد الثروة بتهور في محاولة منه ليصبح غنياً أكثر. كان يتذمر من روز لأنها كانت تنفق المال على مجموعتها، ولكن في الحقيقة كانت توفر أكثر مما كانت تنفق. كان لديها حدس جيد، وفي بعض الأحيان كانت تجمع مكاسب ضخمة من أشياء كان يبيعها ال كراو ثورن في المزاد العلني. لكن بالنسبة لأهلي كانت روز ومايلز سعيدين بالرغم من المصاعب المادية التي تعرضا لها.»

عندما وصلت جين ومرغريت برفقة آدم إلى البرابا الرئيسية توقعت جين أن يحول آدم اتجاه السيارة يمينا ولكن عوضاً عن ذلك اتجه شمالاً. كان ينوي أن يسلك طريقاً مختلفاً إلى غوزبك.

قالت بعد أن قطعاً مسافة قصيرة، ساد خلالها الهدوء «ما هو الأمر الذي تريد أن تكلمني عنه؟»

«إن والدي متقدم في السن ولم يتقاعد بعد. ولكن هناك فائدة كبيرة في العمل كما يعتقد أبي. فهو بحاجة إلى مساعد كفاء، لذا أسألك إن كنت ترغبين بالعمل معه كمساعد.»

«لكنني أعمل... فأنا أهتم بهيكتور وأعمل على إعادته

عمله مزدهراً كسابق عهده. اعتقد أنك ستأخذ مكان والدك عندما يتقاعد. إذاً، لِمَ لا تعمل معه منذ الآن؟»

أجاب آدم: «لأنني حصلت على مقعد في مجلس الكراو ثورن براتب بضعف راتبي الحالي وقد قبلت به. ومستقبل الأعمال كأعمال والدي غير مؤمن يا جين. والآن، ان القطع الجيدة نادرة ولكن بعد عشر سنوات أو أقل قد يصبح من الصعب الحصول عليها بأسعار تتناسب وميزانية الزبائن، وهذا طبعاً يطبق على تجارة الآثار القديمة بشكل عام. وأنا لا اعتقد أنك ستستطيعين احياء التجارة بكلز من جديد، فقد مضى على افتحه وقت طويل.»

«اعترف بأن التجارة في التراجع... نعم، لكنني اعتقد انني استطيع أن اعيدها إلى سابق عهدها... وهذا الأمر يستحق المحاولة.»

«ولكن هناك ثرثار يقول ان الرجل في حالة سيئة صحياً، أي بكلمة أخرى انه مريض.»

وافقت جين: «نعم هو مريض. ولهذا السبب لا استطيع التخلي عنه.»

«لم اقترح أن تتخلي عنه، ولكن بدل الاستمرار بهذا المجال بعد موته ربما تستطيعين العمل مع والدي وعمره تقريبا من عمر بكلز ولكن صحته جيدة، ولأن أبوه وجدته قد عاشا حتى عمر التسعين، فهناك فرصة جيدة من أن يعيش والدي إلى هذا العمر!»

«هل ناقشت الموضوع معه؟»

«لا. أردت أن استشيرك أولاً.»

سألت مستفهماً: «ما الذي يجعلك تفكر بأنني الشخص المناسب للعمل في حال كنت حرة؟»

«إذا كنت سكرتيرة من الدرجة الأولى في لندن كما سمعت، وإذا كنت قد حولت المحل من حالة الفوضى إلى الترتيب بمفردك، فلا بد أنك شخص غير عادي ومميز، واضيقي إلى ذلك كما وصفتك روز ونحن نغادر، بأنك مستمعة جيدة ولن تظهر أي انزعاج إذا بدأ والذي في الاستغراق في ذكرياته لأنه ميال إلى تذكر تلك الأيام كثيراً.» ثم أضاف: «اعتدت المجيء إلى هنا للصيد عندما كنت صغيراً انه مكان رائع للنزهات. ربما لم تكتشفيه بعد.»

وبالقرب من حافة البركة امتدت الطريق الضيقة إلى أرض خضراء كبيرة كانت تكفي ليقف فيها العديد من السيارات. قال: «هناك ممر حول البحيرة. اعتقد أنك تودين تنشيط الدورة الدموية في رجلك.»

كانت بالتأكيد ليلة رائعة للتنزه، فالسماء صافية والشمس مكتمل تقريباً. لو كان ديك برفقتها لما شعرت بالارتباك فديك كان سيسألها أولاً عن رأيها حول القيام بهذه الجولة ولكن آدم كان متأكداً من قبولها حتى قبل أن يسألها. إن فكرة التنزه معه كانت محفوفة بالمخاطر وبعده احتمالاً مما جعلها تترقب حدوث شيء مفاجيء.

جعلها تبدو مثالية ولكنه كان يعرف أنها ليست كذلك إذ كانت لديه تجربة مباشرة لتظهر العيوب في شخصيتها. تابع قائلاً: «أعيدي التفكير بالأمر يا جين. لا تدعي الفرصة تفوتك. فهناك مآزق كثيرة لا يسهل حلها في إدارة الأعمال. غالباً ما أخبرني به والدائي عن هذا الأمر. كما

يعلمان كم من الصعب الاستمرار بإدارتها، لذلك لم يبدأ بالعمل كتجار بل بدأ في أيام عندما كانت التحف متوفرة.» أجابت: «لو كنت وكيلاً حراً... ولو كنت ابحت عن عمل، لكنت رغبت في العمل مع والدك... إذا وجدني مساعدة كفوءة. ولكن ربما يعيش هيكتور لمدة طويلة وهذا ما آمله. أصبحت الآن مولعة به... بالرغم من أنني اعلم بأنك تكرهه وبالتالي فهو يكرهك.»

أملت جين من ملاحظتها هذه ان تجعل آدم يشرح وجهة نظره وسبب عدائه لبيكلز، لكنه لم يفعل. وبعد بضع دقائق، كبح فرامل السيارة وتوقف.

ربما بدت كشخص على درجة كبيرة من الثقافة عندما قابلها لأول مرة، وبالتأكيد كانت في عمر جعل الناس يستنتجوا انها تتحلى بالثقة بالنفس وانها قادرة على التكيف مع مختلف المواقف والظروف، ولكنها في الحقيقة لم تكن كذلك لأن الحياة لم تعلمها إلا القليل عن كيفية التعامل مع الرجال مثل آدم.

استطاعت أن تتأقلم مع ديك لأنه كان شخصاً عادياً ولكن آدم كان جريئاً وواثقاً من نفسه بصورة غير اعتيادية لم يفكر ابداً في انه يتعامل مع فتاة لا خبرة لديها وكأنها فتاة عادية خبرتها مع الرجال كخبرة جيل أمه.

قال بينما كانت تخرج من السيارة: «إنني أتخيل أنك كنت سألولة جداً لتقومي باستكشاف المنطقة.»

«نعم.» هل لاحظ صوتها الأجنس الغاضب؟ شكت في الأمر...

ربما ترغب في المشي إلى حافة البركة والاستمتاع بهذا

المنظر ولكن الوقت متأخر للقيام بنزهة كهذه. ربما يستيقظ هيكتور ويكتشف غيابها فيقلق، وخاصة ان الساعة قد تجاوزت منتصف الليل. ولكن قبل أن تحتج عن رفضها لهذا الوضع، قال لها آدم: «من هنا.»

عبرا الممر الذي كان ضيقاً بشكل لا يسمح لأن يمر فيه اثنان معا. مشى آدم قريباً منها. إن ارادت أن تضع النقاط فوق الحروف فربما هذه الليلة مناسبة لذلك. ربما طلبه للتنزه معها قد يدفعها إلى التفكير أو الوصول إلى تحليل خاطيء فربما كل ما كان يريد آدم هو فقط التجول والتنزه حول البحيرة.

قالت وكان صوتها أقل حدة: «أهي بحيرة طبيعية» اخبرني احدهم انه كانت هناك بعض اعمال البناء في هذه المنطقة.»

«هذا صحيح. ولكن هذه البحيرة لم تكن من ضمن ورشة الاعمار. ان هذه البركة موجودة منذ قرون، فيها تعلم الغوص والسباحة. ابن روز الأكبر كان مولعاً بالرياضة المائية في أيام العزوبية فنقل حماسه إلى اخيه الأصغر هل تحبين الماء يا جين؟»

«اعرف السباحة ولكنني لم اتمرن كثيراً.»  
«إذا سمح الطقس فسأنظم رحلة إلى الشاطئ في نهاية الاسبوع.»

وصلا إلى نهاية الممر. وجدت جين نفسها امام فسحة واسعة مغطاة بالاعشاب وتحيط بها أشجار عالية. تمايزت الأشجار الصغيرة المرصوفة على جانبي الضفة من نسيم الماء العليل. كما اصطفت الاشجار قرب المنصة القديمة المهذبة

نظر إليها ملياً ثم قال: «اعتقد انه من الأفضل ان اسطحبك إلى البيت.» كان صوته أجش تماماً كما كان صوتها في السابق.

وفي طريق العودة لم يتكلما.

كانا في السيارة عندما قال: «غدأ، سأسافر إلى نيويورك. سأمكث هناك اسبوعين. هل تتناولين طعام العشاء معي عندما اعود؟»

استطاع ان يسيطر على صوته. ربما بذل مجهوداً كبيراً ليهيئ على اعصابه ويضبط رغبته.

«شكراً لك... أود ذلك. هل أنت ذاهب في عمل؟»

شرح لها سبب زيارته وانه سوف يقوم ايضاً بزيارة عدة مدن اميركية.

قال لها وهو يودعها: «انتبهي إلى نفسك إلى أن اعود.» اجابته بعفوية: «شكراً لاحضاري إلى المنزل.»

كان ذلك أفضل وقت من الأمسية. تصبحين على خير.» ابدار وابتعد عنها باتجاه السيارة.

ربما كان آدم في اميركا، دعى ديك جين إلى حفلة ليلة في منزل والديه.

«ستقدم أمي الطعام لأنها تتمتع بذلك. لكن هذه الحفلة لشيء فاشي.» اخذ ديك يشرح لجين. «ان أبي وأمي يسعدان

الشيء كثيراً بالرغم من أنها طاهية ممتازة وخاصة صنع الكعك وذوقها الجيد في صنع الشراب. سالي...

وعلى السابقة كانت تحب إقامة الحفلات. كانت تجيد

اللباس ولم يكن هناك أي تذمر أو أي ملل، وكل واحد

كان حراً باختيار الطبق الذي يحبه. كل واحد منا كان

سعيداً فقط بطبق السباغيتي أو طبق الهريسة اللذين لا يتطلبان وقتاً طويلاً لتحضيرها عكس الاطباق الأخرى المكلفة، لكن أمي تقول بأنها تحب كل هذه السخافات التي تتعلق بتحضير الاطباق الصعبة إذا كان هذا الأمر يسعدها...» وهز كتفيه استهجاناً.

في اليوم السابق للحفلة، حصلت جين لنفسها على سيارة من كراج القرية، وبهذه الطريقة كانت قادرة على قيادة السيارة بنفسها إلى منزل اسبورن بدلاً من الذهاب على الدراجة أو أن تدع ديك يوصلها إلى المنزل.

جهزت أمه المائدة. اندهشت جين لعدم رؤية التحف القديمة في بيت رجل يدير المزادات لبيع التحف الأثرية القديمة.

كان كل شيء في المنزل من نوعية جيدة ولكنها عرفت منذ اللحظة الأولى لدخولها إلى القاعة بأنها وأم ديك لا يتمتعان بالذوق نفسه. فجين لا يمكن أن تختار هذه النوعية من السجاد والستائر، ولكن والده ديك كانت فخورة جداً بمنزله قدمها ديك إلى أمه. فقادت إلى غرفة الجلوس. عندما ادركت جين أنها ليست أول الواصلين، من الأصوات القادمة من غرفة الجلوس. خلعت جين السترة التي كانت تلبسها فأخذتها السيدة اسبورن منها وعلقتها في الخزانة.

قالت السيدة اسبورن: «أخبرني ديك بأنك كنت سكرتيرة في لندن. لا بد أنك وجدت حياة القرية هادئة، أليس كذلك؟» أجابت جين: «أفضل العيش هنا. لم أكن أفضل أبداً العيش في المدينة.» كانت جين تبتسم. شعرت بأن سيدة المنزل تتفحص ثوبها في محاولة منها لمعرفة سعره ونوعيته.

زملاء آدم في شركة كراو ثورن بقسم الملابس القديمة، عرفوا أن هذا الثوب كان نموذجاً من نماذج ما قبل الحرب. كانت أوليفيا تشتتسر قد اشترته بثلاث جنيهات ولكن كان ثوبها ثمناً مرتفعاً لفستان في وقت كان أجر العامل فيه اثنين شيلنغ اسبوعياً. كانت قد اشترته من محل يدعى سينغروف ومارشال. ولكن هذا المحل قد اقفل منذ مدة طويلة واختفى اسمه من لائحة المتاجر الموجودة في لندن. كان ثوباً نموذجياً في وقته وخاصة لفترة بعد الظهر وهو عبارة عن تنورة ملتفة بقطعة من القماش التي وصلت من مستوى الركبة وربطة عنق للزينة. كان مصنوعاً من الحرير الناعم الملون ببقع بيضاء وصفراء. كان يتمتع بعشرات جميلة بالرغم من سعره الرخيص هذه الأيام.

ما هو رأي السيدة اسبورن بهذا الثوب، تساءلت جين إلا أنها لم تستطع معرفة ذلك، وهذا الثوب جعلها تشعر بالراحة. كانت هذه الميزة قد أخذتها عن السيدة تشتتسر التي علمت جين بأن أي شيء مصنوع بدقة يمنح مرتدي الثوب الثقة بالنفس. وعلى الأقل لقد منحها هذا الثوب شعوراً بالارتياح. ولكن حالتها النفسية المريحة لم تكن لها علاقة بالفستان بقدر ما كانت بسبب وجودها في مكان آمن وعملاً ترتاح له وحيث تستطيع إقامة علاقات صداقة دائمة.

هذه المرة لم تكن تشعر بأنها غريبة مثلما شعرت في المرة التي ذهبت منها إلى معرض كراو ثورن وقابلت آدم. سألت من باب اللياقة: «اعتقد أن حفيدك في السرير؟» أو ماتت السيدة اسبورن برأسها علامة الموافقة: «أنا ضد

الفكرة الحديثة التي تسمح للأطفال بالسهر حتى ساعات متأخرة. لقد استحم توني عند الساعة السادسة والنصف. \*انه معتاد على الحصول على ما هو افضل له. ربما لم ينام بعد لكنه يعلم انه من الأفضل له البقاء في السرير بدل النزول إلى هنا وخاصة بعد أن أصبح في سريره وتلقى قبلة المساء. انه فتى صغير مهذب لا يقوم بأي ازعاج. انه صورة عن زوجة ابني. كانت امرأة رائعة.»

علقت جين قائلة: «نعم. اخبرني ديك عنها... كانت مناسبة مفاجئة لكم جميعاً.»

«أجل، لقد كانت كارثة بالنسبة لنا جميعاً وخاصة بالنسبة له. كانا مناسبين لبعضهما البعض. ان ديك يخفي مشاعره من أجل مصلحة الولد ولكنه لم يتغلب على حزنه ولا اعلم إذا كان سيتغلب في المستقبل.»

\* فهمت جين الرسالة بكل وضوح، ولكنها لم تستاء للأمر لأنه كان أمراً طبيعياً بالنسبة للسيدة اسبورن من أن تحترس من الفتيات اللواتي ربما كن يحاولن الحصول على ابنها فرجل في وضعه كان معرضاً لهذه المواقف ولتخطيها النساء ولأن هناك عدداً كبيراً من النساء بالرغم من انهن غير منجذبات إليه قد يجدونه تذكرة سريعة للوصول إلى مآربهن.

كان ديك يتجول في القاعة عندما لمحها.

«مرحباً، جين. انه لثوب رائع. آسف لأنني لم أكن في استقبالك. ولكن هذا ليس ذنبي فقد عجزت عن الحضور اليك بسبب شخص ناقد الصبر. قبل أن نتوجه إلى حجرات الجلوس اتودين ان تسلمي على تومي؟»

اجابت جين وكانت امه لا تزال واقفة بقربها: «أود ذلك حقاً. ولكن هل هذه فكرة جيدة لتصطحب فتاة غريبة إلى غرفة نومه؟ من المحتمل أن يكون قد استغرق في النوم!»

«طيس بعد، فهو لم يغف بعد. تعالي.»

ترددت جين قليلاً ثم سألت السيدة اسبورن: «ماذا تعتقدن سيدة اسبورن؟»

هزت امه كتفيها وأجابت: «انه طفل ديك. انا فقط جدته.»

قال ديك: «إذا هذا هو الأفضل لحفيدك. سنعود بعد لحظات يا أمي.»

كانت غرفة الطفل تقع في نهاية ممر ضيق مكسو بالسجاد. عندما فتح ديك باب غرفة النوم، نهض الولد بسرعة ليعرف من فتح الباب. كان لا يزال مستيقظاً.

قال أبوه: «هذه هي الأنسة تونتون.»

«مرحباً، يا تومي.» وقفت جين إلى جانب السرير ووضعت يدها على رأسه وهي تبتسم.

كان واضحاً من أنه يتلقى دروساً في الاخلاق. وضع يده الصغيرة في يدها وقال بشكل رسمي: «كيف حالك؟»

بشرته النظيفة والنظرة الودودة في عينيه ذكرت جين بأطفال أختها وخاصة آبل. سألته بحلاوة: «هل تساعد والدك في التحضيرات للحفلة؟»

«قليلاً. حضرت مناديل المائدة وسمحت لي جدتي بأن الحس الملعقة التي كانت تمزج بها خليط الكعكة... بعد أن انتهت منها... هل انت السيدة التي تهتم بالسيد بكلز؟»

«نعم فأنا اساعده في توضيب المحل.»

«اعتقد أنه متجر رائع.» توقف قليلاً ثم اضاف: «لكن جدتي لا تذهب إلى هناك. قالت بأنه خلية من الجراثيم.» ضحكت جين ثم قالت: «ربما كان في السابق ولكن ليس هناك جراثيم الآن. وآمل في المرة المقبلة ان تزورني انت و جدتك عندما تمران من قرب المحل. والآن من الأفضل ان اودعك وانزل إلى تحت والا ستوبخني جدتك لأنني انزعجتك. تصبح على خير يا تومي. نم جيداً.»

«تصبح على خير أيها البطل.» انحنى ديك وطبع قبلة على خد الطفل.

قالت جين بينما كانا ينزلان على السلالم: «كم هو رائع أن يحسن التصرف وكم هو مؤلم ان تتحدث إلى اطفال لم يتعلموا الرد بطريقة مهذبة.»

«هذا ما اعتادت سالي أن تقول: لقد علمته طريقاً المصافحة بشكل لائق ومهذب وأن يتحلى بالصفاء الحميدة. ولكن مع اطفال بعمره قد يتخلون عن طريقهم اللبقة في التحدث، كما حصل منذ قليل.»

«انه شخص صغير جداً وحلو المعشر. ان أمك على حق فان المتجر كان مليئاً بالجراثيم قبل أن اصل.»

قال بصوت منخفض: «أمي صعبة المراس قليلاً وتزداد صعوبة كلما تقدم بها السن. اعتقد أنه سيحصل خلافات كثيرة في المستقبل، فثلاثة اجيال في عهد واحد دائماً يثيروا المشاكل. ان الأطفال بطبيعتهم مشاغبين ومتهورين وهذا البيت صمم لاشخاص كبار. فأمي لن تأخذ الأمر ببساطة في حال انكسار قطعة من كنزها بالصدفة.»

أوما برأسه باتجاه خزانة صينية كبيرة قرب الباب

الأمامي. وتابع: «لكن ليس كل القطع في آمان خلف الزجاج لبعض من قطعها المفضلة معروضة في حجرة الجلوس. اشترينا لها القطعة الأولى، عندما كنت أنا وسالي نقضي شهر العسل في اسبانيا والآن يمكنك الحصول على هذه القطع في انكلترا، أبي يقدم لها قطعة في ذكرى مولدها.»

رن جرس الباب في هذه اللحظات. ووصل مزيد من الضيوف.

قال ديك: «تعلمين أين تضعي معطفك يا بولي.» ثم قدمها إلى جين. «حان الوقت لتشربي شيئاً يا جين. ماذا احضر لك؟ برتقال؟ أناناس؟ مانجا؟»

«مانجا من فضلك.»

دخلت جين إلى غرفة الجلوس حيث كان يقف حوالى عدة اشخاص في وسط الغرفة يتناقشون حول موضوع دامج تلفزيوني.

قال ديك تاركاً اياها مع مارك: «الشراب اولاً ثم التعارف.» وغادر ليحضر الشراب.

استطاعت سماع حديث المجموعة قربها. قال مارك: «بما اننا لا نملك فيديو، فإننا نفوت علينا الكثير من اوقات التلفزيون، وخاصة تلك البرامج التي تعرض ونكون خلالها مدعوان إلى حفلة. بولين تصر على شراء واحد مع انه لا يوجد برامج كثيرة للتسجيل. هل تملكين واحداً؟»

هرت جين رأسها وأجابت: «اعيش مع قريب لي كبير في لندن وهو لا يوافق على مشاهدة التلفاز. وبالنسبة له فإن برامج التلفاز عن الآثار القديمة قد افسدت هذه التجارة.»

«لماذا؟»

«يجعل الأمر يبدو وكأنه شيء مر عليه الزمن، ثانياً يعطي للناس فكرة خاطئة عن قيمة القطع القديمة. لست متأكدة إذا كان محقاً في رأيه لكنني لا أستطيع القول انني افتقد التلفاز، لطالما فضلت المطالعة على مشاهدة التلفاز.»

انضمت اليهما في هذه اللحظات زوجته بولين التي على ما يبدو قد سمعت الجملة الأخيرة.

«ليس لدينا وقت للقراءة، اليس كذلك يا مارك؟ كلانا نعمل ونذهب أيضاً في المساء إلى مدرسة ليلية مرتين في الأسبوع. ليس لدينا وقت فراغ.»

وضعت يدها على ذراعه وابتسمت له ولكن عندما نظرت إلى جين كانت نظراتها تحمل عداً واضحاً. من المستحيل أن تعتبر بولين أنها تشكل تهديداً على زواجها. وصلت إلى نتيجة مؤكدة وهي ان الرجال دائماً يعاملونها بلطف بينما النساء لا. ولا واحدة منهن اشركتها في أية محادثة فعندما كانت تبدي أية ملاحظة كان الرجال يظهرون اهتمامهم بينما النساء لا يتجاوبن.

ولأنهن قد نجحن في ازعاجها فقد كانت أول المغادرين، رافقها ديك إلى السيارة وبينما كانت تفتح الباب قال: «اتصلي بي عندما تصلين، هلا فعلت؟ وإلا سأفكر في أن مكروهاً قد حصل لك.»

«لكن الرحلة لا تستغرق أكثر من ثلاثة اميال.»

«ولو، سأشعر بالسعادة عندما اعلم انك وصلت بأمان، فثوبك لا يسمح لك بتغيير العجلة. حتى لو استطعت نفع العجلة فإن العجلة محكمة التثبيت ولن يكون بمقدورنا ان...»

«شكراً على هذه الأمسية الرائعة. كما ان طعام والدتك كان لذيذاً.» ثم استقرت على المقعد خلف مقود السيارة وقالت: «سأتصل بك.»

اخبرها وهو يطل من خلال شبك السيارة: «ولكن المشكلة هي انك بدوت جذابة جداً بثوبك هذا، فقد جعلت النساء الاخريات تحسدنك، وهذا لم يعجبهن.»

تعجبت لتعليقه هذا وشعرت أيضاً بالارتباك من لهجته الغريبة، فأجابت: «ان ثوبي هذا غير ملفت للانظار كما تقول، بل على العكس تماماً.»

«ليس من الضروري ان يكون ثوباً غالي الثمن ليكون جذاباً وملفتاً للنظر، إنه ثوب رائع وانت تبدين فيه رائعة.» بدأت الشكوك تراود رأسها فأخذت تتساءل ماذا يقصد بمجاملته تلك وقررت أن تنصرف بسرعة. فقالت بتهذيب: «شكراً مجدداً على هذه الحفلة وتصبح على خير يا ديك.»

كانت قد ادارت محرك السيارة عندما انتهت جملتها ولكنها لم تستطع السير بها حتى ابتعدت عن السيارة. كان هيكتور مستيقظاً عندما وصلت إلى البيت. «هلا صنعت لي فنجاناً من الشاي يا جيني.» اعتاد على مناداتها بهذا الاسم الذي أعجبها.

وبينما كانت تنتظر الماء ليغلي، قطعت بعض الخبز الأسمر وصنعت لنفسها سندويتشاً من اللحمه وشرائح البصل.

قال هيكتور عندما حمل فنجان الشاي: «الم تتناول الطعام في الحفلة؟»



«نعم. ولكنه لم يكن من نوع الطعام الذي اعتدت على تناوله.»

«لقد تخلّيت عن الذهاب إلى هكذا حفلات منذ عدة سنوات. هل قابلت أحداً مسلياً؟»

هزت رأسها وأجابت: «لقد استمتعت أكثر بحفلة السيدة فارنهام.»

«حسناً. بإمكانك عدم الذهاب إلى هناك مرة أخرى... إلا إذا كان ذلك الشاب يعجبك.»

«لكنني لم أعرفه إلا منذ وقت قصير.»

«هل تحتاجين إلى وقت طويل لتعرفي إذا كنت تميلين إلى شخص ما؟ إنه فتى مهذب على أية حال... لم اسمع إلا كل خير عنه... ابن جيد... زوج جيد. ومستقبل باهر.»

«هذا صحيح، باستطاعته أن يختار أية امرأة يريد. ولكنني لا أجد سبباً واحداً ليختارني أنا، فأنا لست مليئة بالحياة، يا هيكتور.»

«وماذا يهم؟ إنه لا يحتاج إلى فتاة شابة بل إلى أم لابنه وزوجة تعرف كيف تجعله يرتاح.»

تركت مكانها لتتملأ له فنجانه الفارغ. «أنا مشغولة جداً بالاهتمام بك.»

قالت دون تفكير وندمت على ملاحظتها عندما قال: «لوقت قصير... وليس لمدة طويلة.»

«أوه، هيكتور...» امتلأت عيناها بالدموع وبسرعة انحنت وقبلته على خده. «أتمنى أن يكون هذا لوقت طويل وأنا سعيدة بالعيش معك هنا.»

أجابها بفضافة: «إنه أمر حزين إنك لم تأتي للعيش معي

من قبل، ولكن الآن على الأقل سيكون لديك مأوى وعمل. وأتمنى لو أترك لك ثروة كبيرة... كنت سأترك لك ثروة لو لم يسرقوا هؤلاء اللصوص مني التحفة الأثرية الثمينة.»

www.liilas.com

Rehana

«هل أنت حرة هذه الليلة؟»

«نعم.»

«أتودين التنزه على الشاطئ؟»

«هذا رائع.»

«سأنتظرك في الساعة السادسة والنصف.»

كان ديك قد اخبر هيكتور عن سبب مخابرتة فعندما انتهت المخابرة بادرها العجوز قائلاً: «هل حددت موعداً معه؟»

«نعم... هذه الأمسية. أمل انك لن تنزعج؟»

«أنا سعيد عندما اراك سعيدة وتتمتعين بوقتك. فقد

لمسعت ما يكفي من حياتك وانه لهراء ان تضيعي وقتاً اكثر.

متعني نفسك واستغلي كل فرصة جميلة في هذه الحياة.»

اخذت جين تضحك عندها سألها: «وما هي النكتة؟»

«كنت افكر كيف ستكون ردة فعله إذا اخترت طعاماً باهظ

الثلث. اعتقد أنه سيصاب بالحرج وستبدو على وجهه

علامات الخيبة والخزي.»

«حاولي ذلك وسترين ماذا سيحصل. إذا كان بخيلاً الآن

فإن يكون ابداً كريماً في ما بعد. هذا مؤكد.»

«نحن صديقان غير مرتبطين ولدينا اشياء مشتركة.

لمعظم الوقت نتكلم عن المزادات العلنية والآثار القديمة ولا

نناقش مسائل شخصية.»

«أنا مسرور لسماع هذا.»

وبأقل من نصف ساعة بعد اتصال ديك، عاد هيكتور

وناداه للمرة الثانية لترد على الهاتف.

«فتاة من لندن ولم اسمع اسمها بوضوح.»

أيعقل أن تكون تلك الفتاة في الشركة التي كانت تعمل

## الفصل السادس

في اليوم التالي، ارسلت جين بطاقة شكر لعائلة اسبورن. فكرت بأنها طريقة جيدة لتشكر فيها أم ديك وتمدحها للمأكولات الشهية التي قدمت اثناء الحفلة.

مر اسبوع دون أن تسمع جين شيئاً من ديك وعندئذ بدأت

تفكر إذا كانت امه قد عارضت معرفته لها أو انه كان يشعر

بالحرج بسبب ملاحظاته التي قالها عند السيارة. حتى

الرجال في عمره، فإنهم يتأثرون بأراء أمهاتهم. وديك وجد

نفسه في موقف صعب ليكمل صداقة كانت أمه ترفضها بشدة.

وجدت جين نفسها في حيرة كبيرة لأنها إذا فكرت

بإقامة علاقة مع آدم فستجد نفسها في موقف صعب لأن آدم

وأباه مكروهان جداً من قبل هيكتور دون أن تعرف سبب هذا

الكره ولكنه بالتأكيد سبب مهم.

خلال فترة غياب آدم، شعرت جين بأن شيئاً ينقصها لم

تشعر بهذا عندما كان آدم قريباً منها مع انه كان يقضي

معظم وقته في لندن، ولم يكن هناك وقت محدد يعود فيه

إلى البيت، ولكن احتمال رؤيته كان يعطيها شعوراً

بالسعادة والانتعاش وهذان افتقدتهما اثناء غيابه.

وفي اليوم المحدد لوصول آدم إلى لندن، كانت جين

تعمل في الساحة الخلفية عندما سمعت هيكتور يناديها

لترد على الهاتف. فكرت ربما يكون آدم هو المتصل

فأسرعت إلى الداخل لتجيب. لكنه كان ديك.

فيها؟ فكرت جين. أو قد تكون واحدة من النساء اللواتي عشن في منزل السيدة تشتستر؟

أخذت السماع منه وقالت: «الآنسة تونتون تتكلم.»

«مساء الخير آنسة تونتون. السيد فونتني يرغب بالتحدث معك، انتظري لحظة من فضلك.»

لحسن حظها اختار هيكتور هذه اللحظة لينهض من كرسيه بجانب طاولة الهاتف وقال لجين:

«اجلسي فأنا ذاهب إلى المطبخ.»

جلست جين على الكرسي الهزاز وبدأ قلبها يخفق بسرعة عندما ذكرت الفتاة اسم آدم. والآن وهي تنتظر لسماع صوته وجدت صعوبة بالتنفس.

«مرحباً، جين كيف حالك؟»

«أنا... أنا بخير. كيف حالك؟ هل كانت رحلتك موفقة؟»

«نعم. لكنني مسرور بعودتي. وليس هناك أي ضروري في العمل، لذا سأخذ يومي إجازة وسأكون في البيت في الساعة السادسة على أبعد حد. هل تتناول العشاء معي؟»

«أخشى أنني لا أستطيع. سأمضي السهرة في الخارج هذه الليلة.»

«وماذا عن الغد إذاً.»

«لا اعتقد إنه بإمكانني ترك هيكتور وحيداً. لأستأجر متتاليتين. هو... ربما لن يكون لديه وقت أطول.»

«افهم ذلك. ماذا عن بقية الأسبوع؟ هل تناسبك ليلة الجمعة؟»

«ليلة الجمعة مناسبة. أنا متشوقة لسماع أخبار رحلتك.»

«إذاً إلى يوم الجمعة.» دون أن يشرح أين سيلتقيا أو في أي وقت، أغلق آدم سماع الهاتف.

عندما عاد هيكتور لم يسألها عن الاتصال لأنه أصيب بنوبة سريعة من نوباته. بدا مريضاً جداً وهو يمشي باتجاه السرير مما جعل جين تتصل بالدكتور بالرغم من معارضته.

في الأسبوع التالي تحسنت صحة هيكتور.

أخبر الدكتور جين: «إن بنية جسمه كبنية الثور. اعتقد انه من الأفضل أن ادخله المستشفى للمعالجة.»

«أمل أن لا يكون ذلك ضرورياً. فهو يفضل الموت هنا في البيت.»

سألها الدكتور بارتياج: «هل بإمكانك تحمل هذا؟»

«أقد غير حياتي. أستطيع تحمل أي شيء من أجله.»

شرب الدكتور على كتفها ضربات خفيفة وقال:

«أنت فتاة طيبة. لا يوجد الكثير من الفتيات اللواتي في هذا العمر يرغبن بإزعاج أنفسهن بالاعتناء برجل عجوز.»

«أرجو.»

«إن هذا الأمر ليس صعباً بالنسبة لي.»

أجابها بجفاف: «لقد استطعت التفاهم معه وقد جعلت منه شيئاً مختلفاً فلم يعد فظاً مع الآخرين.»

كانت قد قامت بإلغاء مواعدها مع ديك ذلك المساء بعد أن أخبرته عن تدهور صحة هيكتور، فكان يتصل بها كل ليلة.

الأحدان على صحته. وعندما سمع ان صحة هيكتور قد تحسنت أراد أن يحدد موعداً جديداً معها. لكن جين اعتذرت.

في يوم الخميس، استلمت جين رسالة من آدم مكتوبة على

بطاقة ومغلفة بظرف مصنوع من ورق رقيق. كان عنوانه في لندن مدون على البطاقة وطبع على أعلى الظرف.

وتحت العنوان. كان قد كتب الرسالة مستعملاً حبر سائل أزرق مما جعل الخط جميلاً ومميزاً:

«اعتقد بأنك ترغبين بزيارة بيتنا وبيت العاب أمي. هل الساعة السابعة مساءً يناسبك؟ اعلميني أو اعلمي أبي إذا كان الوقت لا يناسبك. وأنا متشوق لرؤيتك. آدم.»

كانت جين تملك صندوقاً يحتوي على معظم ممتلكاتها الثمينة وضعت داخل الصندوق محرمة ورقية كان نيكولاس قد اعطاها اياها عندما كانا يتناولان وجبة سريعة كتب عليها «أنت احلى فتاة في العالم. احبك.» كانت قد احتفظت بها وترغب في الاحتفاظ بها دائماً لأنها كانت أول رسالة حب ترسل إليها مع أنها لم تكن رسالة بمعنى الكلمة ولكن المهم المضمون.

أخذت تعيد قراءة رسالة آدم وتتفحص طريقة الكتابة المرتبة والأحرف الكبيرة الواضحة، وكان قد وقع اسمه بل وضوح عكس مديرها الذي كان يكتب بخربشة من الصعب قراءة خطه. سوف تحتفظ بهذه البطاقة لسنوات طويلة قادمة في صندوقها الثمين.

لكن احساساً بالارتباك تملكها لأنها تصورت نفسها بعد سنة من الآن في وضع لا يحتمل من الغباء والألم ولن يكون الأمر شبيهاً بعلاقة حب طويلة عابرة بل سيكون الأمر أكثر ايلاًماً من علاقة الحب الأولى.

تأملت جين الثياب التي سترتديها عند زيارتها إلى «مانور»

لو كان الفصل شتاءً أو خريفاً لكان الاختيار اسهل لأن معظم الملابس في خزانة السيدة تشتتير أو على الأقل تلك الملابس التي لا زالت جيدة للارتداء كان معظمها يناسب هذين الفصلين.

وبعد تفكير عميق قررت أن ترتدي الثوب نفسه الذي ارتدته في حفلة ديك.

في صباح نهار الجمعة، قادت جين السيارة إلى اقرب صالون في البلدة لتقص شعرها، كانت السيدة روسامند فارنهام قد اخبرتها عنه.

اشترت جين رداء شفافاً واحمر شفاه جديد ومجموعة أدوات تجميلية واشترت أيضاً زجاجة عطر رائعة باهظة الثمن مقارنة مع سعر المساحيق التجميلية.

افترض هيكتور انها سوف تقضي الأمسية مع ديك. شعرت بالذنب لأنها لم تكن صريحة معه، لكنه إذا عرف الحقيقة فسيثور مما سيؤثر على صحته.

وعندما كانت تخرج في المساء اعتادت ان تترك رقم الهاتف في مكان تواجدها للطوارئ. وكان هيكتور يرى ذلك اهتماماً لا لزوم له وغير ضروري ولم ينظر ابداً إلى الرقم الذي تتركه على الوسادة. تمنت جين أنه في حال لاحظ رقم الهاتف ان لا يعتبرها واحدة من اعدائه اللدودين. لكن رغم ذلك فإنها لا تستطيع أن تغادر دون أن تترك رقم الهاتف لأن في ذلك خطورة ومغامرة كبيرتين خصوصاً وان حالته في تدهور مستمر.

علق قائلاً وهي تستعد للمغادرة: «تبدين جميلة جداً يا عزيزتي، فمن النادر أن تجدي نساء انيقات في هذه الأيام. فلا

بد أن السيدة العجوز التي عشت عندها لديها ذوق رائع. ياه، يا لي من ثرثار، أي فتاة تبدو في جمالك هذه الليلة تستطيع ان توقع أي رجل في شباكها ويصبح خاتماً في اصبعها.»

ضحكت جين على ملاحظته الظريفة: «اريد أن اصدقك يا هيكتور. في الحقيقة، ان هذا الثوب قديم الطراز ولست على معرفة بالموضة. لقد قمت بتصفح مجلة الأزياء اثناء وجودي عند المزين، لكن الثياب المعروضة كانت مرتفعة الثمن جداً وغير عملية بالنسبة لامرأة عادية مثلي.»

وبينما كانت تقبله مودعة علق قائلاً: «رائحتك ذكية أيضاً. انه ليس بعطر جديد، أليس كذلك؟ اظن أنه عطر جي ريفنز؟ لطالما احببت هذا العطر!»

«لا، انه عطر بالوما. قدمته لي مندوبة مبيعات التجميل هذا الصباح، وهي عبارة عن زجاجة صغيرة جداً للدعاية.

لقد سمي كذلك نسبة إلى ابنة الرسام الشهير بالوما بيكاسو.»

«هذا أمر آخر... أنت تجيدين التبرج... ولا تفرطين باستعمال الماكياج مثل بعض النساء اللواتي قابلتهن في حياتي. حان وقت ذهابك. تمتعي بوقتك. إذا طلبك للزواج لا تقولي نعم بل قولي ربما. ليس هناك أي ضرر من أن تدعيهم ينتظرون قليلاً.»

وفي الطريق إلى القصر، تساءلت جين إذا كان ديك سيغضب إذا رآها جالسة مع شخص آخر.

راودها شعور بأن نسبة طلب ديك للزواج منها تفوق نسبة أن يطلبها آدم للزواج. ولكن حتى لو طلب منها ذلك، فإنه سيعيد التفكير إذا عرف حقيقتها، وربما من العدل أن تخبره الحقيقة في الاسبوع المقبل.

هل من الصواب ان تستمر برؤيته؟ ماذا سينصحها العم المريض؟

في الوقت الذي وصلت فيه إلى بوابة القصر، تذكرت نصيحة شخص اعطاها إياها مرة وتقول هذه النصيحة «بأن ليس هناك سبباً يجعلك لا تتمتعين بعلاقة صداقة مع أكثر من شخص ولكن إذا كان هذا الشخص يكن لك شعوراً أعمق فمن غير العدل ان تشجعيه إلا إذا تبادلتما المشاعر نفسها. اما الرجل الذي يهتم بك مع نسبة ضئيلة من جدية علاقته معك فأنت تجازفين بالغوص في صراع في رؤيته او عدم الاستمرار في رؤيته، وهكذا من الأفضل تجنبهم بالرغم من جاذبيتهم والا اصبحت من النساء العابثات.»

ولكن ها أنا مثل كثير من النساء اللواتي ظنن بأنهن سيكن شاذات عن القاعدة، فكرت جين وهو تقود السيارة نحو المنزل الذي سيكون يوماً ما ملكاً لآدم.

كان البيت بعيداً عن الطريق العام يعود تاريخ بنائه إلى سنة ١٧٠٠ ألف وسبعماية. كان سطحه مصنوعاً من القرميد وقد بني خصيصاً بطريقة تمنع الرياح والعواصف من التأثير عليه فتحول لون قرميده الأحمر إلى لون وردي جميل. كان البيت يتألف من أربعة طوابق. على جانبي الباب الرئيسي كان يوجد ثلاث نوافذ كبيرة اظهرت بوضوح الستائر المنسدلة بجمال. وفوقها كانت هناك سبع نوافذ اصغر في الحجم، تعلوهم نافذة صغيرة للعلية. وكان هناك أيضاً طابق سفلي.

لا بد أن آدم كان في انتظارها لأنها عندما اوقفت السيارة امام المنزل خرج بسرعة لاستقبالها.

«مرحباً يا جين. تبدين بصحة رائعة.»

ابتسمت وهي تقول: «شكراً لك.»

«رائحتك نكية. هذا عطر بالوما، أليس كذلك؟»

«نعم، لا بد ان لديك حاسة شم جيدة بالنسبة للعطور.»

«ربما. الفضل يعود إلى أمي التي كانت مولعة بالروائح

الجميلة، وعندما كنت صغيراً كانت تجعلني أغلق عيني ومن

ثم تقوم بوضع قنينة عطر تحت أنفي فكان عليّ أن أحزر نوع

العطر. كانت معتادة على لبس عقد يفوح منه عطر يدعى

آربيغ. وهذا النوع من العطر رائجاً في لندن وخاصة بين

النساء اللواتي من عمر أمي. ولكنك لم تتعطري بهذا العطر

يوم كنا في أنابلز... أو اثناء العشاء عند روز.»

تذكرت لقاءهما تلك الليلة. شعرت بالسعادة تكتنفها

بينما كانا يتوجهان باتجاه البيت:

«أنا عادة لا اضع عطراً في كثير من المناسبات.»

«كثير من النساء لا يخرجن إلا بعد أن يتعطرن ويكمن

كبيرة.» عندما وصلا إلى أعلى الدرجات أشار إلى النوافذ

المغلقة بالمصاريع «كان هذا الطابق يحتوي على مطابخ

وحجرات لغسل الاطباق والآنيات ولكن الآن تحول إلى

غرف للتخزين. انه يعتبر طابقاً ارضياً بالرغم من انه مرتفع

عدة اقدام عن الأرض. لكنه مفروش بأسلوب مرتب مما

يجعله بيتاً خاصاً صالحاً للسكن، ولكن كل شيء للبيع كان

والدي يعيشان في الطابق الأول حيث السقف ليس عالٍ

كباقي الطوابق وكان من السهل تدفنته. اترغبين بالقاء

نظرة على المكان أولاً.»

«اجل. ارجب بذلك كثيراً.»

قال آدم وهما يدخلان القاعة الواسعة في طريقهما إلى

الطوابق العليا: «عندما كانت أمي حية، كانت الرائحة الذكية

تملأ المكان. كان لديها موهبة في الاهتمام بالزهور والآن

هناك شخص واحد يهتم بالأزهار مرة في الاسبوع. هل

تهتمين بالأزهار؟»

«احب الأزهار ولكنني لم اهتم قط بحديقة كبيرة. في

لندن، كان عندي قليل من الأزهار فوق المدفأة. اوه... انها

غرفة رائعة!»

كان قد فتح باب قاعة الاستقبال والآن تستطيع أن ترى

تلك الستائر من الداخل التي كانت من الحرير الأحمر مع

شراشيب رقيقة عند الأطراف.

كانت القاعة من اجمل الغرف التي رأتها عيناها إذ برز

جمالها من طريقة فرشها ومن طريقة توزيع الأثاث. وقد

اضافت اللمسات الجميلة جمالاً إلى الغرفة كترك كتاب

مفتوح على حافة الكرسي الهزاز ووضع سلة من الصوف

وقطعة تطريز على طرف الطاولة.

«كم أنت محظوظ لأن تتعرع وسط كل هذا، للأسف انه

معروض للبيع.»

«نعم. بالرغم من ان هناك عوائق. كل هذه النوافذ يجب أن

اغلق بمصاريع وتركب لها أجهزة انذار. عندما حضر والدي

إلى هنا أول مرة لم تكن أي من هذه التدابير ضرورية.

ولكن اليوم يوجد هناك لصوص محترقون لا يلزمهم العنف

الدخول إلى المكان.»

نظر إليها ثم أضاف: «لدي خبرة اكثر بهذا المجال أكثر

من والدي. أعني في مجال التعامل مع اللصوص، مثل ذلك

اللص الذي اقتحم المكان في الليلة التي تقابلنا فيها ولولا انني كنت مضطراً للمغادرة تلك الليلة...»

لم يكمل جملته، لمعت عيناه بوميض غريب فأشاحت بسرعة نظرها عنه وقالت بسرعة:

«اخبرني عن هذه الطاولة. لم أَرِ واحدة في حياتي مثلها.»

«انها طاولة روسية... قام بتصميمها مهندس معماري، إذا حملت هذا الابريق من قاعدته وليس من يده فسأريك كيف يعمل.»

وبينما كانت تحمل ابريقاً كبيراً اخذ يشرح لها تقنية عمل جهاز الانذار الذي ارتفع إلى اعلى الطاولة إلى اعلى اللوح الخشبي.

ذكرتها هذه الطاولة بمجموعة أمها من المزخرفات الروسية وأيضاً ذكرها بزعم هيكتور بأن عائلة فونتني تصرفوا بسوء بسرقتهم لتحفته الثمينة. ربما هذه الأمسية ستكون الفرصة المناسبة لسماع جانبهم من هذه القصة «تعالى وألقي نظرة على غرفة الطعام وبعدها سنصعد ونتناول شرباً.» ثم ارشدها إلى القاعة.

كان يرتدي بزة قاتمة اللون دون جاكيت. كان قد رفع كميّ القميص حتى المرفق، وتدلّت حول ياقة قميصه ربطة عنق انيقة.

كانت تشعر بالارتياح لأنه بعد دقائق قليلة سينضم اليها الكولونيل فونتني.

امتدت في غرفة الطعام طاولة طويلة كانت تستخدم لحفلات العشاء الرسمية وضع فوقها الشمعدان الفضي

بعناية. لمعت اطراف الطاولة الذهبية وحواشي آنية العشاء المطعمة بالزمرد الأخضر تحت اشعة الشمس.

كانت جوانب الطاولات تحمل تحفاً من البورسلين المرسومة باليد. بينما كان آدم يخبرها عن هذه الأشياء انتبهت إلى ان عينيه كانتا مركزتين معظم الوقت عليها. في الطابق الأول كان يقيم والداه.

«هذه هي غرفة الجلوس الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية وتدخلها الشمس طيلة النهار.» اشار إلى غرفة كبيرة مطلية باللون الخوخى الخفيف ومليئة بالكتب والرسومات الصغيرة لحيوانات مختلفة مثل الكلاب وحيوانات اخرى.

سألها: «ماذا تحبين أن تشربي؟» كانت تنظر حولها وهي مندهشة مع عدم رؤية والده هنا. لا بد انه لا يزال يبذل اياه. اجابت جين: «عصير الأناناس، إذا سمحت؟»

«نعم.» تناول زجاجة من داخل براد صغير، ثم ملأ لها كوباً.

سألته وهو يناولها الكوب: «هل هذا الكوب نادر. يبدو أن له قيمة كبيرة؟»

«محتمل. لكن لا تجعلني هذا الأمر يقلقك. ابي يعتقد أن الشراب له مذاق خاص عندما يشرب في اكواب جيدة. ومعظم الأشياء التي نملكها اشتريها والدي عندما بدأ عملهما بالحجارة الآثار والتحف النفيسة. على أية حال فانه اصيب بخيبة امل لعدم استطاعته الانضمام الينا، فقد حدث أمر طارئ ولا يستطيع ان يتخلف عنه، لذا سنتناول العشاء بتفردنا.»

ثم أضاف قائلاً: «أمل الا تنزعجي بوجودك معي على الانفراد.»

شعرت بالقلق ولكن كيف ستقول له هذا، فتمضية سهرة طويلة مع آدم بعث في جسمها اضطراباً ممزوجاً بالبهجة والخوف من شر مرتقب.

تذكرت الليلة الأولى التي قابلته فيها لأول مرة وتذكرت تعليق أنيتا اللاذع:

«أمل أنك لا تعنين ما تقولين فربما توقعين نفسك في المشاكل.»

## الفصل السابع

«كنت متشوقة لمقابلة والدك. هل تسمح لي بإلقاء نظرة على هذه الأشياء المهمة؟» سألت وهي تشير إلى الجدران والطاولات المليئة بالميداليات التذكارية التي كانت حصيلة سفر طويل.

«بالتأكيد. سأتركك تستعرضين السلع المعروضة للبيع ربما اذهب واجهز العشاء.»

«هل هناك أي شيء أستطيع القيام به للمساعدة؟» هز رأسه: «ليس هناك أية ضرورة. علي فقط تسخين الطعام في الفرن. سأعود خلال بضع دقائق.»

عندما اختفى خلف الباب، اخذت جين تتجول في الغرفة حيث ترشفت رشفات قليلة من كوبها. كانت هناك زجاجات عطر مختلفة وأشياء أخرى عرضت على الطاولة، قد لا تكون ملكاً لعائلة آدم.

يا لها من حياة مريحة تعيشها عائلة فونتني.

يا لها من حياة سعيدة. لا بد أن عائلة فونتني قد

تغيرتها، فقد عاشوا في بيت قديم رائع، تشاطروا المحبة

والعاطفة، راقبا ولدهما آدم يترعرع امام أعينهما لكي

يترعرع في المستقبل وريثاً مهماً لكل هذه الممتلكات. ولكن

لقد انهما قد عانا أيضاً الحزن الشديد عندما توفيت السيدة

التي قبل الأوان بسبب مرض مفاجيء.

لم تستطع جين إلا ان تتساءل إذا كان آدم على علم بغياب



والده عن الدعوة قبل الآن. ولكن، حتى لو عرف ذلك يبدو ان فكرة الاغواء غير واردة بما أنه غير متأكد من الوقت الذي سيعود به الكولونيل فونتني. ربما كان الموعد مهماً فعلاً ولا يمكن أن يتخلفه، قد يكون لقاء عمل أو أي شيء آخر مهم. ومن المحتمل أنه قد يكون على موعد طارئ مع لجان محلية. ولكن الشيء الأكيدة منه ان معظم الاشخاص في عمره لا يسهرون خارج البيت حتى ساعات متأخرة.

تابعت جين استعراض السلع المعروضة للبيع حتى ظهر آدم مجدداً وسألها مندهشاً: «ألم يعجبك الشراب؟»

«انه لذيذ، لكنني أضعت الوقت في النظر إلى كل هذه الأشياء. ستصحبني لأرى مدينة العباب امك.»

«انها في الغرفة التي كانت في السابق غرفة خياطة في نهاية الطرف الآخر من الممر.» اعاد ملء كوبه واضاف: «سنلقي نظرة إليها بعد تناولنا العشاء.»

كلامه بعث الارتياح في داخل جين، وبدأت تبتسم بالطمأنينة.

حدق آدم في ساعته وقال: «وجبتنا اصبحت جاهزة لنصعد، هلا فعلنا؟»

تساءلت بحيرة: «فوق؟»

«إلى العلية... وهو جزء من البيت. قبل مرض أمي كانت تقوم باستقبال الضيوف هنا. وبمرور السنوات اصبح لديها اصدقاء من التجار الذين يعملون عبر البحار. وقد اعطواهم

غرف نوم في هذا الطابق واتخذت لنفسني غرفة من غرف العلية، وبقيّة الغرف كانت لتخزين الصناديق. وعندما كنت

جعلتني هذه الغرفة أشعر بأن لدي مسكني الخاص هنا

استطيع التصرف بحرية مع اصدقائي، وبهذا لا استطيع أن اسبب أي ازعاج لعائلتي إذا جئت إلى البيت في ساعات متأخرة، لأن العلية لها درج خاص.»

«فهمت. كم ذلك مناسباً.»

لكن هذا لم يبلغ شكوكها. من الواضح انها لا تستطيع ان تعتمد على عودة الكولونيل فونتني ليضع حداً لخطط آدم لهذه الليلة.

فادرا الغرفة التي اصبحت غرفة جلوس والده بعدما كانت مصدر خطر في أيام عزوبيته. تساءلت كم عدد اللواتي اللواتي شعرن بالسعادة في هذا الطابق العلوي.

فتح لها باباً عند طرف الممر وارشدها إلى فسحة صغيرة بين مجموعتين ضيقتين متواصلتين من درجات السلم. تقدمها صعوداً على الدرج عندها تذكرت جين ما احدثته إياه السيدة تشستر. انه في ايامها كان الرجل يهرب يرتقي الدرجات قبل المرأة صعوداً أو ينزل قبلها من المنحدرات الخطرة.

التفت إليها. فرأى شبه ابتسامة تعلو شفثيه وبادرها قائلاً: «في الأيام الماضية، كان كل هذا مفروشاً بسجاد

رخيص وقذر ليمنع وصول صوت الخادومات وهن يتنقلن في المكان، ولكن حتى قبل أن افرش الأرض بهذا البساط،

كان الدرج عملياً ومعزولاً عن باقي الغرف. والأبواب الخلفية في هذا البيت تعزل الصوت بشكل جيد. اتودين

الآن بجولة سريعة في المكان قبل أن نأكل؟»

«نعم، كثيراً.»

كانت غرفة الجلوس تستعمل في الماضي غرفة نوم

للخدم لذا فهي أكبر من معظم غرف العلية، أما غرفتي فكانت تستعمل كغرفة نوم لمديرة المنزل بالقرب من الدرج.»

فتح لها باباً آخر ولولا وجود سريرين فيها لما عرفت انها غرفة نوم، ولم تكن تتوقعها أن تكون بهذا الشكل.

قال آدم وهو يجوب الغرفة يتمهل ضارباً ضربات على هيكل السرير الحديدي: «كان هذا السرير تستعمله مديرة المنزل واتوقع انه كان لديها فرشاة مصنوعة من ريش، لكنني افضل الفرشات برفاصات أيعجبك هذا اللحاف؟»

أجابت جين: «كثيراً.» ومشت باتجاه السرير وأخذت تتلمس اللحاف اللامع.

«انه صناعة اميركية، اشتراه والدي عندما كانا في زيارة لفرجينيا.» ثم أشار إلى مجموعة رسومات للسفن البحرية المعلقة على الحائط خلف السرير وقال: «بدأت بشراء رسومات للسفن عندما بلغت العاشرة من عمري، هذه الهواية لم تكلفني الكثير من المال وقتئذ.»

وفجأة اقترب منها وقال:

«لنأكل الآن. ستشاهدين البقية لاحقاً.»

لم يكن سريره كما توقعت، ولا غرفة الطعام أيضاً. فلم يكن هناك أضواء خفيفة وموسيقى هادئة، بل كانت غرفة الطعام عبارة عن حافة صغيرة فرنسية مع كراسي خشبية وبعض المناديل القطنية على الطاولة وضوء مشع يسلم إلى مستوى منخفض، تاركاً وجهيهما في الظل ولكنه سايم ملتصق فوق الطاولة.

قال آدم وهو يسحب لها كرسي: «ان مهارتي في الطبخ

محدودة ومعظم الأطعمة التي اجيد تحضيرها هي الستيك والكباب والهمبرغر والمعكرونة، اليس هذا الطعام يناسب الفتيات. ولوجبة اقل دسماً اعتمد على ماركس وسباركس. سوف نبدأ بتناول فطائر اللحم. اعتقد انها لذيذة جداً.»

بقيا جالسين إلى الطاولة لمدة ساعة، ومعظم الوقت كانت جين تشعر بالراحة.

عندما انتهيا من أكل الحلو المثلج اللذيذ مع قليل من الشراب المحلي والمزين بقليل من الشوكولا، اقترح آدم أن يشربا القهوة في غرفة الجلوس.

سألته: «ألا استطيع مساعدتك بغسل الاطباق؟»

«بصرف النظر عن الاطباق الملوخة بالحلوى، فالاطباق الآن داخل الجلاية الكهربائية. كوني أعزب فهذا لا يعني انني لا اهتم بغسل الاطباق وأيضاً لا اعيش بتناول بقايا الطعام.» عندما اضاء النور الرئيسي للغرفة استطاعت ان ترى المكان بوضوح واستطاعت أن تلاحظ نظافة المطبخ والعناية في طريقة ترتيبه كان شبيهاً بمطبخها.

«ولكن، أليس لديك خادمة؟»

«فقط واحدة تعمل وقتاً جزئياً. تقوم بتنظيف البيت ومن ثم تأتي إلى هنا وتلقي نظرة سريعة على المكان، فقط مرة في الاسبوع. لقد تذكرت، هل فكرت بالاقتراح الذي عرضته عليك عندما تقابلنا في المرة الأخيرة.»

«نعم. لو كان والدك حاضراً لكنت شرحت له سبب محاولتي لاتباع خطى هيكتور.»

«ماذا لو اتيت وأبحرت معي نهار الأحد وبعدها نتناول الشاي هنا مع والدي؟»

«لكنني لا اعلم كيف أبحر.»

«ليس بالضرورة ان تعرفي. سنكون برفقة صديق لي وصديقتي وفي ما بعد سأقترض زورقاً صغيراً وأعلمك مبادئ الإبحار إذا اعجبتك الفكرة.»

«ربما علي ان اكتشف اولاً أي نوع من البحارة أنا. علي أية حال فإن كل مخطاطاتي تتعلق بصحة هيكتور وإذا كان مناسباً أن اتركه وحيداً.»

«حسناً، لنترك الأمور كما هي... إذا كان في صحة جيدة وكان الطقس جميلاً فسأصطحبك من أمام مكتب البريد في الساعة العاشرة.»

«جيد. إنني اترقب هذا اللقاء.»

وكان من أكثر المعالم روعة في غرفة الجلوس وجوار حصانين لامعين يثبان على قوائهما الخلفية. في الماضي كانت أسرة الخدم تملأ الغرفة ولكن الآن فرشت بطريقة مريحة من أجل القراءة والاستماع إلى الموسيقى. كانت هذه مجموعة من التحف التي قام بشرائها في سن المراهقة.

«عندما قمت بشراء هذه التحف كانت مصنفة كساعات مصنوعة باليد ولم أهتم، اما اليوم فأصبح الأمر أكثر جدية بالنسبة لتجار قدامى كأبي.» توقف قليلاً ثم قال مهتماً «أنا متأكد من انك لا تهتمين بالراديو القديم والهواتف المستعملة ايام الحرب العظمى. افترض انه سيكون امراً مبالغاً فيه إذا افترضت بأنك تلعبين البليارد؟»

«أخشى أنني لا اعرف. ولماذا تسأل؟»

«لأن افضل شيء اشتريته عندما كنت صبياً في المدرسة هو طاولة بليارد. كان قد أعلن عنها في صحيفة محلية»

قبل زوجة مزارع ارادت تغيير اثاث منزلها القديم بأثاث حديث. وطلبت ثمانين جنيهاً ثمناً لها، فكان علي أن ابيع بعضاً من مجموعتي لاعطيها المال. علي أية حال، إذا لم يكن بإمكانك اللعب فأنا متأكد من اننا نستطيع أن نجد شيئاً آخر نقوم به.»

كان آدم يقف بالقرب من طاولة، استدار ونظر إليها نظرة اعذيب مما جعل قلب جين يخفق باندهفاع. لم تجد شيئاً تقوله. في الحقيقة كان من الصعب ان لنفس.

تقدم آدم بضع خطوات وادار موسيقى هادئة وبعدها توجه ناحيتها. اقترح عليها وهو يتسّم: «بإمكاننا الرقص.»

وفي اللحظة التالية، بدأ بالرقص. «كم هو غريب أن يتغير انطباع الشخص عن الناس. في اول مرة رقصنا فيها في أنابلز بدوت بعيدة ومضطربة أكثر مما تبدين لي الآن.»

كانا يتحركان على وقع الموسيقى الهادئة كما فعلا تلك الليلة في المطعم. تذكرت تفاصيل تلك الليلة. لم تشأ جين أن تتحدث عن نفسها. سألت عندما سمعت لهجة اجنبية من الاسطوانة: «من هذا الذي يغني؟»

«انه شريط مسجل من مجموعة والدي الكبيرة. ليس لدي أي شريط رقص هنا، لذا استعرت بعض اشْرطتهما المسجلة. المغني هو تشارلز ازنافور وهو يغني اغنية عاطفية. كانت أمي مغرمة به كثيراً. فكان والدي يداعبها بمناداته تشارلز اباتوار، أي تشارلز المسلخ.»

تساءلت جين. هل كان يحاول أن يقنعها بأنها أول فتاة ترقص معه هنا؟

تمتت قائلة: «توقعت ان يفضل اهلك الموسيقى الكلاسيكية.»

«انهما كذلك ولكن ليس دائماً. كان هناك وقت لهذا النوع من الموسيقى. هل صادف ان تمنيت يا جين بأن تدوم ليلة ما إلى الأبد؟»

كانت مسرورة لأنه ليس عليها أن تلتقي عيناها بعينيه لأن وجهها كان بمستوى كتفيه.

«نعم، مرة... منذ وقت طويل... عندما كنت اصغر من الآن بكثير.»

«فقط مرة واحدة؟»

أومات برأسها: «وماذا عنك؟»

«أكثر من مرة. ولكن لم أتمن ذلك منذ وقت طويل. هي الحقيقية منذ تلك الليلة في انابلز.»

رن جرس الهاتف.

«آسف. لقد نسيت أن احول خط الهاتف إلى آلة الراديو تركها آدم وذهب ليطفئ الموسيقى.»

وبعد حوار موجز، استطاعت جين سماع قليل منه دون قصد. اعاد السماع ثم توجه إلى طاولة القهوة التي كانت جاهزة للتقديم.

«قشدة لكن من دون سكر لك؟»

«لديك ذاكرة جيدة.»

قطب آدم حاجبيه وسأل: «ألا تتذكرين كيف اشرب

قهوتي؟»

«سوداء؟» بدا ذلك وكأنه سؤال ولكنه في الحقيقة لم يكن تخميناً فهي تتذكر كل تفاصيل العشاء الأول الذي تناولا به مع بعضهما البعض.

«لنجلس هنا. هلا فعلنا؟» حمل الفنجانين إلى طاولة منخفضة ملأى بالكتب وقال: «اترغبين بتناول شراب؟ يوجد شراب مصنوع من عصير الكرز وشراب آخر يدعى أمارتو وهو مصنوع من اللوز.»

«لا أريد ذلك، شكراً لك.»

«الا تحبين الشراب المحلي؟»

«ليس تماماً. ولكن لا تدعني امنعك من شربه.»

«لا اشرب هذا النوع من الشراب في الغالب. هل نستمع إلى ازنافور من جديد؟»

«فكرة جيدة.»

ذهب ليدير الموسيقى وعاد ليجلس على الطرف الآخر من الأريكة تاركاً فسحة كفاصل بينهما.

سالت جين وهي تنتظر إلى مجموعة الكتب على الطاولة امامهما: «لا بد انك تتفق الكثير من المال في شراء الكتب؟»

«اقضي معظم الوقت في القراءة. ولكن اجد متعتي الحقيقية في الابحار.»

«م... م... م... هذه القهوة لذيذة.»

«أنت تحيريني يا جين. أحياناً تبدين وكأنك منسجمة

عني، وأحياناً أخرى تكونين مضطربة وأنت برفقتي، اليس

ذلك؟ اعتقدت بأنني اعرف حركات الفتيات وافهم الرسالة.

«بعضهن يقلن «إلى الأمام» وأخريات يقلن «تراجع» لكن معك

احصل على رسالة مركبة ومحيرة.»

اعادت الفنجان إلى الطاولة ووضعت يديها على حضنها وأخذت تنظر إلى الأحصنة عند نهاية الغرفة.

«وانا أيضاً لا افهمك يا آدم. اعتقدت بأنني جئت إلى هنا لتناول العشاء معك ومع والدك وليس في جناحك الخاص. لو كنت قد اخبرتني نواياك لما جئت الليلة، ليس لأنك لا تعجبني أو لأنني لا أجد صحبتك ممتعة. لكن الآن...»  
توقفت قليلاً وأخذت تبحث عن الكلمات المناسبة لتشرح موقفها دون أن تكون فظة.

«إنك لا تريدين ان نتمادي أكثر؟ هل هذا ما تحاولين قوله؟»

«في الحقيقة... نعم.»  
ساد الهدوء المكان. توقفت الموسيقى قليلاً ثم بدأ ازنافور يغني باللغة الفرنسية.

حمل فنجان القهوة تاركاً الصحن على الطاولة.  
«جيد، كلانا الآن يعرف أين هو. والآن، لم لا ترتاحين؟»  
مد ساقيه الطويلتين تحت الطاولة وجلس بارتياح أكثر وبدأ يشرب قهوته برشقات متمهلة.

ربما يعلم أين هو ولكن جين ما زالت غير متأكدة أين هي. موافقته كانت ضمنية وغير واضحة. قد يكون مخادعاً أو ربما اعتقد بأنها بحاجة إلى قليل من الاقتناع اللطيف ربما معه حق.

«هذا الكتاب سيعجبك.» قال ذلك ثم وضع فنجانه على الطاولة والتقط موسوعة كبيرة عن الاثار القديمة وأضاف:  
«لا تعرفين ابدأ متى يأتي مثل هذا الكتاب ويصبح في متناول يديك وخاصة في هذا المجال.»

فتحت جين الكتاب تستعرض صفحاته. رأت ثوباً صينياً وثوباً يابانياً من الحرير الأزرق محبوكين بخيوط ذهبية اللون.

سألها: «أترغبين باستعارته؟»

«احب ذلك، سأستفيد منه كثيراً.»

«أعير كتبي فقط للاشخاص الذين اثق بهم. أتريدين مزيداً من القهوة؟»

«نعم، من فضلك.»

تمنت لو وجدت جواباً أكثر دبلوماسياً لسؤاله بدل أن تجيبه بتلك الطريقة الفظة. راقبته وهو يتجه ناحية طاولة القهوة. كل الرجال وحتى الموثوق بهم قيل عنهم بأن لديهم فرور وخاصة في القضايا المتعلقة بالعواطف.

كانت المشكلة بأن الخبرة تنقصها ومعرفتها بطريقة التعامل مع الرجل قليلة. فقد عاشت قصة رومانسية في سن المراهقة وتلتها حياة بسيطة وبريئة. عاشت مستقيمة وهذا لم يحضرها لمواجهة رجل مثل آدم. هل كان جاداً بقوله انه لم يرتبط مع أية فتاة أخرى منذ الليلة التي قابلها فيها؟ شريط ازنافور كان لايزال يعمل عندما أنهيا شرب القهوة للمرة الثانية.

سألها وهو ينظر إليها بعينين ساخرتين: «اخبريني، هل تعريفك للصداقة لا يتضمن اللقاءات المستمرة؟»

شعرت جين بوجهها يتوهج من الاحمرار: «لا أمانع بذلك.»

«لم ألتق بفتاة هادئة مثلك.»

عبرا الغرفة في طريقهما إلى السلالم الخلفية.

ايعتبرها الآن انسانة تقليدية؟ ولكن من المؤكد ان تجاوبها معه اثبتت له بأنها ليست شخصاً بارداً؟

كان الظلام قد حل منذ فترة طويلة عندما اصبحا في الخارج. كان القمر يشع بين غيوم صيفية ثابتة.

فتح آدم باب المقعد الأمامي ليضع الكتب التي اعارها اياها. وعندما استقام، امسك الباب ولكن ليس بطريقة تسمح لها بدخول السيارة.

قالت جين: «شكراً لك على هذه الأمسية الرائعة.»

رد آدم على شكرها بهزة من رأسه: «لست متأكداً إذا كان هذا الجانب الصحيح لحدودك. ولكنني سأعلم يوماً.»

ابتسمت له رغم سخريته. قبلت دعابته الساخرة بمرح «تصبح على خير يا آدم... وشكراً على الكتب.»

وعندما وضعت يدها على الباب لتفتحه أكثر، كان لا يزال يمسك به. بادرها قائلاً: «احضري معك شيئاً ترفعين به.»

شعرك نهار الأحد. تصبحين على خير.»

جلست امام المقود بالرغم من ان مفتاح السيارة كان في يدها وكانت اصابعها ترتجف إلى درجة انها لم تستطع ان تجد مكان المفتاح بسرعة.

قبل لحظات من إدارة المحرك، خيل لها بأنها تسمعه يمشي كانت اعصابها مضطربة عندما وصلت إلى البوابات وحولت اتجاه السيارة نحو الطريق.

وفي صباح اليوم التالي وبينما كانت تتسوق اتصل بها ادم اخبرها هيكتور: «يريد ديك منك أن تلقي نظرة على بيتك»

سوف يقوم بشرائه. وهو يريد رأي امرأة في هذا المكان سيأتي ويصطحبك معه الساعة الثانية.»

«عليّ أن أقوم ببعض الأمور في فترة بعد الظهر، لا بد أنك اخبرته انني سأتصل به عندما اعود؟»

«ليس هناك شيء لا تستطيعين تأجيله، انه لرائع ان تنتزهي في الهواء الطلق. هناك مقهى في تلك المنطقة وهم يقومون بتحضير كعك لذيذ. بإمكانك ان تحضري لي بعض الحلوى، فأنا اشعر بضعف امام الحلوى.»

اقترحت جين عليه: «لمّ لا تأتي معنا؟» لم تكن قد اخبرته بعد بأنها ستكون خارج المنزل معظم يوم الأحد.

هز هيكتور رأسه وأجاب: «لقد رأيت الكثير من المنازل الفارغة، ودائماً كنت أكره المزادات. واتذكر عندما كنت طفلاً الخبيرة. انني عندما اقوم بشراء منزل واقدم المبلغ الفداء، اقوم بترتيب المكان ثم لا يلبث اصحاب المنزل الاصليين أن يأخذوا أشياء كثيرة من ضمن الأشياء التي اشتريتها نظراً لعلاقتهم الحميمة مع اشياهم المباعه. لذلك عندما تقومين بشراء شيء عن طريق المزادات، اعلمي لا تحة جرد قبل كل شيء ولا تدفعي حتى يتم انجاز العمل وحصولك على كل شيء.»

«أخشى أنه على حق.» وافق ديك عندما اخبرته جين هذه النصيحة بينما كانا يتجهان إلى البيت الذي كان عليها أن تلقي نظرة عليه.

«هناك اشخاص كثر يمكن أن يكونوا عديمي الضمير. والبيع بالتصفية وخاصة منزل صغير يساوي مجهوداً عقداً. هل لا يزال لديك رغبة للاستمرار بالعمل مع ذلك الرجل؟»

«لست متأكدة.»

«أخشى أنه على حق.» وافق ديك عندما اخبرته جين هذه النصيحة بينما كانا يتجهان إلى البيت الذي كان عليها أن تلقي نظرة عليه.

«هناك اشخاص كثر يمكن أن يكونوا عديمي الضمير. والبيع بالتصفية وخاصة منزل صغير يساوي مجهوداً عقداً. هل لا يزال لديك رغبة للاستمرار بالعمل مع ذلك الرجل؟»

«لست متأكدة.»

«أخشى أنه على حق.» وافق ديك عندما اخبرته جين هذه النصيحة بينما كانا يتجهان إلى البيت الذي كان عليها أن تلقي نظرة عليه.

«هناك اشخاص كثر يمكن أن يكونوا عديمي الضمير. والبيع بالتصفية وخاصة منزل صغير يساوي مجهوداً عقداً. هل لا يزال لديك رغبة للاستمرار بالعمل مع ذلك الرجل؟»

«لست متأكدة.»

كانت جين لا تزال تحت تأثير ليلة أمس. عادة تغط في النوم عند الحادية عشرة ولكنها أمس سمعت ساعة القرية تعلن منتصف الليل وكانت لا تزال مستيقظة.

وهذا الصباح ايقظها المنبه مما أوصلها إلى الحديقة المرة، فقد كانت واقعة بعمق ومن دون أمل بحب رجل حتى لو كان إدعائه الحالي جدي، ربما سيغير رأيه عندما يصبح الأمر جدياً.

قال ديك: «يبدو صوتك حزينا».

«في الواقع لا... لكنني متعبة. لم أتم جيداً» وحتى لا يزعج في سؤاله، سألته: «هل قرأت المقالة في جريدة الصباح عن الاكتشاف الجديد لمخطوطات تيرنر وهو كتاب يشتمل على صور أدبية ووصفية، وجد في معرض لبيع السيارات.» لم يكن قد قرأ الخبر فأراد أن يعلم التفاصيل. ذكر اكتشاف آخر لرسومات رسام عظيم في منتصف الثمانينات وقد سبب هذا الاكتشاف ثورة هائلة في عالم الفن في لندن ناقشا الاكتشافات الجديدة وتكلما عن الكنوز التي وجدت في أماكن غير متوقعة. استمرت المحادثة عن هذا الأمر لبقية الرحلة.

«يقولون ربما يكون هناك «فارمير» غير مكتشف في مكان ما في هذا الجزء من البلد، ويعود سبب ذلك لتجار أنغليا الشرقية مع هولندا في القرن السابع عشر.» قال ديك ذلك وهو يوقف السيارة خارج بوابة البيت الذي أراد شراءه. كان البيت يعود تاريخ بنائه إلى عهد ادوار وقد بني عام الف وتسعمائة وخمسة وستين بأحدث المواد وباجتهار مضاعف من الحرفيين. وقد بني لعائلة كبيرة من الطبقة

الوسطى. وبعدها ألقيا نظرة حول المنزل اعترف ديك بأنها لم تكن زيارته الأولى للمكان.

قال: «هناك فرص ربما لن تتكرر. يوجد شيء في هذا المنزل يروق لي. واريد شراءه لنفسني. اريد لي مكاناً ثابتاً... لكن قبل كل شيء أريدك أنت. هل تشاركينني هذا البيت يا جين؟ هل تتزوجينني؟»

بالرغم من اقتناع هيكتور من ان ديك كان يتودد إليها، فاجأها طلبه هذا. كان ديك أيضاً مندهشاً. بدا وكأنه قد نطق بكلماته بعفوية دون تحضير وكأنه لم يكن جاهزاً بعد لطلب منها الزواج.

جاء جوابها ارتجالياً. «اوه ديك. لا استطيع... مستحيل.»

«مستحيل؟ لماذا؟ ظننت انك تحبينني؟»

«أحببتك؟... أحببتك؟ أنت عزيز علي، ولكن...» ترددت الحظيات ثم اخذت نفساً عميقاً قبل أن تقول: «هل لاحظت بانك لا تعرف عني الا القليل؟»

«أعرف كل شيء أريد معرفته. أنت لطيفة مخلصه... سادقة... ومهذبة.»

«أحاول أن اكون مهذبة ولكنني لست صادقة. حياتي منذ تسع سنوات قائمة على الخداع.»

قال وهو يبتسم: «لا استطيع أن اصدق هذا. عمّ تتكلمين؟»

## الفصل الثامن

«أنا... آسفة لأنني أسبب لك هذه الصدمة يا ديك. أنا... حسناً، في الحقيقة عندي طفل... ابنة وأنا أم أرملة.»  
وبينما كانت تتكلم بدا ديك متوتراً. ماذا يمكن تكون ردة فعله، لم تستطع ان تتبين ذلك. ان تعابير وجهه تظهر فقط بانه مندهش.

وبعد لحظات قليلة، تبدلت نظرة الدهشة لتحل محلها نظرة اهتمام: «يا صغيرتي. ماذا حدث؟ هل خسرت الطفل؟»  
ردت جين على سؤاله: «اوه... لا. انها على قيد الحياة وبصحة جيدة وقد اخذتها اختي لتعيش معها. اسمها ابل وستأتي قريباً لتعيش معي. هي لا تعلم انني امها بل تعتقد انني خالتها.»

وعندما سمع ديك هذا قطب حاجبيه وقال: «اعتقد ان هذا غلطة، ومن الأفضل دائماً اخبار الأطفال بحقيقة الأمور. سيضطرون لاكتشاف هذه الحقيقة عاجلاً ام آجلاً وعندما سترعجهم هذه الحقيقة اكثر بكثير في مالوكبروا وهم على عام بها. ما الذي جعلك تتخذين هذا القرار؟ هل كانت فكرة اختك؟»  
«لم يكن القرار بهذا الشكل... كان فقط... لقد سارت الأمور هكذا. أنا اوافق انه ليس جيداً. لكنني لا أستطيع ان أشرح لك الا إذا اخبرتك القصة كاملة. ولكن ربما لا تريد سماعها... الآن وأنت تعرف الحقيقة عني.»  
«لا تكوني سخيفة. بالطبع أريد سماعها. وحقيقة ان

عندك طفلة لن تغير شعوري نحوك. ولماذا يتغير؟ لم تقولي شيئاً... انه فقط أمر محزن. وقعت في دوامة حيث آلاف الغتيات الجميلات يجدن أنفسهن متورطات فيها. لقد فهمت. ان والد الطفلة هو ذلك الرجل الذي اخبرتني عنه... الرجل الذي قتل وهو يتجنب امرأة تجر طفلاً في عربة.»

أومات جين برأسها وقالت: «لو لم تقع هذه الحادثة لكنا الآن مع بعضنا... وحتى لو كنا زوجين مفلسين. لم يكن الأمر امراً عارضاً فقد احببنا بعضنا البعض حقاً، لكن والدي لم يشأ تصديق ذلك، واعتقد انني متهورة ولعوب فرمى بي الى الشارع. لو لم يكونا آيس وبيل موجودين، لا أعلم ماذا كنت فعلت.»

وبدا ديك مندهشاً هذه المرة اكثر من قبل لافشاء هذا السر وقال: «هل حقاً رمى بك إلى الشارع؟ ولكن هذا التصرف استبدادي؟»

«لا، ان والدي كانا معلمين. لم يكونا محدوددي العقل كجداي. وبالنسبة لعمتي فكان والديها قاسيين في تصرفاتهما بشكل غير معقول ولم يكن لديها الحرية بتاتا إلى ان تزوجت. وبعدما توفيت امي بمرض وبائي في هيجيريا، اصبح والدي قاسياً اكثر وأكثر مثل أبيه وعندما عاد إلى انكلترا لليعيش معي ومع عمتي التي أصبحت أرملة أصبح ظالماً ومسيطرأ. ولولا عمتي دي لما استطعت ان اخرج من المنزل. فتآمرنا ضده وهذا بالطبع خطأ. اني اعلم ذلك. ولكن الرجل الصارم كوالدي يجبر اولاده على عدم اطاعته. كان لا يعرف الضحك ابداً. لم يكن لديه حس المرح على الاطلاق.»



قال ديك: «حسناً، أنت مرحة، لا بد أنك حصلت على المرح في مكان ما.»  
«ربما من عمتي دي. فكانت عظيمة بقول الطرائف... انها امرأة رائعة.»

«كيف كانت ردة فعلها عندما أخبرتها عن الطفلة؟»

«لم تعلم شيئاً عن هذا الموضوع وخانتني شجاعتي لأخبارها عندما مرضت وماتت. جاء موتها فجأة. وبالطبع كان هناك دور للفتيات اللواتي يعشن من دون حماية أهلهن، فيبقين هناك طيلة فترة الحمل.»

أمسك ديك يدها وغمرها بيده وقال: «كان لا بد ان يكون لك وضعاً أفضل وخاصة عندما خسرت الشاب الذي أحببت. أتخيل كم قاسيت.»

أخذت جين تداعب رباط حقيبة يدها وهي تتكلم. هذان اعصابها ونظرت إليه فالتقت نظراتهما وعندما رأت اللامباليا والشفقة في نظراته شعرت بالدموع تملأ عينيها. بالطبع كانت غبية، ومستهترة وامرأة غير مسؤولة. ام تكن تستطيع ان تتحدى هذه التهمة ولكنها دفعت ثمن غباوتها مرات عدة اولاً بحزنها على نيكولاس وثانياً بحزنها على ابنتها آبل، حتى الآن وبعد مرور كل هذه السنوات، فقد سببت لها ذلك المأ لاذعاً يذكرها باليوم الذي وضعت ابنتها تحت رعاية اختها.

وعندما رآها ديك على وشك البكاء قال: «الذي تحدثت اليه الآن هو تناول فنجان من الشاي. هناك مكان رائع في القرية لتناول الشاي. تعالي. يمكننا التحدث هناك.»  
وكسائر مقاهي البلد، كان مقهى بلوبارن يقوم باعمال

افضل عندما يكون الطقس دافئاً. وفي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر اصبح لديهما مكان شاغر ليجلسا. وبصرف النظر عن وجود ازواج متوسطي العمر كان هناك رجل ضعيف يتنقل بواسطة كرسي متحرك كان يصطحبه شخصان لتناول الشاي.

قال ديك: «لنجلس في الخارج.» واصطحب جين إلى الغرفة الرئيسية في حديقة صغيرة حيث صفت عدة طاوولات. عندما حضرت فتاة لتسأل عن طلباتهما، طلب ديك من دون ان يستشير جين عدداً من السندويتشات وبعض الكعك والبندق وابريق شاي.

«انهم يحضرون سندويتشات لذيذة والخبز صنع بيدي، اما المحتويات فهي من الجبن وشرائح البندورة. وإذا لم يكن بمقدورك الانتظار! فيمكننا ان نتناول شيئاً آخر لو أحببت.»

ابتسمت جين وهزت رأسها. وحتى الآن وبعد ان عادت الى رشدها لم يكن لديها فكرة كيف تعالج طلبه للزواج. كان شعورها الأساسي شعوراً بالراحة لأنه عرف الآن حقيقة امرها.

قال ديك: «ستكون الحديقة مزدحمة بعد قليل. لقد سمعت ان ما يجعل هذا المكان هادئاً هو الحرمان من الكعك بالجبن وبعض الحلوى التي تأمر بهم صاحبة هذا المكان. لقد اخبرني ادهم ان كثيراً من المآكل الشهية التي تقدم في حفلات العشاء في هذا الجزء من المقاطعة اصله من هذا المكان.»

قالت جين: «أعتقد هيكتور اننا سنزور هذا المكان فطلب مني بعضاً من الحلوى. لا تدعني انسى عندما نذهب.»

قال ديك: «سأخذ أنا أيضاً بعضاً منها إلى تومي. لقد احب ان يرافقني هذا المساء لكني أردت ان نكون بمفردنا.»  
وفي هذه الاثناء عادت النادلة تحمل ابريقاً من الشاي وقالت: «لن تتأخر السنديويتشات الطازجة. هل أنت في اجازة؟»

«ان العمل يجعل العامل يتهرب منه.» وبقيت النادلة تتحدث اليهما إلى ان أطلت امرأة ذات شعر ابيض برأسها خارج الشرفة وقالت: «السنديويتشات جاهزة يا هازل.»  
وكانت السنديويتشات لذيدة جداً كما وعد ديك بها وبدت جيّنة وكأنها تتلذذ بها بالرغم من انها ليست جائعة.  
عاد ديك وسأل جين: «إن ما يحيرني كيف لم تعلم طفلك انك امها.»

قالت بحزن: «أنا أمها بيولوجيا فقط... أليس هي أمها الحقيقية. رعتها... اعطتها الحب والاهتمام... حضنتها وعلمتها وكرست حياتها لها. وكل ما فعلته انا هو اني انجبتها وساهمت بقدر قليل من المال ولم يكن ابداً ما كافيًا.»

«هل عند اختك اطفال غيرها؟»

«نعم. ثلاثة صبيان ان أليس أكبر مني بست سنوات. كان دائماً طموحها ان تتزوج وتؤلف اسرة كبيرة وبما ان الثوم كانا من الصبية تمننت ان يكون عندها فتاة وعندما انجبت الولد الثالث نصحتها الدكتور ان لا تحاول مجدداً. وبما ان طفولتي فتاة قالت أليس انه من الأفضل ان تربى الفتاة هي بنفسها. كان بيل سعيداً ايضاً انه زوج رائع وأب... وربما متساهل جداً في بعض الاحيان. وآمل ان يقف إلى جانبي

في الحوار عندما اخبر آبل الحقيقة لأنه دائماً ينفذ ما تقوله أليس حتى ولو لم يوافق عليه.»

«لما لا تريد اختك ان تعرف الطفلة الحقيقة؟»

«لم تكن... عندما ناقشنا الأمر في البداية. وافقنا على ان نخبر آبل انني أمها حالما تستطيع ان تدرك ذلك. وفي ما بعد عندما فكرت ان آبل كبرت لتتفهم الموضوع بسهولة لم توافق أختي أليس على ذلك، وقالت ان الفرصة ليست مناسبة. وما تزال الفرصة غير مناسبة في نظرها ولا يستطيع ان أخبر آبل أي شيء ما لم توافق أختي. وكيف يستطيع؟»

وافق ديك على كلامها وقال: «يا له من وضع رهيب وكلما ارجىء الموضوع كلما زادت الصعوبة. من المؤكد ان اختك تفهم ذلك؟»

«انها تحب آبل ولا تريد ان تفقدها واعتقد انها تشعر لو عرفت آبل الحقيقة لربما اختارت ان تعيش معي. لم يكن في استطاعتني ان ادعها تعيش معي في لندن، إذ لم يكن لدي مرفقة لها وكنت اعمل طوال النهار ولكن يختلف الأمر هنا، فالآن يستطيع الاهتمام بها.»

«وانت تريدينها الآن؟ هذا هو اساس الموضوع؟ ترغيبين في ان تعيش معك؟»

«كنت دائماً أريدها يا ديك. كان يجب ان لا ابعدها عني لكن الأمر كان مستحيلًا ان تبقى معي، ولكن كان علي ان اسارع في الحياة ليبقى رأسي مرفوعاً. وكان الأفضل لها ان تبقى مع أليس ولكني الآن لا اعتقد انها سعيدة. فالأولاد الثلاثة مزعجون وهي طفلة هادئة حاملة ولا تناسب تلك العائلة حقاً.»

«ربما لأن وضعك ما زال غير سليم وهذا ما يقلق اختك. فلو تزوجت... واهتم بكما رجل... ربما تشعر شعوراً مختلفاً.»

«ربما كانت... لكن ما هو المؤكد هو ردة فعل أمك. فهي لا تحبني يا ديك وربما ستكرهني أكثر عندما تخبرها الحقيقة.»

«وما الذي يعطيك هذه الفكرة؟»

«انها ليست فكرة. انها حقيقة. لقد عرفت ذلك في المرة الأولى التي تقابلنا فيها، إن النساء تشعرن بهذه الاحاسيس. وحسناً متطور أكثر من حسكم. فنحن نلتقط هذه الاحاسيس التي يفقدها الرجال. وربما توجد امراء أخرى تعتقد والدتك انها مناسبة ومن نفس الموطن وليس امرأة دخيلة.»

«ان اختيار زوجة هو أمر يعود لي... وليس له علاقة بأمي.»

«لكن جواب ديك كان اعترافاً صامتاً منه ان احساس جين كان صحيحاً، فالسيدة اوسبورن كانت تشك بأمر جين وابتد رأيتها لابنها بصراحة.»

قالت جين: «ان احساس امك صحيح وفي بعض الاحيان يكون احساس نابع من العقل، فالأهل المحبين لأولادهم يعملون الأفضل لهم وحتى لو كانوا راشدين. انها تعجبني لأنها امرأة حساسة. كيف كانت تتصرف مع زوجتك؟»

«كانتا مولعتين ببعضهما البعض... مثل السمن على العسل.»

«إنن، لقد فهمت الآن. لم تكن متمردة أو صعبة ويرتكز

شعورها نحوي بعمق وهي تعلم انك وحيد، ولا ترغب ان تراك تتسرع بزواج آخر ربما تندم عليه في ما بعد.»

«هل هذه طريقة ملتوية لتجعليني انقلب رأساً على عقب يا جين؟ هل تحاولين اخباري بانك تحبين صداقتي ولكن صداقة بعيدة عن تفكيرتي؟»

شعرت جين انها بدأت تتوهج خجلاً وقالت: «أنا... لم أفكر أبداً بذلك الموضوع.»

«حسناً، حاولي التفكير بالأمر، هلا فكرت؟ حاولي أن تتخيلي الأربعة أشخاص يعيشون مع بعضهم البعض في المنزل الذي اريتك اياه... أنت وأنا وتومي وآبل. لماذا سميتها آبل؟»

«لو كانت صبياً لكنت اسميتها نيكولاس... نيكولاس. لم اقرر حينها على اسم فتاة. لم أحب اسماء الفتيات وقبل وضع ساعات من زهابي إلى المستشفى أحضرت آليس بعض التفاح وفكرت عندها ان هذا الاسم هو الاسم المناسب - آبل. فإن كل الأشخاص تقريباً يحبون التفاح ويسمون البنات عادة بأسماء الأزهار والأشهر والمجوهرات. كانت لي رقيقة في المدرسة تدعى خوخ. إنذا، لِمَ لا يكون اسمها آبل؟ هل تعتقد انه اسما سخيفاً؟»

«ليس بالضبط... اني متشوق لمقابلتها. متى ستأتي؟»  
«في وقت ما خلال عطلة المدرسة... يتوقف هذا على مسحة هيكتور. لقد اعتدت ان اقضي العطلة مع اختي وزوجها، ولكن هذه المرة مختلفة، سادع آبل تبقى معي.»  
قال ديك لها: «كنا نأمل أنا وسالي ان يكون عندنا طفلين: صبي وبنت ولو سارت الأمور كما يجب سأكون أب لثلاثة...»

ابني... ابنتك وطفل لنا نحن الاثنين. سيكون الأمر رائعاً بالنسبة لك يا جين... يصبح لديك طفل ثانٍ. وكما تعلمين سترحبين به وستحبينه وتهتمين به بنفسك وسيعوضك عما فاتك.»

«أوه... يا ديك. أنت لطيف جداً، لكن...»

حثها ديك على الكلام عندما تركت جوابها غير كامل وقال: «لكن ماذا؟ إذا كان تصرف أمي فقط هو ما يقلقك، انسي الأمر. فأنا ناضج ما فيه الكفاية لأتخذ قراراتي بنفسى.»

نقل كرسيه إلى مكان قريب من مكانها ووضع ذراعه خلف الكرسي وقال: «هل هناك أمر آخر يشغل بالك؟» كانت هناك أمور كثيرة تشغل بالها وأهمها أنها تحب شخصاً آخراً لكنها عجزت عن اخبار ديك.

قال ديك: «أصغي إلي. ليس عليك ان تقرري الآن. فليس هناك داع للعجلة. خذي وقتك واعيدي التفكير بالأمر وأنا أعلم انه ليس قراراً يتخذه الشخص باستخفاف. نحن ناضجان. فكلانا مررنا ببعض الأوقات الصعبة.»

«لدينا أشياء مشتركة يا عزيزتي. فنحن متشاركان في تجربة الموت المؤلم وكل واحد منا لديه طفل يحبه. وكلانا نحب حياة البلد الهادئة.»

وبصرف النظر عن ذكر الاطفال فكرت جين ان صوته يشبه صوت رجل كبير يطلب امرأة للزواج. لكنهما لم يكونا حتى متوسطي العمر بل كانا صغيرين وما زالت الحياة أمامهما.

قالت جين بعد ان اختارت كلماتها بحذر: «اعتقد انك ربما

كنت متهوراً يا ديك. قد احببت ان تمتلك بيتاً جديداً والآن اصبح لديك هذا البيت الذي يروق لك. وها انت بصحبة امرأة غير مرتبطة أو ستكون غير مرتبطة عندما يموت هيكتور، ولكن هل حقاً نملك الصفات التي تجعل من زواجنا ناجحاً؟ كلانا يحتاج إلى شخص. هذا أكيد، ولكن هل فعلاً نحتاج لبعضنا البعض؟ هل أنا حقاً المرأة المناسبة لك؟»

«اعتقد ذلك... في الحقيقة اعتقد ذلك ليس الموضوع فقط ان يكون عندي امرأة تحفظ بيّتي أو تكون أما لتومي. ان ما احتاجه يا جين هو ان تكوني بقربي عندما لا أستطيع النوم... عندما احتاجك.»

واضح انه يصعب عليه التعبير عن مشاعره العميقة في كلمات وقد شاركته جين في اضطرابه. ليس فقط لأن هذا ليس المكان المناسب ليعبر فيه عن عواطفه الشخصية ولكن لأنها لم تكن مستعدة لتسمع هذه العواطف منه ولم تفكر بناتاً في ان تسمعها.

في ما بعد سمعت جين صوتاً خفيفاً في عقلها الباطني يقول لها: انتظري لا تقلبيه رأساً على عقب. انه رجل طيب ولطيف. افعلي ما يقوله لك. اعيدي التفكير.

انتظرت جين آدم ليلتقي بها أمام المحطة في الصباح التالي وتذكرت التصرف الذي قام به عند رحيلهما.

أخذت جين تفكر متنهدة. إذا كان ديك هو الشخص الذي جعلها تشعر بهذا الشعور ربما لو لم تلتق آدم لوجدت ديك أكثر جذابية وربما كانت هذه الجاذبية ردة فعل مفعمة بالحوية. لقد أرادت آدم بياس. ولكن هل تتوق لتقربه إذا ما عاشا

مع بعضهما البعض لعدة سنوات؟

\* واخذ العقل الباطني يناقشها في الموضوع. ولكن إذا لم تكن الحاجة ملحة في البداية فكيف ستقوم مدى الحياة؟ ما تزال جين تناقش الموضوع مع نفسها عندما رأت سيارة آدم تقترب.

من المحتمل، لو انتظرت جين قليلاً لكان نهض وفتح لها الباب، لكنها سبقته وفتحته بنفسها وركضت بسرعة مبتسمة وهي تقول: «صباح الخير.» وكل ما تمننت بهذه اللحظة هو ان تكون معه فقط.

قال آدم: «صباح الخير.»

هل كانت تحية آدم فظة أو تخيلت جين ذلك؟

قالت جين بينما أخذ هو يتفحص ملابسها قبل ان يتراحم بالسيارة إلى الوراء: «أمل ان تعجبك ملابسى.»

حدق آدم في البنطال والقميص ثم قال: «تبدين رائعة.» «لقد احضرت معي قميصاً وبنطالاً في حقيبتى في حال اصبحت ملابسى وسخة أو رطبة.» «هذا جيد.»

في هذه الأثناء كانت جين أكيدة ان شيئاً ما قد ازعجها أو ربما يكون دائماً منزعجاً في الساعات الأولى من النهار.

وبدت هذه النظرة ثابتة عندما امضى طوال الوقت وهو يقود من دون ان يتفوه بأية كلمة. ثم عاد وتصرف كطوره العادى عندما التقى صديقيه.

وقد احبت جين صديقيه عندما رأتهما: كان جاك قوي البنية، اسمر يميل للون البرونزي في الاربعين من عمره، اما لويزا فبدا عمرها كعمر آدم.

كان اسم سفينة جاك هارنسر، وعندما سألت عن معنى هذا الاسم قال جاك انه منسوب إلى خرافة انكليزية.

وخلال فترة الصباح أثار غضب جين ان آدم وجه - وبالرغم من انه ابتهج وقال العديد من النكت - معظم حديثه إلى جاك ولويزا. ولم يقل لها الكثير، وفي الحقيقة لم يقل لها شيئاً.

ان آدم واحد من أفراد طاقم هذه السفينة وهذا بالطبع يجعله مشغولاً لأن هارنسر سفينة كبيرة. فيها مطبخ صغير وصالون وخزانة وسريرين منفردين.

قالت لويزا لجين: «لقد عبر آدم معنا عدة مرات البحر الشمالي.»

قضت جين ولويزا معظم فترة الصباح وهما تجلسان على وسائل على ظهر السفينة يتحدثان بعدة مواضيع. ومن حين إلى حين كانت لويزا تنزل وتحضر المزيد من القهوة وتجذب جين فرصة لتراقب هؤلاء الرجلين.

كان آدم يلبس بنطالاً وقميصاً فرنسية وصندلاً بني. وعندما تكون لويزا في الطابق السفلي لا يغتنم آدم هذه الفرصة ليعطيها بسمه رقيقة أو كلمة لطيفة، فاضطرت ان تستنتج ان آدم كان يتعمد تجاهلها.

ولكن لماذا؟ ما الذي فعلته وازعجه؟ فهي لم تره منذ الهاتين ولم يبدُ منزعجاً منها؟

وأخذت تفكر مجدداً. هل يعقل انه انزعج للحدود التي وضعتها لوضع حد لعلاقتهما.

وبعد ثلاث ساعات في عرض البحر، عادوا إلى مرساة مدينة هارنسر حيث سيتناولون الغداء.

وفي هذا الوقت اكتشفت جين ان جاك هو جراح في مستشفى للتعليم في لندن. أما لويزا فهي تعلم الفن في مدرسة داخلية للبنات وكانت ابنة جاك تلميذة من تلاميذها. ورداً على استلتهم وعندما عرضت جين بعضاً من ماضيها قال جاك: «أمل ان انافسك يا جين وانتقل إلى البلد للأبد.» وأدار وجهه إلى آدم وقال: «انك تستطيع ايها الوغد المحظوظ. لا يمكنني ان افكر لما لا تستطيع.»

هز آدم كتفيه وقال: «انني افكر بالموضوع من وقت لآخر.» ثم حدق بساعته وقال: «من الأفضل لنا ان نتحرك شكراً لك على الغداء يا لويزا.»

قالت جين عندما همّ بالذهاب: «وشكراً لك لانا اصطحبتني. لقد تمتعت بالرحلة بشكل رائع.»

قال جاك بمرح: «هذا جيد. ستأتين مرة ثانية، في المرة القادمة سنجعك تعملين... سنعلمك القليل من فن الملاحة.» ردت جين وهي مبتسمة انها تتشوق للتعلم بينما كان تشك من انه سيكون هناك مرة ثانية. لم يكن هناك شك ان آدم غاضب منها. ما زال السبب غامضاً ولكن كل شيء يشير إلى ذلك وبطريق العودة لم يشغل آدم شريط المسجل أو الراديو حتى أنه لم يتكلم.

لم يكن لدى جين أية نية في ان تقضي الرحلة بصحبة فقالت بسرعة: «لقد دعوتني لتناول الشاي مع والدك ولكاني لا اعتقد انني سأوافق. هذا إذا لم يكن هناك من مانع.» شعرت جين ان كلامها ادهشه.

«أوه... ولم لا؟»

«لأنني... وبالرغم من انني اريد مقابلة والدك...»

الواضح أنني لست في وضع يسمح لي... تحملت برودتك ما فيه الكفاية.»

لم يخف آدم انه كان بارداً معها وللحظات قليلة بدا وكأنه سيتجاهل كلامها. وعندما وصلت نقمة جين إلى نقطة الغليان وكانت على وشك ان تخبره انها لا تستطيع ان توقف شخصاً عن تقطيب حاجبيه، أوقف آدم السيارة واطفاً المحرك.

التفت آدم ليقول لها وجهاً لوجه: «الليلة الماضية، ذهبت إلى حفلة عشاء أقامها مهندس معماري وزوجته المحامية التي ليس عندها الوقت لتضيعة. وطريقتها في التسلية هي تناول طعام بارد، طعام مطبوخ وشراء الطعام الجاهز. وفي الليلة الماضية ذهبت إلى محل بلوبارن لاحضار قالب حاوى ورأتك مع ديك اوسبورن في الحديقة. في الحقيقة انت لا تعرفينها لكنها تعرفك... ذهبت إلى متجر. ومعظم الناس في الجوار يعرفون ديك واعتقدت انه سيكون امر هام لتخبرنا ان ديك وجد بديلاً لزوجه الميته. وقد استنتجت ذلك من الانسجام الذي كان واضحاً بينكما.»

وبعد توقف قصير أضاف آدم ببرودة: «لقد امتنعت ان اشير لك أنني وفي أقل من أربع وعشرين ساعة الماضية منحت نفسي نفس الحق.»

## الفصل التاسع

\* عندما غضبت جين لسخريته اللاذعة قالت له: «حسناً، هذه شهامة منك يا آدم. ولكن من الأفضل لك أن تشير إلى أن الانسجام بين اثنين ليس دليلاً قاطعاً على علاقة جدية.»

«هل تتلاعبين معي يا جين؟»

قالت جين بسخط: «لا، أنا لا أتلاعب معك.»

قال آدم بغضب: «إذن أنا مضطر لاستنتاج أنك تتلاعبين معي... كما فعلت بالسابق. لقد بلعت الطعام مرة ولكنني لم أبلعه مرتين. ربما ليس لدى ديك فتيل لكن أنا لدي أشعالي فتيلي وستكونين عرضة للاحتراق.»

عندما سمح لها بالذهاب أخيراً، كانت تشعر بارتباك شديد.

لم يكن لديه أية نية في إهمالها. ولم يظهر لها ذلك إلى أن ظهرت بوابة القصر، وعندما أوقف السيارة في الطريق ليسمح بمرور سيارة بالقرب من سيارته قالت جين: «لا بد أنك لست في قواك العقلية! لن اتناول الشاي هنا الآن.»

«ولمَ لا؟ فوالدي يتوقع حضورك.»

غير آدم اتجاه السيارة واتجه باتجاه عمودين طويلين يدعمان جرتين حجريتين قديمتين.

انفجرت جين به وقالت: «حسناً! لقد نلت هدفك وتجاهلتني طوال النهار. والآن تتوقع مني أن أكون مهذبة مع والدك.»

حذق بها بدهشة مما زاد من غضبها.

وصلا إلى ممر طويل امام البيت فأوقف آدم السيارة واطفاً المحرك قبل أن يقول: «هل تريدني أن اعتذر؟»

قبل أن تجيب قال آدم: «إنني اتساءل كيف كنت تشعرين لو ذهبت إلى مكان ما الليلة الماضية وسمعت احدهم يقول انه رأي منسجماً مع فتاة في مقهى؟»

«ان تلك الثرثرة التي اخبرتك ذلك كانت تبالغ. لم يكن الوصف صحيحاً كما وصفته لك خادمك، وهذا لا يبرر كرهك لي اليوم.»

«كره؟ هل كرهت ذلك حقاً؟ لم اكرهك. لن افعل ذلك ابداً.»

ثم ادار وجهه عنها ونزل من السيارة.

وراقبته جين وهو يمشي متقدماً إلى الأمام ليفتح لها باب السيارة وتساءلت في ما إذا كان قادراً على اجبارها على دخول البيت.

لم تكن متأكدة كيف تفسر هذه الحقيقة ان الغيرة هي التي جعلته فظاً معها طول النهار. ولم يكن هناك وقت طويل للتفكير بالأمر الآن. هل هي في وضع يسمح لارادتها ان تسارب مع ارادته.

«حسناً. سأدخل لوقت قصير.» وامتدت جين لتمسك بحزام مقبعتها التي كانت بعيداً عن متناولها في المقعد الخلفي.

قال آدم: «سأحضرها.» ودفع بها لتخرج من السيارة ووصل إلى المقعد الخلفي.

وبعد القاء نظرة على ساعته قال: «الوقت مناسب الآن أليس يجب تناول الشاي في الساعة الرابعة والآن الساعة الرابعة تقريباً. اتريدين أن تغسلي يديك؟»

«نعم، لو سمحت.»

وأشار إلى غرفة الحمام في الطابق السفلي وأمسك بحقيبتها: «سنصعد إلى الطابق العلوي في قاعة الاستقبال. اتذكروا الطريق؟»

«نعم، شكراً لك.»

وبارتياح، اغلقت جين الباب الخشبي الصلب وأسندت ظهرها عليه للحظة متسائلة كيف ستقضي ساعة تحاور والده بتهديب بينما افكارها وعواطفها مازالت مضطربة. هل كان غضب آدم لأن احدهم اخبره انه رآها مع ديان؟ وهل هذا تلميحا منه انه مهتم بها؟ أو هل يعني فقط انه يشمئز لأنها تقضي وقتها مع أي شخص فيما هو مهتم بها؟ وضعت جين هذه المشكلة المحيرة جانبا لتعالجها في ما بعد، قضت بضع دقائق تسرح شعرها وتصلح من أحمر الشفاه.

«يا عزيزتي آنسة تونتون، كم جميل أن اراك مجدداً» قال الكولونيل فونتني اتيا ليحييها عندما دخلت قاعة الاستقبال بعدما ترك لها الباب مفتوحاً.

وفي طريقها صعوداً نحو الدرج، اعتزمت جين أن تواجه المشكلة بتناول الشاي معه وبما تستطيع ان تظهر من اللبا بالنفس التي تتحلى بها.

وعندما تصافحا ابتسمت وقالت: «ادعوني جين، انا احضرت لك كعكاً محشواً بالجوز، اشتريته من محل بلويارن امس. واكلت شرائح منه وتناولت الشاي مع صديقي. اعتقدت انك تحب هذا الصنف من الكعك.»

«كم انت لطيفة يا جين. هل اخبرك آدم انني ضاعف

الارادة امام الحلوي؟ تعالي واجلسي. هل تمتعت بنهارك؟ كان الطقس مناسباً للرحلة.»

«نعم. كان وقتاً ممتعاً. تمتعت بالابحار كثيراً. كانت تجربة جديدة بالنسبة لي واصدقاء آدم طيبون.»

«اعتقد ذلك أيضاً. وقد تناولنا العشاء هنا في عدة مناسبات. مازال الأمر غامضاً بالنسبة لي، لما لم تتزوج لويزا بعد، ربما لم تلتق برجل مناسب وربما تفضل استقلاليتها. ولا شك في انها تتقاضى راتباً جيداً. آه ها قد جهز الشاي.»

دخلت امرأة متوسطة العمر ترتدي منزراً وتحمل في يديها صينية ثم قالت لجين: «مساء الخير يا آنسة.»

قال الكولونيل: «لا يبدو ان هناك كثيراً من الناس يتناولون شاي الظهيرة في هذه الأيام لكني احب ذلك. واحب تناول الكعك المحمص وفتائر رقيقة في فصل الشتاء، أو كعك مدهون بالزبدة. اما الخبز والزبدة والمربى مع الكعك فأفضلها في هذا الوقت من السنة. ما نوع الزبدة لدينا اليوم يا آنسة بتون.»

«لدينا اليوم يا سيدي مربى التوت ومربى الخوخ.»

«احضرت لي الأنسة تونتون كعكا لذا نحتاج لطبق آخر.»

قال آدم: «سأحضره بنفسي يا سيادة بتون. ارتاحي انت.»

رأت جين هذه المساعدة المتبادلة في المنزل وفكرت انها ربما تعرفه منذ كان تلميذاً.

وبعدما غادرت السيدة بتون وكان آدم مازال في الطابق السفلي قال الكولونيل: «كيف صحة هيكتور بكلز هذه الأيام؟ ليس بصحة جيدة. أفهم ذلك.»



«لا. انه ليس في صحة جيدة. اعتقد انه يعيش فقط على قوة ارادته. في الحقيقة لا احب تركه وحيداً لكنه أصر انه رجل مستقل ولا يحب ان يعارضه أحد.»

«انه محظوظ لأنك تهتمين به.»

«في الحقيقة انا المحظوظة. انا سعيدة جداً للعيش مع هيكتور أكثر من عملي في لندن. هل تعتقد يا كولونيل فونتني انه من الجنون ان احاول الاستمرار بتجارة هيكتور بعد موته؟»

«حسناً، لقد جنى ثروة لا بأس بها، لا أحد منا سيستمر في عمله إلى الأبد. أما بالنسبة لسؤالك... لا يمكنني ان انصحك يا عزيزتي، وفي الحقيقة أنا افتش عن مساعدة لي هنا وما اخبرني به ابني عنك يناسب العمل معي.»

«ربما بالغ آدم كثيراً في قدراتي.»

ونظر إليها الكولونيل نظرة حادة وقال: «اشك بذلك لأن ابني قاضٍ ممتاز بالنسبة للحكم على الشخصية وانا احترم آراءه. سنتناول الشاي على المائدة القديمة الطراز. هل جلست هنا؟» وسحب لها الكرسي.

وبعدما جلس تابع الكولونيل شرح التغييرات التي رآها في التجارة منذ بدأ فيها مع زوجته.

حاولت جين أن تسمع بانتباه لكن تركيزها كان منصوباً على ما حصل بينها وبين آدم، ولم تستطع التركيز ابدأ عندما دخل آدم الغرفة مرة ثانية.

«لقد اقترحت على جين ان تأتي وتكون مساعدة لي عندما يموت هيكتور بكلز وذلك افضل لها ان تحاول الاستمرار بالتجارة لوحدها.»

سأل آدم وهو ينظر اليها: «ما كانت ردة فعلها؟»  
قالت جين: «سأهتّم بهيكتور طالما هو حي.» ثم التفتت إلى العجوز وقالت: «لكني اقدر عرضك هذا وسأعيد التفكير فيه، ففرصة العمل في هذا البيت الجميل فرصة مغرية. ومن جهة اخرى اشعر ان محاولة الاستمرار بالتجارة هي تحدي. في السابق وفي يوم من الأيام واجهت تحدياً وتحملت خيارى الذي ندمت عليه منذ ذلك الحين. ومع الادراك المؤخر، لم اكن في الأمان ابدأ. انت وزوجتك لم تكونا في امان ايضاً عندما بدأتما العمل يا كولونيل.»

«هذا صحيح. ولكن كنا قليلي الخبرة ولم يكن لدينا أية فكرة عن التجارة المتوقفة على الصدفة التي كنا متعهدين بها. ان التجارة بالاثار القديمة كانت دائماً طريقة خطيرة لجمع ثروة، والمخاطر الآن بعيدة كل البعد عن تلك الأيام عندما فتحنا المتجر أنا ولورا.»

«لقد سمعت ان زوجتك كانت تجمع أشياء صنعها الفنان فابرج، وأحب أن أرى هذه المجموعة. ولكن ربما تحتفظ بها في البنك الآن؟»

«لا، لا... ما زالت هنا، فنحن نؤمن عليها أكثر هنا، ولكن زوجتي حرصت على ان تحتفظ بكنوزها في صندوق متين. وبعد تناول الشاي سأدعك تشاهدينها.»

ان مجموعة السيدة فونتني الأخيرة للفنان فابرج كانت موجودة خلف زجاج وعلى رفوف زجاجية في فجوة بجوار الغرفة الصغيرة، كانت تعرف بغرفة الخياطة.

«كانت زوجتي تصنع معظم ملابسها واصبحت ماهرة في تصليح الغزل القديم.» شرح الكولونيل بينما كان آدم يفصل

\* جهاز الانذار المميز الذي يحمي قطعة فابرج: «معظم الستائر في هذا البيت اشترتهم لورا من محل في البلد وقد عملت على اصلاحها وغيرتها منذ زمن قبل رواج الموضة الحالية للستائر القديمة الطراز، كالستائر الحريرية المشربة القديمة...» وعرض لجين الماكينة وهي قديمة الطراز وقد اصلحت قطعاً من الصوف الالمانى وبعض الأشياء الأخرى وأعمال أخرى أفسدها العث. وها هو ابريق الشاي ذو الخرز الفكتوري الذي بعثر بعض من خرزه على طاولة الخياطة بانتظار شخص ما ليعيد اصلاحها. يوجد مئات الخرز الزجاجي الملون ومكبات للخيوط والخيطان في الجوارير الصغيرة في الخزانة بجانب الطاولة. وفي هذا الوقت فتح آدم فجوة الجدار واصبحت قطعة فابرج جاهزة للنظر.

«وعندما تربعت الملكة سيلفر جوبيلي على العرش عام ١٩٧٧ ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين اقام متحف البرونز وفكتوريا عرضاً رائعاً لها. وكثير من المعروضات قدمت من مجموعة ضخمة في ساندرينغهام ومعروضات أخرى من مجموعات خاصة من مختلف أنحاء العالم، واقرضت زوجتي اثنتين من مجموعتها واحدة منها كانت هذه الحلزون الرائعة وكانت هدية رائعة من جد آدم إلى عروسه في المستقبل.»

وأخذ الكولونيل الحلزون واعطاها لجين لوضعها على راحة يدها.

قال آدم: «جسم الحلزون مصنوع من العقيق الأبيض أما الصدفة فهي حجر كريم شفاف.»

قالت جين: «لست حادة النظر في الحلزونات الحية ولكن هذه جميلة جداً لأن هذه الصدفة تحتوي على ألوان رائعة. أزرق، رمادي، بني، بنفسجي واخضر فاتح.»

«نعم انها قطعة جميلة.» قال الكولونيل ذلك ثم أخذها من يدها واعادها إلى مكانها، ثم أمسك طابطة حمراء على شكل قذير. «هذه هي القطعة الثانية التي اعارتها لورا لمعرض ألبرت وفكتوريا.»

سألت جين: «من اين اتى الحجر الأحمر؟»

«انه لون رائع. لقد اكتشف احدهم سر كيفية صنعه وهو يعمل في مصنع ضخمة للزجاج في منطقة سانت بيترسبرغ، وقد صنعت مادة مشابهة في القرن الثامن عشر، صنعها شخص يدعى لايدرايس ويعمل لدى شركة فينيت الزجاجية المشهورة في مورانو.»

قال آدم: «لقد وجدت أمي في صندوق خاص بالسلع البالية ختماً أحمر ولمدة طويلة لم نعرف ان هذا الختم خاص بفابرج.»

وأضاف والده: «وهذا الفرس هو هدية آدم لذكري (واجنا الخامس والعشرين.»

ان المجموعة التي شكلت في مدة ثلاثين عاماً والتي كانت السيدة فوننتي شريكة بالتجارة لم تكن تحتوي على وجه الحصر على الحيوانات. فقد احتوت على اثنتين لطائرتين احاديتي السطح وعدد من الصور وزوج متماسك من المشابك. من الواضح انها كانت مولعة بالحيوانات المصغرة وكانت تروق لها بشدة، فكانت هناك قرود وفئران وبومين وأكثر من قطة. وتساءلت

جين أي واحدة من القطط اشتراها آدم من متجر هيكتور؟ هل أن الرجل لم يذكر شيئاً عن القطط لأنه كان هناك شيء غامض في تلك الصفقة، فضلاً أن يتجاهل الحديث عنه؟ وبينما تفحصت الفن المتقن لتلك التحف شعرت أنه كان مقرراً عدم ذكر ان واحدة من القطط قد تمّ شراؤها من هيكتور.

قال الكولونيل: «في انكلترا، كانت الملكة الكسندرا هي التي بدأت في رواج هذه التحف الصغيرة والمزخرفات في اواخر عهد فكتوريا، ومع بدء عهد الأدواري وكما تعلمين، كانت اميرة هولندية قبل ان تتزوج من ادوارد السابع، اما اختها فقد تزوجت من تشار الكسندر الثالث. ورأت الكسندرا قطعاً مثل هذه القطع في زيارتها إلى روسيا وفي ما بعد قدم لها الملك تشكيلة واسعة من المزخرفات هدايا لها.» سألت جين: «هل هناك علامات فارقة على هذه التحف؟» «بعضهم نعم لكن...» وفي هذه اللحظة رن جرس الهاتف وقال الرجل: «اعذريني، هلا عذرتني؟ سيريك آدم العلامات.»

غادر الكولونيل الغرفة ليبرد على الاتصال من غرفة اخرى.

التقط آدم مكبرا كان بجانب رف من الرفوف واعطاه لجين. وبعدها اختار علبة سجائر منقوشة واراها العلامة مكبرة التي ظهرت على شكل رأس امرأة، وفي مظهر جانبي يظهر على رأسها تاج مرصع بالجواهر والزهور. أخذ آدم يشرح لها: «هذه العلامة الذهبية الروسية تدعى كوكوشنيك متحدرة من اسم لغطاء رأس زيني.»

«قبل عام ١٨٩٦ ألف وثمانماية وستة وتسعين كان هذا بالنسبة لسانت بيترسبرغ شيء تافه، وكذلك الأمر بالنسب لموسكو. وهذه الحالة في بيترسبرغ لأن لديها اسم فابرج وهو من الشخصيات الروسية المشهورة ويتبعه الحرفيون الأصليون.»

سألت جين: «وكيف تميز الحيوانات المصغرة؟»

«ليست هناك علامات تميزها عن باقي الحيوانات واذا وجدت فانها حجر صلب أو حجر كريم منحوت باسم روسي عندها لا تكون القطعة من قطع فابرج. فاحتراماً لجمال المادة أو التحفة كان دائماً اعتباره الأول أن لا يضع أية علامة فارقة ولا حتى على الجانب السفلي.»

«إن ليس هناك طريقة لمعرفة ان كل هذه الحيوانات هي من صنع فابرج؟»

«فقط بامتياز التصميم والنحت. لأن فابرج يملك مستويات فائقة وبارعة. وليست كل المنحوتات التي نحت في الورش تنجح بالامتحان الدقيق فقد كان الأفضل هو المناسب للبيع.» واختصر قائلاً: «التحف الغالية تلقى اهتماماً خفيفاً إذا كان الاهتمام لمجرد عدد من اللآلئ والاماس. وفي الوقت الذي صنعت فيه هذه الحيوانات لم تكن غالية جداً، ولكن يمكن ان تكون قد كلفت ما يساوي ما تتوقعين دفعه لنوعية جيدة من زخرفة اليوم.»

«لكن لا بد أنها ذات قيمة الآن؟»

أوما آدم وقال: «ربما يأتي يوم لبيعها ويكونوا عندها بحاجة لترميم أساسي كترميم سطح. ولكن أمل أن لا يصبح الأمر ضرورياً في أيام أبي، فهي بالنسبة له حدث هام

لحياته مع أمي. كانا مقربين جداً... عاشا حياتهما كما يجب أن تكون، ولكن نادراً ما تكون الآن بهذه الطريقة.»  
«هل هذه لهجة ساخرة تشير إلى أنك لن تتبع خطى والديك؟»

«أود ذلك، لكن... من يدري؟ فنحن نعيش في زمن آخر مع قيم مختلفة فالواحد من كل ثلاث زيجات ينتهي بطلاق.»  
«إنها نظرة سلبية لواحد... شخص يتقيد بأقوال الصحافيين... أنا أفضل النظرة الايجابية. ان زيجتين من ثلاث زيجات يدومان وينجح أربعة من كل ستة اشخاص إذا اختاروا الشريك المناسب.»

أعاد آدم اغلاق الزجاج الذي يخفي الفجوة وقال: «علي اعتبار ان نظرتك نظرة تفاؤل، لِمَ ما زلت عزباء؟»  
فكرت بماذا تجيبه وهو لا يعلم شيئاً عن ابنتها آبل، ثم قالت: «كنت سأتزوج في يوم من الأيام. وقد قتل في حادث.»  
وتوقفت قليلاً قبل أن تتابع وسألت: «لِمَ أنت أعزب؟»  
وبدلاً من ان يرد على سؤالها قال: «لا بد ان ذلك كان صعباً. كم كان عمرك عندما حصل ذلك؟»  
«الثامنة عشرة.»

«كنت صغيرة لتتكيفي مع خسارة شخص تحبينه. انه صعب حتى في زمن والدي.»  
ونظرا لتصرفه السابق كان تعاطف آدم محبطاً.  
ومن دون تفكير قالت له: «لكن في وقت ديك وفي حالة الوضع اسوأ. كنت حقاً صغيرة جداً لبدء علاقة ابدية. اما والداك فقد عاش سنوات من السعادة. لكن هذا المسكين خسر زوجته الشابة التي تركته مع طفل صغير... لا بد ان ذلك افظع.»

«أنا اوافق، ولكن لا تدعي تعاطفك معه يتغلب عليك فلن تكوني سعيدة معه وأنت تعلمين ذلك.»

كان من الصعب عليها أن تنتقد تعبيره ولم تكن تريد أن تكشف كيف جرت الأمور بينها وبين ديك. عندها وجدت نفسها تقول: «يعتقد انني ساكون سعيدة.»

«يحتاج لامرأة في حياته. أية امرأة تكون حسنة المزاج تعنتي بابنه كعناية الأم بولدها وتدفيء حياته. الا تريدان حياة مريحة لبقية عمرك؟»

ارادت ان تقول هل تقدم خياراً؟ ولكنها عرفت لو سألت هذا السؤال ربما يحطم جوابه كل امالها. انه يريد لها، هذا واضح، ولكن ليست الطريقة التي تمننت ان تكون رغبته بها إلى الأبد. قالت جين له: «هل دائماً تعمل وتكون متأكداً ما هو الأفضل بالنسبة للاشخاص الآخرين؟»

«ليس دائماً، لكن في هذه الحالة نعم.»  
بعد بضع دقائق سمعا خطى اقدم والده على الدرج.  
قال آدم: «علي ان اغادر هذه الليلة. فهناك موعد مبكر في لندن غداً وسأعود نهار الجمعة.»

وبينما دخل والد آدم الغرفة قال آدم: «سأصطحب جين إلى منزلها الآن.»

بدت خيبة أمل الكولونيل صادقة وقال: «اووه. بهذه السرعة؟ كنت أمل أن اريها بعض من كنوز امك. يجب أن تأتي في أقرب فرصة يا عزيزتي.»

«اني اتشوق لذلك... وشكراً لك لأنك سمحت لي برؤية كل هذه الأشياء الرائعة.» قالت جين هذه العبارة وهي تحديق في فجوة الجدار.

«كان الوقت ممتعاً. شكراً لك على الكعك.»

احست جين بدفء ابتسامته لذا تراجعت في السؤال عن رأيه في قصة قطه فابرج لأنها اعتقدت ان الوقت لم يكن مناسباً.

اغتاظت من سكوت فونتني عن ذكر القصة، ولكن عليها ان تتجنب اسئلة هيكتور في هذه اللحظة وخاصة كيف امضت نهارها. شعرت جين بالخجل لخداعه وبالرغم من انها كانت على يقين ان ذلك هراء.

وبعد، وكأنها لم تتعلم الدرس من الماضي، فاخترت شخصية وهمية لآدم، والآن تخدع هيكتور. لم يكن ذلك صواباً.

نظرت إلى آدم الذي قطب حاجبيه وتساءلت ما الذي يدور في رأسه.

وعند ضواحي القرية قال آدم: «بما أنني شخص غير مرغوب به بالنسبة لابن عمك، فمن الأفضل ان لا اوصالك حتى الباب.»

تشجعت جين وقالت بصراحة: «لما انت ووالدك على لائحة هيكتور السوداء؟ أنا متأكدة من انك تلاحظ كم فظرح هذا الأمر بالنسبة لي، وأنت لم تذكر أي شيء عن هذا الموضوع. توقعت انك ستكلمني فيه بعد الظهر عندما كنا ننظر إلى مجموعة والدك، لكنك لم تقل أية كلمة.»

«ليس عندي شيء اقله في هذا الموضوع، فلماذا الوحيديين الذين يكرههم هيكتور انه مشهور بكراهيته، وفي حالتنا هذه افترض انه نوع من الاشمئزاز لأن عمل والدي اذهر بينما عمله تدهور.»

«ان الموضوع أكبر من ذلك.»

«الكره والحسد عاطفتين قويتين. فهذين الشعورين يقودان الرجال إلى القتل. والآن بما انك نظفت المكان فمن السهل نسيان الكآبة التي سمح بتضخمها. ويمكن أن تكون ثورته علي نظرا لشعوره بالفشل.»

ولأول مرة منذ أن عرفتة، انتبهت جين إلى انه بالاساس هو مندوب مبيعات وحتى لو لم تكن هذه الصفة ما يصفون بها كراو ثورن انفسهم. كان جواب آدم جواباً لطيفاً إلى حد ما متملق. ولم يكن مثله ولم يبد كذلك.

قالت جين: «ليس هذا هو السبب. بل شيء أبعد وأكثر تحديداً. وأنت تعلم ذلك... وبالتأكيد لا يمكنك ان تنسى لماذا يكرهك؟»

قال بصوت جاف: «لم اعتقد ابداً ان ذلك يهم كثيراً.»

كان لدى جين انطباع قوي لطبي الموضوع.

«حسناً، نظراً لصحته الضعيفة ربما الآن لا يهم. ولكن لو لم يكن مريضاً لكان الأمر مهماً. على أية حال اعتقدت انك تريد ان أعرف وجهة نظرك في الموضوع.»

سأل آدم: «ماذا اخبرك الرجل العجوز؟»

«برأيه ان واحدة من القطط التي رأيتها اليوم سرقت منه.»  
«وكيف يبرهن ذلك؟»

«يقول ان إحدى البائعات باعت القطعة لك بسعر اثنان ونصف باوند ولكنها كانت بسعر مئتين وخمسين باوند... وإذا لم تكن تعلم ان ذلك كان غلطة فوالديك كانا يعرفان بسعرها؟»

ها قد وصلنا القرية دون أي تعليق على كلامها. وصل

آدم إلى منتصف الطريق على طول الجدول الذي لم يكن بعيداً ولكنه بعيد النظر عن نافذة متجر هيكتور. وهناك أوقف السيارة واطفاً المحرك.

والتفت آدم إليها مباشرة وقال: «وهل تصدقينه؟»

«لا، لا اصدقه تماماً، ولكني لا اعتقد انه كاذب. هناك بعض من الحقيقة في هذا الموضوع. والحقيقة هي انك تقبلت عداه دون أي تعليق. وهذا اليوم لم تعرض علي أية قطة من القطط ومن أين مصدرها ومكان متجرها وهذا يحيرني. لم لا تشرح ما حصل حقيقة؟»

أخذ آدم وقته ليرد عليها ونقل نظره إلى امرأة كانت تعبر المرح برفقة كلب كبير يمشي على عقب قدميه وأخذ يراقبهما لبضع لحظات قبل أن يقول: «لا اعتقد أننا سنكسب شيئاً لو اعدنا إلى اذهاننا حادثة منسية، حادثة حصلت منذ حوالي عشرين عاماً. فانقطاع العلاقة الودية بيننا وبين هيكتور لن تصطلح في هذا الوقت المتأخر. بعض الحقائق التي اعطاك إياها كانت صحيحة، وبعضها الآخر لا. وفي بعض الأوقات يجب أن يثق الانسان بطبيعة الانسان الآخر. وهذا ما ستفعلينه هذه المرة يا جين. سأتصل بك نهار الجمعة.»

ترجل آدم من السيارة ومشى إلى الباب الأمامي ليفتح لها الباب.

## الفصل العاشر

وجدت جين هيكتور نائماً على كرسي هزاز خلف الحديقة الصغيرة بعد ان اصلحت الاعطال الموجودة فيها وتولت العناية بها عندما وصلت. فقصت فروع الكرم الزائد والعشب الشائك.

كان على جين أن تقوم بكثير من العمل قبل أن تصبح الحديقة جميلة كحدائق الجيران. لكنها استهلت العمل بزرع الأزهار والبازيلا الحلوة ليعطوا للحديقة الواناً ورائحة سريعة، وقد ساعدها في ذلك روز فارنهام وهي واهبة كريمة، فقد وهبتها بعض الشجيرات الصغرى. كان هدف جين ان تجعل من هذه الحديقة حديقة نموذجية حيث تمتد الخضار والأعشاب العطرية في كل مكان.

ولكن سوف يستغرق وقتاً طويلاً ولن يعيش هيكتور طويلاً لأنه بدأ ضعيفاً جداً وهو مستلق على ذاك الكرسي القديم ويسند قدميه على مسند الكرسي والمظلة تظل وجهه.

وفي غياب جين زار هيكتور ضيف. وكان هناك كوبين معدنيين إلى جانب إبريق بني كبير على صينية وضعت على الاعشاب.

وبهدوء ولعدم ازعاجه، حملت جين الصينية إلى الداخل لتغسل الكوبين وتحضر إبريقاً طازجاً من الشاي. وبينما انتظرت حتى يغلي إبريق الشاي تابعت تخمينها في تصرف آدم عندما حاولت أن تستنتج حقيقة قطة

الفابرج. وفجأة خطر في بالها ان من يعرف كل الحقائق ويستطيع كشف السر هي السيدة فارنهام. فإن لهذه السيدة صلة بالفريقين وكلا الفريقين احبها.

«جين... هل انت هناك؟»

اجبرها هذا الصوت الذي سمعته آتياً من الحديقة على ان تضع جانباً افكار آدم وتسارع إلى الخارج.

«نعم لقد عدت. اترغب بمزيد من الشاي؟»

حدق الرجل العجوز بها وقال: «لا، لا ارجب. ما هذا الذي سمعته عنك وعن ذاك الوغد آدم؟»

وخفق قلبها. من الذي شاهدها مع آدم وأخبر هيكتور؟

فكرت جين كيف ستعالج الموضوع. ناقشت الأمر بشدة وقالت ان آدم ليس وغداً. والمشكلة انها كانت ما زالت لا تعلم الحقيقة لترد على رأي هيكتور بالنسبة لعائلة فونتني.

«انها طريقة لطيفة لتكافئي عطفى... تدعين نفسك تخدعين بشخص رديء سلس اللسان. لقد اعطيتك الثقة لأمر مهم، لأنك امرأة خاطئة. ففتى شريف مثل ديك اوسبورن يعرض عليك ان يجعل منك امرأة مستقرة. كان هنا بعد الظهر، واراد مني أن اتوسطله واستعمل تأثيري عليك. وأي تأثير؟» قال هيكتور بسخرية لاذعة: «لن تكثرثي لرأيي...»

أكثر مما اكرثت لرأي والدك.»

«ليس هذا عدلاً يا هيكتور. فعمتي دي، كانت تعلم بمقابلتي مع نيكولاس، وقد شجعت صداقتنا. وأنت غير عادل بالنسبة لآدم. انه ليس كما تتصوره. وفي الحقيقة التقيته في لندن قبل مجيئي إلى هنا. لم اشأ ان اخدعك، كنت فقط احاول أن لا ازعجك.»

«لن تكثرثي لرأيي...»

«لن تكثرثي لرأيي...»

«لن تكثرثي لرأيي...»

«لن تكثرثي لرأيي...»

«إذن تقولين الآن انك اكتشفت غلطتك. يتأسف الناس دائماً عندما تكتشف اعمالهم السيئة في العلن. هل انت مجبرة على احتمال هذه العلاقة الكريهة؟»

«علاقة كريهة؟» قالت جين وهي تتراجع إلى الوراء: «لا، لا. لست على علاقة كريهة.»

قال هيكتور: «إذن انت الأكثر غباء. اتعتقدين انك تعلمت درساً مما حصل.»

شعرت جين انها تتوهج من شدة الذعر: «لم تنشأ أية علاقة بيننا.»

«ماذا تعنين؟»

«أنا و آدم لسنا على علاقة من ذلك النوع.»

«ربما ليس بعد. لكنني لا اشك ان هذا هو هدفه. لن يتزوج منك. انت تعلمين، فالرجل الكبير لن يسمح بذلك... لن يعتبرك محترمة لتتزوجي من ابنه وترشي ثروته... وخاصة بتاريخك الماضي. هل اخبرت اوسبورن بذلك؟»

أومات جين وقالت: «ديك يعلم عن آبل ولكن...»

«وما يزال يريد الزواج منك. يجب أن تعترفي انك محظوظة. ففي هذه الأوقات الصعبة لا يوجد رجال يتزوجون من ارملة وفي عهدتها طفل.»

«ان آبل ليست في عهدي. تمنيت لو كانت، هذا هو الأمر الوحيد الذي ندمت عليه... لم أرعها. كانت تلك غلطتي الأسوأ. لقد سمحت لعلاقتي بنيكولاس ان تتطور ونسبت حينها ان افكر بالنتائج المحتملة.» قالت جين هذه العبارات بمرارة شديدة.

قال هيكتور: «حسناً، لن اجادل في هذا الأمر مجدداً،

قال هيكتور: «حسناً، لن اجادل في هذا الأمر مجدداً،

قال هيكتور: «حسناً، لن اجادل في هذا الأمر مجدداً،

فكلنا نقوم بأعمال غبية عندما نصبح مراهقين. ولو لم يكن والد الطفلة قد قتل لما تحول الموضوع إلى هذا الوضع السيء. لكنك الآن أصبحت امرأة ناضجة ويجب أن تفكري كما ينبغي أن تفكري. ليس من صالحك رؤية ذلك الفتى ولا تتسرعي بخسارة ديك. ستكونين بأمان معه... بأمان لبقية عمرك. ويجب أن تعلمي أن آدم لن يجعلك تنضمين إلى عائلته عندما ينتهي من لعبته.»

قالت جين: «ليس هناك مشكلة. ليس لي اهتمام بآدم. إن علاقتي به علاقة صداقة، أما بالنسبة لديك... فهو يعجبني ولكني لا أحبه ولن أحبه.»

قال هيكتور بصوت اجش: «لا يهم إذا لم تحبيه. العاطفة والثقة... كل الكلام عن الحب هو كلام فارغ. يعطي الناس بهجة هذا إذا دام. ولكن كم يدوم ذلك؟ بضعة أشهر، ربما سنة وفي ما بعد يزول وحينها ماذا يبقى؟ الوهم. الأفضل لك وفي حالتك هذه أن تتزوجي ديك لأسباب معقولة: بيت مريح ومورد رزق، وبالنسبة إليه أنت امرأة قادرة تهتم ببيتها وبابنها. ومع بعضكما البعض ستنجبان أطفالاً آخرين. وإن تقلقي على آبل كما تقلقين الآن.»

وعندما لم ترد تابع يقول: «اتعتقدين أنني لا أعلم عن ماذا أتكلم، لأنني أصبحت كبيراً في السن لأنتذكر ما يناسب عمرك. إنني أتذكر بوضوح. منذ أربعين عاماً تزوجت بعد أن وقعت في الحب وجعلنا من هذه القصة سجعاً مثل سجع أو هديل اليمامة، هذا في البداية. أما في النهاية أصبحت هذه القصة زمجرة كزمجرة القطة والكلب. دامت القصة أربع سنوات. وعندما انفصلنا كانت المشكلة أن تلك الفتاة الوديمة

التي تزوجتها، رحلت مع شخص آخر وجعلته رجلاً سعيداً كما سمعت لاحقاً، ولم أقع في الفخ مرتين، فعضة واحدة تكفي كما يقولون.»

«لقد فهمت. تساءلت دائماً لما بقيت اعزب.»

«والآن تعلمين. لذا انتبهي إلى صوت التجربة ولا تقعي في نفس الغلطة. إن ديك ليس كما تظنين، إنه حنون ولطيف وهذا ما يحسب في هذا السياق، أما ابن عائلة فونتنتي فهو متعجرف ومتحفظ الآن أكثر مما اعتاد أن يكون، ولكني أشك في أنه غير أساليبه. فالمتعجرف يبقى متعجرفاً ولا يتغير.»

قالت جين: «هذه شائعة يا هيكتور... وليست حقيقة. فالسيدة فارنهام تتكلم عن آدم بكل خير.»

«هـ م... إنها تتكلم بالخير عن كل واحد... بما فيهم زوجها عديم الفائدة. كان معروفاً بقسوته ولكن عندما تسمعينها تتكلم عنه تعتقدين أنه كان مثالياً هذه المرأة الفاضلة ترى الحياة من خلال منظار زهري.»

قالت جين بفضاضة: «ربما هذه أفضل طريقة لرؤية الحياة وأفضل من النظر إليها دائماً من الجانب المظلم.»

في ما بعد وعندما كان هيكتور في فراشه اتصل ديك بها. «أسف إذا وضعتك في موقف حرج هذا المساء. اعتقد هيكتور أنك كنت معي، اليس كذلك؟»

«افترض ذلك، نعم. لم أخبره أنني كنت أقابلك. وكيف عرفت أين ذهبت؟»

«أنت لست في لندن يا جين. لا يمكنك أن تخفي شيئاً في هذا البلد. لقد التقيت بشخص في الحلقة أمضى صباح



الأحد مبحراً واخبرني انه رآك بصحبة آدم. هل تمتعت بوقتك؟»

«نعم، لقد تمتعت. كنا أربعة اشخاص: الجراح الذي يملك الزورق ورفيقتة وآدم، وبعدها ذهبت لتناول الشاي في منطقة مانور وقد قدمت الي وظيفة كمساعدة لدى الكولونيل فوننتي.»

«وهل ستقبلين بها؟»

«لا، طالما هيكتور بحاجة إلي.»

«وبعدئذ؟»

«لا اعلم يا ديك... لست اكيده ماذا افعل... حينئذ.»

قال بصوت منخفض: «احتاج إليك أيضاً ولكنني أعلم انه ليس بإمكانني ان اتنافس مع آدم. وكما تقول اختي فهو حلم كل امرأة، ولكنها قالت ذلك قبل أن اخلص منها بالخداخ والحيلة والمكر من أجل امرأة اخرى. كوني حذرة يا جين، اكره ان تتألومي بالطريقة التي تألمت بها جيل.»

«ولا اريدك أن تتألم انت أيضاً يا ديك.»

«أهذه طريقة غير مباشرة للقول انك لن تتزوجي مني؟»

جزء منها اراد ان يقول نعم وتنتهي شكه وجزء آخر كان

يتذكر ما قاله هيكتور منذ بضع ساعات.

قال ديك بسرعة: «لم تفكري بعد. حسنا، هذا جيد بالنسبة

لي. خذي ما تشائين من الوقت... اشهر.. سنة، يمكنني

الانتظار.»

وبعد ثلاث ليالي بين شروق وغروب توفي بكلز وهو

في فراشه.

وقد اكتشفت جين موته عندما اخذت له فنجاناً من الشاي.

في ما بعد اتصلت جين برقم هاتف الطبيب الخاص الذي كان يعالج هيكتور بينما كان يجري عملية جراحية صباحية...

وبعد توقيع شهادة الموت قال الطبيب بلطف: «هل يمكنك القيام بترتيبات الجنازة؟ اتريدين بعض المساعدة؟»

«يمكنني تدبر الأمور وقد ترك هيكتور التعليمات.»

اعلن الدكتور موت هيكتور لممرضته على مسمع الناس في غرفة الانتظار، وفي وقت الغداء وصل الخبر إلى سائر انحاء القرية واندثت جين لعدد الاشخاص الذين اتصلوا ليقدموا التعازي والمساعدة رغم انه ليس مشهوراً.

قالت روز فارنهام عندما جاءت وقت تناول الشاي وقد سمعت النبأ من زوجة نائب غوزيك: «هذا لانهم يحبونك يا عزيزتي. اسمعي، اعلم انك فتاة حساسة وكنت أعلم انه لن يعيش وقتاً اطول. وعندما يموت شخص ما عادة يكون النبأ صدمة قوية. يجب أن لا تبقي هنا وحدك. لِمَ لا تأتي وتنامي في بيتي عندما تنتهي الجنازة؟»

قالت جين بامتنان: «أنت لطيفة.»

«سأكون مسرورة برفقتك. فبيتي كبير جداً بالنسبة لامرأة وحيدة. لو كان الأمر عائداً لي لكنت بعث هذا البيت. ولكن إذا انتقلت إلى بيت صغير، عندها لن يرغب احفادي بقضاء العطلة معي. انه البيت الذي يحبونه.»

قالت جين لها: «أنا متأكدة انهم سيحبون العيش معك اينما عشت. وانت طاهية رائعة، اني اقدر تلك الليلة التي حضرت من أجل تناول العشاء.»

وبعد ان تناولت الوجبة الثانية في مطبخ السيدة فارنهام

المريح قالت جين لها: «روز، هناك شيء ما يدور في عقلي ويثير غضبي، منذ ان اتيت أول مرة لزيارة هيكتور. اتمنى ان اصل إلى الحقيقة واتساءل إذا كنت تعرفين الحقيقة.»  
«حقيقة ماذا؟»

«العداء الذي بين هيكتور وآل فونتني.»

تجنبت السيدة فارنهام نظرة عينيها وقالت: «هذا خصام منذ زمن طويل، الا تعتقدين انه من الأفضل ان تتركي الأمر منسياً؟»

«لا، لن انسى... لن انسى عندما تكون سمعة شخص ما متورطة. لقد اتهم هيكتور آل فونتني بانهم جعلوه اسفل السافلين. لا يمكنني ان اصدق انهم ينحطون إلى تصرف خسيس وعندما سألت آدم عن الموضوع كان جوابه غامضاً.»

«نعم، ربما يكون غامضاً.»

«لماذا؟»

«لا بد أن ذلك يتعارض مع رأي آدم. ربما يدمر ذلك احترامك لهيكتور. ربما ستحتقرينه. ان آدم هو ابن ابيه ولورنس فونتني هي عضو من اعضاء هذه العائلة وتنتمي إلى رجل لطيف، رجل يقول كلمته وتكون هذه الكلمة بمثابة ميثاق. رجل يفضل ان يموت على ان يخون.»

وبعد توقف طويل قالت جين: «إذن من كان المخطيء؟»

«هيكتور؟»

«اخشى ذلك. نعم ولكن ما فعله هو عادي جداً ومعظم الناس الذين يعملون في التجارة يعتبرون ذلك طبيعياً.»

«ماذا فعل؟»

«لقد اتت امرأة إلى متجره تحمل بعض القطع للبيع، كانت هذه القطع تعود إلى جدتها التي بدأت حياة العمل كخادمة في منزل كبير في منطقة نور فولك وكأسلوب أي تاجر سألتها هيكتور كم تريد ثمن هذه التحف، لم يكن لديها أي فكرة عن القيمة واقترحت إثني باوند لكل قطعة. وقال ان سعره غالٍ جداً وقدم لها سعر واحد ونصف باوند فقط، وعندها وضع القطعة في الواجهة بـ اثنتين ونصف باوند وخفض او رفع القطع الأخرى.»

«اخبرني ان القطعة سعرت بسعر ٢٥٠ مئتين وخمسين

باوند وقد اخطأت البائعة بقراءة السعر.»

هزت روز رأسها: «ليس صحيحاً... وبالرغم من ذلك كلما تقدم الوقت كلما صدق ذلك أكثر. ان سعر ٢٥٠ باوند هو سعر ما تجلبه قطعة مماثلة عرضت في مزاد علني اقيم في لندن. والقطعة التي اعطاها آدم لأمه لم تكن تساوي الكثير عندما مرت بيدي بكلز ولكن ربما تساوي أكثر مما دفع آدم، وذلك ازعج لورا فونتني التي لم تتحمل ذلك، حتى أن البائع لم يلقي سعراً عادلاً. لذلك سعت جاهدة لتكشف مصدر هذه القطعة... وذلك ليس صعباً في مجتمع ريفي. وبعدها توجهت لورا إلى المتجر لتعطي سعراً افضل.»

قالت جين: «تبدو السيدة فونتني امرأة رائعة.»

«نعم كانت... ما زلت افندها كثيراً.» وافقت جين متنهدة

وتابعت قولها: «ولكن لسوء الحظ هذا الباعث ينهض من جديد، فالمرأة التي باعت القطعة كانت ثرثارة. وعندما انتشرت القصة على مسمع الناس الذين لا يحبون هيكتور وحتماً حرفوا القصة على انه غش المشتري.»

«وفي أي شكل من الأشكال تصنفين هذا الغش؟»

قالت روز: «لا يمكنني قول ذلك عندما يعود الأمر للبيع والشراء بتجارة الآثار القديمة انه البائع الذي يجب أن يكون حذراً، أن هذا عمله في اكتشاف ما تساوي هذه الاجسام، وهذا ليس صعباً فالمكتبات العامة مليئة بالكتب التي تعطي ارشادات.»

وتوقفت قبل أن تتابع ثم قالت: «بالرغم من أنه يقال في الوقت الذي حدث كل ذلك، كان هناك فقط مجموعة مختارة من المتخصصين الذين يعرفون عن تحف فابرج، كان هيكتور تاجراً خبيراً لكنه لم يقدر سعر قطة فابرج بسعر جيد. والحقيقة انه انزعج كثيراً عندما سمع ان مجرد تلميذ قدرها بسعر افضل، وفي ما بعد وهو يقرأ جريدة عن الاسعار التي تجلبها القطط التي صنعها فابرج، اثار ذلك غضبه. ومنذ ذلك الوقت أخذ موقفاً حاسماً من عائلة فونتني ولم يعد يكلمهم بطريقة لطيفة.»

نهضت روز عن الكرسي لتنظيف الأطباق وتقديم الحلوى.

«الأحد الماضي عندما اكتشف هيكتور انني كنت ابصر مع آدم غضب، ولكن ليس كما توقعت ان يغضب. لا اعتقد انه كان يملك القوة ليفقد اعصابه. يا له من رجل مسكين.»

قالت روز: «ربما لا، ولست مندهشة إذا كانت الأشهر الأخيرة من اسعد ايام حياته. فكلنا بحاجة لنشعر اننا محبوبون ومهتم بنا من قبل الآخرين. لم يشعر بذلك إلى أن وصلت وغيّرت حياته. ماذا تنوين ان تفعلي في ما بعد يا جين؟ أو لم تفكري بالأمر بعد؟»

«ليس تماماً. فابنة شقيقتي آبل ستأتي لتقييم معي. واني افكر في المستقبل بعدما ترحل إلى بيتها.»

كانت الحافلة التي ستحضر آبل على وشك ان تصل من ابس ويتش بعد الظهر. وبعدها نهضت باكراً على احر من الجمر على أمل ان تنضم إلى ابنتها التي تعني لها الكثير. وصلت جين إلى المحطة لتنتظر حوالي الساعة.

لم تر آدم منذ الأحد عندما رافقته للابحار، وقد ابغى والده بموت هيكتور فاتصل من لندن ليقول لها كلمات تعزية بالمناسبة ولتلغي الترتيبات المؤقتة للقائه نهار الجمعة القادم. لم يحضر الكولونيل مراسم الجنازة بالرغم من انه كان موجوداً بينما حضر ديك والديه. ومنذ ذلك الوقت، اتصل الكولونيل أكثر من مرة للسؤال عنها ولتقديم اية مساعدة ان كانت تواجه أية مشكلة. لكن آدم لم يكن قريباً منها في محنتها. كانت جين مضطربة لأن طلبها باعطاء توضيح عن كره هيكتور لهم قد انزعج آدم.

لم تكن جين رفيقته في أي شيء سوى بمواعيد محددة مواعيد للعشاء وابعار رباعي. ومن الصعب ان تؤلف هذه المواعيد علاقة جديدة.

وصلت الحافلة التي تحمل آبل من الجهة اليسرى ولكن أول من ترحل منها كانوا جماعة من المتقاعدين الذين ترحلوا ببطء، ولكن اخيراً جاء دور آبل فنزلت درجات السلم واندفعت بقوة، وارتمت بين ذراعي جين.

قالت آبل وهي متلهفة بينما كانا يستردان حقيبتها الصغيرة من مكان الامتعة في الحافلة: «اني اتشوق لأرى اين تعيشين الآن.»

«انها فتاة جميلة. ان تومي لا يحب الفتيات لكنه يبدو انه سيولع بها.» قال ديك ذلك بعد أسبوع من وصول آبل وتحديداً نهار الأحد.

كان ديك وجين يجلسان امام الشاطيء في فجوة من تلة رمال بالقرب من حافة البحر، وكان الطفلان يحفران شبكة قنوات واسعة للمد عندما ملأت الفجوة بالماء.

انها المرة الثانية منذ وصول آبل تذهب فيها جين وابنتها إلى الشاطيء مع ديك وابنه. كان السيد والسيدة اوسبورن قد ذهبا إلى بحيرة دستريكت لمدة اسبوعين من إجازة السنة وربما يأخذ هو اسبوعاً آخرأ إذا استمرت هذه الموجة الحرارية.

وعندما استلقت جين على منشفة البحر وأغمضت عينيها من شدة اشعة الشمس واخذت تتساءل ما إذا كانت والدة ديك مضطربة بخصوص ما يحدث في غيابها تماماً كما هي مضطربة لوجودها هنا معه.

لكن ديك جعل الأمر صعباً لرفض دعواته، وكان الأمر جيداً بالنسبة لآبل لتختلط باطفال اخرين. افضل من أن تبقى وحيدة مع جين طوال الوقت ربما من السهل أن تصبح مولعة بحبها واهتمامها.

لاحظت جين ان ديك كان يتحدث إليها ولم تنتبه إلى ما قاله فقالت: «آسفة... ماذا قلت؟»

«لا شيء مهم، هل أخذت قسطاً من النوم.»

في الحقيقة لم تكن نائمة، ولكنها فقط مشغولة البال، ولكن ربما إذا ادعت انه قد غلب عليها النعاس فذلك سيمنعه من فتح موضوع الزواج مجدداً.

ان جين تعلم ان هذا الموضوع يدور في رأسه لكنها ليست مستعدة للتكلم به مجدداً.

يملك ديك الكثير ليقدمه لها ولكن عندما تفكر بالزواج منه يتحول وجهها إلى وجه قاتم وجفونها إلى جفون سوداء. بقيا على الشاطيء حتى الساعة السادسة، وتوقفا وهما في طريقهما إلى المنزل ليتناولوا البيتزا في قاعة الاستقبال الخاصة بالفندق.

قال ديك بينما كان الطفلان لا يزالان جائعين بعد تناولهما شرائح كبيرة من البيتزا: «ماذا لديك غداً؟»

قالت جين وهي متيقظة لخيبة امله: «غداً سنقضي النهار في منزل روز فارنهام.»

دعت روز بعض الأطفال لتناول الغداء وجهزت للقيام بنزهة حيث سيتناولون الطعام في البستان، اما هي وجين واثنتان من الأمهات فسيتناولن الطعام على مائدة زجاجية. قالت روز إلى جين بينما كانت النساء تجهزن انفسهن للرحيل: «لا تغادري إذا لم يكن هناك شيء تقومين به. ابقني لتناول العشاء.»

كانت روز وجين مرتاحتين في الحديقة وآبل تقرأ كتاباً وجدته لها روز عندما سمعا صوت سيارة قادمة وصوت بوق.

قالت روز: «اووه... تباً من يكون هذا. اجلسي...» قالت لها ذلك بينما كانت جين تهم للنهوض عن الأريكة: «ربما يكون شخصاً لا يود الانضمام إلينا.»

وفي اقل من دقيقة عادت روز ولكن ليس وحدها بل كان آدم برفقتها.

انسحبت روز إلى الداخل.

«مرحباً يا جين. كيف حالك؟»

جلس آدم على كرسي ملونة بلون اخضر وقد صنعت لها روز وسادة خضراء وبيضاء.

«بخير. شكراً لك. وانت؟»

«الآن افضل وأنا خارج لندن... انه ليس المكان المناسب

لاقيم فيه في هذا الطقس الحار.»

كان آدم قد أتى من المدينة مباشرة ولم يذهب بعد إلى مانور وقد عرفت جين هذا حكماً على ملابسه، التي كان يرتديها.

قال آدم «تبددين بخير ومرتاحة.»

كانت بخير ولكنها لم تعد مرتاحة في اللحظة التي رأت

فيها زائر روز.

«امضيت يوماً متعباً. دعتنا روز لتناول الغداء وبقينا

لتناول العشاء.»

«تقولين نحن؟»

«نعم. بصحبتى ابنة شقيقتي وهي تقرأ كتاباً في مكان

ما في البستان.»

«فهمت. وكم ستمكث هنا؟»

«اسبوعين... محتمل اكثر. فأخوتها في مخيم صيفي

للصبيان ونلك سيسمح لأختي وزوجها ان يسعدا بوقتها.»

عادت روز وهي تحمل صينية عليها ثلاثة أكواب مع

زجاجة عصير. وقدمت روز الصينية إلى جين.

رفع آدم كوبه قبل ان يتذوقه وقال: «م.م.م... عصير لذيذ

بعد قيادة مرهقة وطويلة.»

قالت روز: «لم تكن في الجوار منذ قليل.»

اخبرها آدم: «كان وقتاً حافلاً بالعمل. كنت أشرف على

ترتيبات للبيع الرئيسي في فصل الخريف. كانت ب، ب، س

تحضر فيلماً عن تحف كراو ثورن، وفوق ذلك طلب مني ان

اكتب كتاباً عن التحف الضائعة والتحف المكتشفة.»

«كم ذلك ممتعاً! هل ستقوم بذلك؟»

«محتمل. انه لمدهش ان الكثير من اللوحات اكتشفت في

امكنة منعزلة، فواحدة من اروع لوحات لورد ليتون بقيت

اربعين عاماً في غرفة للرجال في بناء مهجور في

كونيكتيكت وفقدت لوحة جميلة رسمها غينز بورو منذ

حوالي ستين عاماً لأن صاحبها مات في حادثة غرق سفينة

التي تانك.»

سألت جين: «متى سيعرض الفيلم عن كراو ثورن على

التلفزيون؟»

«ليس قريباً، لأنهم قضوا عدة ايام يوقعون الفوضى في

جناحي الخاص ولن يدهشني إذا رأيت كل ما في الجناح

مفسد.»

ظهرت آبل وتوقفت قليلاً عندما رأت رجلاً غريباً يجلس

معهما. ابتسمت روز و اشارت إلى آدم من تكون الفتاة

وعندما وصلت آبل إلى المصطبة عرفت بها.

صاافته الطفلة وقالت بتهذيب: «كيف حالك؟»

كان جواب آدم رسمياً. أمسك يدها وقال بلطف: «كيف

حالك؟» وبعدها ابتسم لها قال: «نحن نتناول عصيراً بارداً.

اتريدين كوباً؟»

«نعم. من فضلك.»

وعندما نهضت روز اشار اليها: «اجلسي. سأجلبه أنا.»  
انقلت جين من مكانها على الاركة لتفسح لآبل مجالاً  
لتجلس بقربها. والآن يد الطفلة انغمست بيد آدم القوية.  
وهذا المشهد اعطى نوعاً من الجفاف في حنجرة جين.  
كانت تعلم ان تلك اللحظة ستتذكرها إلى الأبد: اللقاء الأول  
لشخصين تحبهما أكثر من أي شيء آخر في العالم ولا  
يعرفان كم يههما امرهما.

قالت روز: «يقوم آدم دائماً بزيارة مفاجئة لتحتيتي، وهو  
قادم من لندن. ادعوه ابني الاضافي وفي كثير من الأوقات  
اعتبره أكثر من ابنائي الحقيقيين.»

عاد آدم وهو يحمل الشراب لآبل.  
وبدلاً من ان يجلس قال لهم: «جلست في السيارة منذ  
الساعة الثالثة الا ربع واريد ان اتجول في جوار الحديقة.  
اتحبين مرافقتي؟»

اومأت آبل وحدثت بجين التي قالت: «انطلقني.»  
قالت روز عندما كانا بعيدين عن مرمى السمع: «انه لطيف  
مع الأطفال. اتمنى ان يسرع ويتزوج.»

قالت جين: «ربما ليس بحاجة للزواج. لا اعتقد ان وحدة  
الليالي هي مشكلة من مشاكله.»

«ربما لا... في ايام شبابه. لكن إذا سمعت أية ثرثرة عنه  
لا تصدقي كل ما تسمعيه، فكثير من القصص هي قديمة.  
لقد اخبرني مرة انه اراد ما اراد والده، شريكة عمر  
صابرة.»

وبعد عشر دقائق وعندما ظهر آدم وآبل تمسك بيده  
اندهشت جين لأن الطفلة احبته بهذه السرعة، إلى ان تذكرت

كم احبته بسرعة هي نفسها عندما رآته في لقائهما الأول.  
وراقبتهم جين وهما يجوبان عبر الاعشاب متمهلين  
ورأسه القاتم منحني لأنه يستمع بانتباه لكل ما تخبره إياه  
الطفلة الصغيرة. تساءلت جين إذا كانت روز ستطلب منه ان  
يبقى لتناول العشاء ووجدت نفسها تتضرع من اجل ان تطلب  
ذلك.

وعندما عادا إلى المصطبة قال آدم: «علي أن ارحل. لقد  
اخبرت والدي انني سأعود الساعة السابعة والآن اصبحت  
الساعة السادسة والنصف. لا تزعجي نفسك لتوصيلي إلى  
الخارج يا روز.»

انحنى آدم وقبل خد آبل وهو يضع يديه على ذراعي  
الأريكة وقال: «إلى اللقاء يا آبل، إلى اللقاء يا جين.»  
وداعب آدم ذقن آبل بلطف، اما وداعه لجين فكان وداعاً  
مبهماً.

وفي طريقهما إلى البيت قالت آبل: «لقد اخبرني آدم عن  
شخص آخر يدعى آبل.»

«هل سمح لك ان تناديه آدم؟»

«نعم، قال ان السيد فاونتروي يحب بطنه كثيراً.»

«ان اسمه الصغير ليس فاونتروي يا حبيبتي. ان الأمير  
فاونتروي الصغير كان اسم كتاب من كتب العهد الفكتوري  
التي اعطتني اياه السيدة تشتستر وارسلته لك. ووالد آدم  
يدعى فونتني.»

«ومن هذه آبل الأخرى؟»

«كانت ابنة ملك بوهيميا. لم يكن ملكاً حقيقياً ولكن  
هكذا كانوا يلقبونه. كان متزوجاً من سيدة اميركية وكانت

تجمع اللوحات تدعى بيغي غولي. شيء ما من هذا القبيل..»

«بيغي جفجهايم..»

«نعم، هذا هو الاسم. وكيف عرفت الاسم؟»

«انها ومجموعة لوحاتها مشهورين... وما زالوا. لكنني لا اعرف شيئاً عن ملك بوهيميا وابنته التي تدعى آبل. كم هذا رائع.»

قالت آبل بجديّة: «ان آدم ممتع جداً. لقد احببته. الم تحببيه؟»

قالت جين من دون أي قصد: «لقد قابلته هو ووالده من قبل... كلاهما رائعان.»

وبعد تلك الليلة، وبينما كانت آبل نائمة، استحمت جين وارتدت بنطال جينز وتي شيرت وجلست خارجاً بينما كان غسق ليلة الصيف الطويلة تعزف بالظلمة.

جلست جين على كرسي هيكتور الهزاز وفكرت به وباوليفيا تشتتستر وكم هي ممتنة لهما. والآن هي تملك كل شيء حلمت به، بيت صغير وحديقة جميلة. ووعده بوظيفة أو حتى إذا احبت ان تعمل بالتجارة فربما بإمكانها الاستمرار. شعرت جين بانها تبكي بعدما حسبت كل ممتلكاتها، وشعرت انها راضية جداً وخاصة ببقاء آبل معها.

قرع جرس الباب جعلها تدخل واملت ان يكون الطارق واحداً من جيراتها الذي كان يناديها. وإذا كان ذلك لا بد ان تقول له انها لن تستطيع أن تتزوج منه لاسباب عملية، وليس لأن قلبها يحب شخصاً آخراً.

لكنه لم يكن ذلك بل كان آدم.

حدقت به مندهشة إلى أن قال: «هل استطيع الدخول؟» وبسرعة فتحت جين الباب وتراجعت إلى الوراء لتسمع له بالدخول.

سأل آدم: «هل آبل نائمة؟»

«نعم..»

«هذا جيد. اريد التحدث اليك، ولكن ليس بحضورها.» أغلقت جين الباب وارشدته إلى الطريق الذي يؤدي إلى الغرفة الخلفية.

«اتريد فنجاناً من القهوة؟»

«لا شكراً. تناولتها للتو. وقد تناولنا العشاء متأخرين الليلة.»

«هل أتيت لتخبرني ان الوظيفة التي قدمها لي والدك لم تعد شاغرة؟»

«على العكس فهو متشوق لتكوني مساعده وكان يتكلم عن الموضوع الليلة. لكنه لم يرغب في الضغط عليك. وسبب وجودي هنا هو... سبب خاص.»

قالت متشككة: «خاص.»

«آبل هي طفلك، اليس كذلك؟»

وتراجعت جين إلى الوراء وقالت: «ما الذي يجعلك تقول هذا..»

«الطريقة التي تنظرين بها إليها، الشبه الموجود بينكما ليس فقط شبيهاً خارجياً... شيء ما أكثر من ذلك. وهذا واضح لأي شخص يشاهدك عن قرب كما اشاهدك انا. إذا كنت محقاً فذلك يفسر كل الأمور التي تجعلك غامضة.»

«أية أمور؟»

«اهمها انك مازلت وحيدة وبالطبع هناك سبب آخر لذلك... شيء ما اكثر من خسارة شاب احببته في عمر الثامنة عشر.»

«هناك الآن النساء اللواتي مازلن آنسات.»

وبالرغم من انها اشارت إليه بالجلوس كان لا يزال واقفاً على قدميه كما كانت هي.

«ليس عندما يكونوا جميلات كجمالك.»

ونظر آدم إلى عينيها. وفي مرة واحدة كان تعبيره كوجه جرد من قناعه بعد أن كان مبهماً.

ولكن هذه المرة لم يكن ذلك الغضب الذي رآته في عينيه مثل غضبه في السابق فكل مشاعرها الخاصة الآن تنعكس صورة واضحة في عينيه.

قال آدم بصوت خافت: «يجب أن تعلمي بأني احبك. فالجميع يعلم ذلك واريد ان اتزوجك يا جين. اريد ان اقضي بقية حياتي اهتم بك واسعدك. كان علي ان اخبرك هذا من قبل ولكن في كل مرة نكون فيها على وشك التقدم تتراجعين... تبتعدين عني. وحتى اليوم لم افهم موقفك. اعتقدت انني ربما كنت مخطئاً... انك لم تحبيني الآن وبعد لقائي بآبل اعتقد ان سبب ذلك هو انك قد تألمت. فأنت خائفة من الحب، تخشين ان يجرحك احد مرة ثانية.»

تكلّم آدم بصوت اجش في اذنيها: «ثقي بي يا جين... ثقي بعواطفك فنحن ملائمان لبعضنا البعض. لا يمكنك ان تتزوجي من ديك، لن اسمح بذلك... سيكون ذلك جنوناً. انت لي... وكنت دائماً لي.»

قالت: «اعلم ذلك... لكنني لم اعلم انك شعرت بنفس

الحب. اعتقدت انك مجرد عابر. وحتى لو كنت جاداً، اعتقدت انك ستغير رأيك عندما تعلم عن تاريخي الماضي.»

«ما يهم هو مستقبلنا وليس ماضينا. هل اعتقدت حقاً ان وجود آبل سيغير شعوري نحوك؟»

«تمنيت أن لا يتغير... لم اكن متأكدة. لن يرغب والدك عندما يعلم.»

«أبي يحبك. ربما يفاجأ بالأمر ولكن ذلك لن يغير شعوره نحوك.»

«أمل ذلك. اوه... آدم...»

وفي الحال قال لها برقة: «اتمني لو ابقى... أو اخذك إلى بيتي ولكن بما اني انتظرت طويلاً اعتقد ان بإمكانني ان انتظر قليلاً بعد. من الأفضل ان تجهزي القهوة الآن.»

وبعد بضع دقائق قال لها وهي تقف امام باب المطبخ: «هل يمكننا ان نتزوج بسرعة؟ فوثيقة الزواج هي الوسيلة الأسرع اليس كذلك؟»

«سترافقنا آبل وسترتدي ثوباً أبيض. أنا متأكدة من انها ستحب ذلك.»

«لقد اخبرتني الكثير عن نفسها تقريباً وهي تعيش مع اختك وتتاديهها أمي.»

«انها لا تعرف عني شيئاً.»

«كيف حدث ذلك؟»

وانتظرت جين إلى أن غلا الإبريق وبدأت جين تخبره كل الأمور التي لم يعرفها بعد.

وفي الصباح التالي اتصل آدم ليخبرها بأنه أخبر والده عن نبال زواجهما.



«لا يمكنك أن تتخيلي كم كان سعيداً يا حبيبتي.»  
«هل أخبرته كل شيء؟»

«كل شيء.» ويريد ان تحضرا لتناول الغداء، في الوقت الذي سأحدد فيه موعداً لأخذ اجازة وارتب اموري لاتمام وثيقة الزواج. اصغي إلي قبل ان تخبري أي أحد، اعتقد انه من الأفضل ان تخبري ديك اوسبورن كيف جرت الأمور بيننا. الآن بما انك ستصبحين زوجتي اشعر بالأسى نحوه.»

وعدت جين آدم وقالت: «سأذهب لمقابلته اليوم. علي ان أقوم بذلك وجهاً لوجه.»  
في الحقيقة كانت جين تفكر بإيصال هذا النبأ إلى ديك منذ ان استيقظت.

سأل آدم جين عندما وصلت إلى مانور في الساعة الواحدة الا ربع: «كيف جرت الأمور؟»  
«كما توقعت. أعلمت ديك وعمل ما بوسعه ليستخف بالأمر ولكنني اشعر بالانزعاج لحاله، لأنني جعلته يعتقد ان هناك املاً بالنسبة له.»

قال: «إذا كان لا بد من أحد يلام هو أنا، لأنني لم التق بك من قبل. ولكن لا تقلقي كثيراً بشأنه فربما ستناسبه امرأة أخرى. انه شاب وسيم وستجري الأمور على ما يرام بالنسبة له.»

«أمل ذلك. أنا أقدره.»

«اعلم ذلك وهذا يقلقني. ومن نظرة متفرج من الصعب التمييز بين الشفقة والحب.»

وبعد تناول الغداء قال الكولونيل فونتني: «خذ آبل إلى

جناحك العلوي واريها معرض الأحصنة يا آدم. اريد التكلم إلى جين.»

شعرت جين بألم الاستفهام. بعد ان فهم جيداً قرار ابنه هل ما زالت لديه شكوك؟ والأفضل ان يعرض شكوكه على ابنه. وهل سيعالج الموضوع معها بصراحة؟  
ولكن بدا ترحيبه ترحيباً خاصاً وحراراً عندما وصلت وشعرت انه كان مسروراً لخطوبتهما، وحقيقة ان لديها طفلة لم تهمة كثيراً.

وبعد ان غادر آدم وآبل الغرفة قال الرجل الكبير: «عندما أخبرني آدم بالنبأ لم افاجأ. هل تتذكرين اليوم الذي تعرفتما به على بعض في معرض الأميرال للبيع؟»  
«طبعاً.»

«علمت حينها انك كنت الفتاة التي وقع آدم بحبها في ذلك المعرض. كانت تلك الليلة هي البداية. رجع آدم بغاية السعادة وخوفاً من ان لا اشعر بالغيظ قال بسرعة: ابي. لقد قابلت اعظم واجمل فتاة وسأتزوجها.» توقف الكولونيل مبتسماً اليها بعد ان ارتاحت من أي قلق مضجر.

وتابع قوله: «لكن لم تجر الأمور على ما يرام. فتالم آدم لعدة أشهر. لم احقق بالأمر، ولم اسأله لأنه لم يرغب ان يناقش الموضوع. وبعد ذلك عدت وظهرت في حياته وعلمت حينها ان الخلاف بينكما قد انتهى.»

قالت جين وهي مبتسمة: «اتمنى ان اكون عند حسن ظنك.»

وفي الحال نزل آدم مع آبل إلى الطابق السفلي.  
قال الكولونيل لأبل: «ان الشخصين المخطوبين حديثاً

لديهما الكثير للتحديث عنه، وقد دعيت لتناول الشاي مع صديقة عندها بركة للسباحة. هل تريدين مرافقتي بحيث نفسح المجال لجين وآدم ان يخططا لعرسهما بهدوء..»

قالت آبل: «نعم من فضلك..» ومن ثم قطبت حاجبيها وقالت: «لكنني لم احضر ثوب السباحة..»

«هذه ليست مشكلة، فالسيدة موريس لديها مجموعة كبيرة من الاحفاد وانا متأكدة انها تملك ثوباً يناسبك واداة للتنفس تحت الماء..»

وعندما اصبحا بمفردهما، تمتمت جين: «لا تستطيع ان تتخيل كما أنا سعيدة..»

قال آدم بلطف: «لا تكوني ساذجة، فالأمر ذاته بالنسبة لي. وهذه هي فقط البداية، هي التمهيد. اصغي اليّ يا جين، اعتقد عندما نتزوج علينا ان نأخذ آبل إلى اختك ونحاول ان نصلح الأمور. يجب أن تعلم آبل الحقيقة في يوم من الأيام..» وغرق صوته ثم تابع: «لقد عشت حياة تعيسة ومن الآن وصاعداً ستختلف الأمور..»

وبدأت عيناها تلمعان من كثرة الدموع لكنها كانت دموع السعادة وقالت: «لقد اختلفت الأمور للتو..» واخفض آدم رأسه ليلمس رأسها.

تمت

# لا عودة للماضي

ان ويل

كل شيء أحبته في رجل...

وسيم، أنيق، ذكي مع روح الدعابة. لكن بالرغم من وسامة آدم فونتني، فحين ليست لديها النية في التورط معه. بالرغم من أنها خدعته عن سيرة حياتها الماضية في لقائهما الأول، فمن غير المعقول أن يرغب في لقائها مرة ثانية بعد أن يعرف حقيقة أمرها. فكان من الأفضل أن تتأكد من اختفائها دون ترك أثر. ولكن كيف تفسر تصرفها هذا عندما يتقابلا مرة ثانية بطريق الصدفة؟